

# البيان

مجلة أدبية وثقافية عربية  
تصدر من رابطة الأدباء في الكويت  
صندوق البريد ١٩٦٦

العدد 412 نوفمبر 2004



**الشعر وما آل إليه**

عبد الله خلف

**اغتراب النص عن القارئ والناقد**

د. سمير حجازي

**القراءات:**

حديث العروبة. فهد خالد الشايفي

زمن الجوع. لدى عبد الحميد

عالم ذكريات. شعور السالم

بلند الخيدري. الخفي في النسيان

**الترميز الكناني في النص النبوي**

د. أحمد زكريا ياسوف

**الرواية العربية وقضايا اللغة**

عبد المجيد الحسيب

**التشديد الفاضل**

في مسرح هارولد بتتر

وصفية محبك

**باولو كويلهو: الإيديولوجيات لم تمت بل الأنكار القديمة هي التي ماتت**



# البيان

العدد 412 نوفمبر 2004

مجلة أدبية ثقافية شهرية تصدر  
عن رابطة الأدباء في الكويت

(صدر العدد الأول في أبريل 1966)

رئيس التحرير:

عبدالله خلف

## ثمن العدد

الكويت: 500 فلس، البحرين: 750 فلساً، قطر: 8 ريالات،  
دولة الإمارات العربية المتحدة: 8 دراهم، سلطنة عمان:  
ريال واحد، السعودية: 8 ريالات، الأردن: دينار واحد،  
سورية: 50 ليرة، مصر: 3 جنيهات، المغرب 10 دراهم.

سكرتير التحرير:

عبدان فرزات

## الاشتراك السنوي

للأفراد في الكويت 10 دنائين.  
للأفراد في الخارج 15 ديناراً أو ما يعادلها.  
للمؤسسات والوزارات في الداخل 20 ديناراً كويتياً.  
للمؤسسات والوزارات خارج الكويت 25 ديناراً كويتياً  
أو ما يعادلها.

موقع رابطة الأدباء على الإنترنت

WWW.KuwaitWriters. Net

## المراسلات

رئيس تحرير مجلة البيان ص.ب. 34043 العدلية -  
الكويت الرمز البريدي 73251 - هاتف المجلة: 2518286 -  
هاتف الرابطة: 2518282 / 2510602 - فاكس: 2510603

البريد الإلكتروني

Kwtwriters@ hot mail.com

## قواعد النشر في مجلة «البيان»:

- 1- مجلة «البيان» مجلة أدبية ثقافية ، تصدر عن رابطة الأدباء في الكويت، وتعنى بنشر الأعمال الإبداعية والبحوث والدراسات الأصلية في مجالات الآداب والعلوم الإنسانية، ويتم النشر فيها وفق القواعد التالية:
- 2- أن تكون المادة خاصة بمجلة البيان وغير منشورة أو مرسلّة إلى جهة أخرى.
- 3- المواد المرسلّة تكون مطبوعة ومدققة لغوياً ومرققة بالأصل إذا كانت مترجمة.
- 4- يفضل إرسال المادة محملة على فلوبي أو CD .
- 5- موافاة المجلة بالسيرة الذاتية للكاتب مشتملة على الاسم الثلاثي والعنوان ورقم الهاتف.
- 6- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها فقط.

**LITERARY JOURNAL ISSUED  
BY KUWAIT WRITERS ASSOCIATION  
(412) November - 2004**



**Al Bayan**

**Editor-in-chief  
Abdullah Khalaf**

**Correspondence  
Should Be Addressed To:  
The Editor:  
Al Bayan Journal  
P.O. Box: 34043 Audilyia -kuwait  
Code: 73251 - Fax: 2510603  
Tel: (Journal) 2518286 - 2518282-2510602**

- 4 كلمة البيان ..... عبد الله خلف
- **الدراسات:**
- 8 - اغتراب القارئ عن النص ..... د. سمير حجازي
- **القراءات:**
- 43 - حديث العروبة عند خالد الشايجي ..... فاضل خلف
- 48 - زمن البوح لدى حمد الحمد ..... عبد اللطيف الأرناؤوط
- 53 - عالم ذكريات عهد السالم ..... محمد بسام سرميني
- 58 - بلند الحيدري.. المنقي في النسيان ..... تهاني الشمري
- **الحوار:**
- 72 - ياولو كويلهو ..... ترجمة شاهر عبيد
- **المختارات:**
- 78 - الترميز الكتائفي في النص النبوي ..... د. أحمد زكريا ياسوف
- 83 - الرواية العربية واللغة ..... عبد المجيد الحسيب
- **المعرض:**
- 89 - التهديد لدى هارولد بنتر ..... وصفية مجبك
- **القصة:**
- 96 - لحظة وصول القطار ..... د. محمد غرناط
- 100 - في المحطة مرتين ..... نسرين طرابلسي
- 105 - الطرف الآخر ..... علي المسعودي
- **الشعر:**
- 109 - ومضات ..... د. حسن فتح الباب
- 111 - شاقني شوقي ..... هزاع الصلال
- 113 - أثاف في الريح ..... جميل حسن إبراهيم
- 115 - وردة القاع ..... محمد وخيد علي
- 117 ■ **معطيات ثقافية عربية** ..... مدحت علام

# الشعر العربي.. وما انتهى إليه

بقلم: عبد الله خلف

الشعر عالم رحب تصعب إحاطته في إطار ضيق، وعلى مدى العصور تكونت منه موسوعة سماعية بدأت بالرواية الشفوية حفظتها الصدور منذ أواخر العهد الجاهلي إلى عصر التدوين في القرن الثاني الهجري وما بعده..

وتصاعدت قيمة الشعر الجاهلي حتى أصبحت تعادل قيمة الأصل الروحي والقومي للأمة العربية.. كان الشعر مصدر علوم اللغة والتاريخ وما زال الشعر العربي القديم هو المرجع التالي لكتاب الله - عز وجل - وحديث رسول الله (عليه الصلاة والسلام) وما زال مرجعاً لغوياً وثقافياً، وصل إلينا كمدرسة فكرية علمية واسعة.. وكان الشعر سجلاً لتاريخ العرب السياسي والاجتماعي حتى قالوا عنه «الشعر ديوان العرب».. ولقد ساعد على بقاءه إلى عصر التدوين والعصور التالية هو حفظه، لما فيه من أدوات موسيقية جعلته غناء يردد الناس من جيل إلى جيل، وأدواته الموسيقية الثقافية والوزن والتفعيلة وبحور تحافظ على إيقاعاته الموسيقية ولولا هذه الأدوات لما كمن في الصدور أزمنة طوال..

هذه المحتويات الموسيقية شكلت الشعر الموروث والذي تعالت مكانته حتى صار جامعاً للعلوم وحافظاً للموروث.. هكذا كان الشعر العربي.

وبقي الشعر في هيكله الهندسي وأدواته الموسيقية منه الجيد ومنه الرديء، وتم أحياناً أجيال دون أن توجد بشاعر مبدع، ونوابغ الشعراء قلة في كل عصر مع كثرة الشعراء.

ومضى التاريخ مع الشعر منذ العهد الجاهلي إلى العهد الإسلامي الأول ثم العصر الأموي وعهود الدولة العباسية، ثم زمن المماليك والدولة العثمانية إلى عصر النهضة الثقافية العربية منذ أواخر القرن التاسع عشر ثم النصف الأول من القرن العشرين لم يعرف الشعر إلا بهيئة عمود الشعر، وكان لهذه المدرسة الشعرية قداسة وإعجاب حاول بعض المجددين والمحدثين الخروج عليه ليأتوا بجديد فصاروا تحت طائلة النقد والرفض.. هكذا إلى أن انتهت الحرب العالمية الثانية مع الصيحات الثائرة في المظاهر الاجتماعية والأدبية والسياسية وظهر الشعر الحر في بغداد، قالت الشاعرة نازك الملائكة: «إن البيئة العراقية أسرع البيئات العربية إلى التغيير أو التطوير في شكل الشعر العربي منذ أقدم العصور حتى الآن».. والتجديد في شعر الموشحات بدأ في المشرق على يدي ابن المعتز، والعراقيون كما يصفهم «الجاحظ» (أهل نظر وفطن ثاقبة ومع الفطنة والنظر يكون التنقيب والبحث، وهم ميالون دائماً إلى التغيير والتبديل ولا يستقرون على حال).. لذا جاء تغيير النظم الشعري عندهم رغم بقاءه على حاله منذ العهد الجاهلي.

وجاء الشعر الحر ليوسع من نطاق الشعر في الغناء وفي المسرح لسهولة التعبير فيه.. والشعر الحر هو شعر التفعيلة الواحدة أو مجموعة من البحور، وأكثر المجددين في شعرنا الحديث يعتمدون على وحدة تفعيلة البحور، وكثير من المجددين أصحاب مدرسة

الشعر الحر يلتزمون بالعناصر التقليدية في الأوزان في كثير من قصائدهم. وهناك من يهمل القافية أحياناً ويلتزم ببحر واحد.

وأصحاب مدرسة الشعر الحر يختلفون عن أصحاب المدرسة التراثية في الشعر العمودي، الذين يلتزمون بكل العناصر للقصيدة، وأصحاب الشعر الحر لم يستقروا على حال واحدة فمنهم من يلتزم بالقوافي حيناً، ومنهم من يترك العنان للاسترسال ويجعل شعره مرسلاً بحجة الانطلاق والحرية..

أما الحدائق - وأقصد قصيدة النثر تحديداً - وهي التي يحاول أصحابها أن يجعلوا من هذيانهم مدرسة للشعر بشذوذهم وخروجهم عن كل عناصر الشعر لا القافية ولا الوزن ولا الالتزام بالبحر ولا الموسيقى الشعرية بل توغلوا بلغة الكلام عند العامة وليتهم طرّقوا أبواب النثر الفني أو النثر الجيد ولكنهم هاموا في كلام هو أدنى من النثر، أطلقوا عليه شعر الحدائق، بحجة البحث عن الحرية والتمسك باسم الشعر فقط دون الخوض فيه.

في المؤتمر الأدبي الكبير الذي جمع الأدباء المخضرمين والشباب في ذكرى مرور خمسين عاماً على إنشاء الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب في دمشق من 16-18 سبتمبر هذا العام، استمعنا إلى ألوان من الشعر جيده ورديّة واستمعنا إلى هذيان الحدائق الذي يحاول أصحابه انتسابه للشعر واستمعنا إلى صيحة من الشذوذ تتمثل حتى في عنوان أحد الدواوين: (أوسع من الشوارع وأضيق من جينز) والهذيان الذي نسبته صاحبه إلى شعر الحدائق جاء فيه:

لينهض الموتى من قبورهم  
أحمد قاسم، اسمهان، فائزة أحمد،  
محمد جمعة خان، عبدالحليم، علي  
الأنسي، رياض السنباطي، الشيخ  
باشراحيل..

هل تصدقون أن هذا الهذيان يعتبره  
صاحبه شعراً؟!!

نعم ألقاه صاحبه من على منصة  
مكتبة الأسد في دمشق أمام أدباء العالم  
العربي:

وهذيان آخر يدعي أنه قصيدة:

عدن بخلّ خليل الملكة

لحج ينفحها الزهري وشرحها

عبدالوهاب في جندوله

فريد في تقاسيمه

أم كلثوم في (رق الحبيب)

سيد درويش في صياح الصنّاعية  
والفلاحين..

وهذا الكلام الشاذ ضمّه ديوان  
صاحبه وفيه أيضاً:

رائحتك المظمورة تحت الجلد

أعني رائحة (الكابتشينو)

الماء الساخن، السكر، الكريمة،

● الهذيان الحدائلي ليس

شعراً فما معنى: «أوسع من

شارع.. أضيق من جينز»؟!!

● «الكتابة خارج الوزن»...

والكتابة الخنثى

● د. سالم عباس كان محقّقاً

بوصفه عن شاعر

راح يستنطق فوضى

الأشياء بلغة غامضة

البندق،

الشوكولاته، مهارة اليدين

كل هذه الأشياء لا تصنع (كبتشان)  
الطلبان

كما يصنعه عرقله حين تُفوّره الرغبة  
(محمد عبد الوهاب الشيباني)

\*\*\*

القرقيعان باب أهلك الموصد،  
الذي ارتطمت به فقاعات أنوفنا  
نام على حناجرنا ولم يفتح  
لأن الحلم في غرفة أبيك،  
تصير وجوهنا قيقان البحر،  
نحاول أن نمسحه باكمامنا  
القصيرة..

.....

ويُضَمّن الشاعر قصيدته أهزوجة  
الفتيات في القرقيعان:  
قرقيعان وقرقيعان  
بيت قصير بريميضان  
عادت عليكم صيما  
كل سنة وكل عام  
علونا الله يعطيكم  
بيت مكة يوديكم  
وختمها بصيحة صبيان الشارع  
الأشقياء:

ويص ويص

كل بيتكم....

أكملها في النص وحجبها في الإلقاء  
لقذارة المتبقي..

\*\*\*

نعود إلى الدكتور سالم خداده في  
دراسته ليعلق على أحد النصوص  
المذكورة أيضاً فيذكر (أن الشاعر راح  
يستنطق فوضى الأشياء وغموضها  
بلغة غامضة، وتلك مسألة يبدو أن بعض  
النقاد قد انخدع بها مجازاة لادونيس  
فيما يبدو.. ولكننا حين ننظر في النص..  
من هذا النوع فإن المثلقي لا يمكنه إلا  
الإعراض المشفوع بالاشمئزاز).

هل انحدر الشعر العربي إلى  
مستويات قد نترحم بعدها على الشعر  
الجيد أو نسمع أحدهم يرثي الشعر  
العربي وتُسدل الستارة على فنونه  
وموسيقاه الجميلة العذبة..

كتب الدكتور سالم عباس خداده في  
«مجلة البيان» (عدد 409 أغسطس 2004)  
دراسة قيمة بعنوان (الكتابة خارج  
الوزن في القصيدة الخليجية المعاصرة)  
فأورد بعض المسميات التي أطلقها بعض  
النقاد على الصراعات الجديدة: (الشعر  
المنثور، النثر الشعري، والشعر الحر،  
والنثيرة والكتابة الخنثى، والنص  
المفتوح، كما أطلق عليها الجنس الثالث)..  
نعم الجنس الثالث وهذا نموذج منه:

حيض حامض

يشاع في رجرجه أو هام مرة

تفلك النهار، بأسرار داكثة وغزيرة

لممة فيض ياكل كله، لا يغلق الماء

كما ادعى، وما ينبغي للملائكة مضاءة

تحمل نعشاً خالصاً لعنمة أرجوحة

دم ضال مقتضب كبكاء، شلال ذنوب

ويقول أيضاً:

زمن نافق جدار

ذباب أنيق

ودود مدرّب

ينافقون ليبقى خارج البيت

(أنه من شعر الجنس الثالث لأحمد

راشد ثاني).

\*\*\*

ولرباطة الأدياء نصيب من هذا الشعر

في افتتاح موسمها الثقافي هذا العام:

القرقيعا شهوة باب آخر

تنصادم من الفرحة

لأن أعماقنا تدل الطريق..





ـ اغتراب القارئ عن النص

د. سمير حجازي

---

## اغتراب

قارئ النص

بقلم: د. سمير حجازي  
(مصر)

عدم تحديد الناقد لمفردات  
الثقافة الغربية وغموض  
رؤيته في معالجة الموضوع  
يؤديان إلى الاغتراب

استفتاء مع أكاديميين  
وأدباء لرصد المشكلة القرائية

من المحقق أن الخطوط الرئيسية التي عرضناها في الفصل السابق تشير إلى أن نقدنا الجديد يجتاز أزمة في مفاهيمه وفي مناهجه، تبدو مظاهرها في الغموض الشائع في كثير من كتاباته، وفي عجز القارئ المثقف (المتخصص وغير المتخصص)، عن فهم دلالتها المباشرة، وهو ما جعل أحد النقاد المعاصرين يقول في إحدى دراساته: «نحن أمام نقد أشد غموضاً من الآثار الإبداعية نفسها». وجعل آخر يقول: «إنه عاجز عن التعامل معها، وفهم أهدافها، بل فهم وظيفة النقد ذاته». وترجع على هذا العجز إلى «الجدال الإحصائية، والرسوم المعقدة من دوائر ومثلثات وخطوط متوازية ومتقاطعة»، فهذه الأساليب أبعدته عن الأعمال الأدبية ذاتها وجعلته يقف أمامها في حالة «عجز كامل عن فك طلاسمها أو شفرتها».

وهذه جميعها دلائل الاضطراب، وعدم توافر الوضوح في المفاهيم وفي خطوات معالجة الناقد للآثار

## العلاقة بين القارئ والناقد انقسمت إلى عالين متباعدين

الأصلي، الأمر الذي أدى إلى عزله عن فهم ذلك النموذج، ورأى الفريق الثاني أن يجمع بينه وبين نموذج النقد العربي حتى لا تضيق الذات من جهة وحتى لا تنفصل عن منجزات عصرنا من جهة أخرى، وفكرة الجمع بين النموذجين في بنية واحدة لم تكن وليدة ظروف هذه المرحلة، فقد ظهرت في بعض الكتابات في أواسط الخمسينيات وترسخت في معاجنا اللغوية وفي كتاباتنا النقدية في أواخر السبعينيات في مصطلح «الأصالة والمعاصرة» وتحت مؤثرات الاتجاهات المعاصرة الجديدة في مختلف الميادين، تبدل المصطلح في التسعينيات وأصبح «الحلية والعالمية» ورغم الاختلاف بين دلالة كل منهما في إطار الربط بين نموذجنا الثقافي ونموذج ثقافة الغرب، لكن يمكن بشيء من التجاوز أن يؤدي المعنى المقصود في نطاق الربط بين النموذجين بمعنى من المعاني. وكيفية الربط بين النموذجين تعد واحدة من القضايا المهمة التي شغلت فكرنا منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى يومنا، والسؤال كيف نربط بين النموذجين في بنية واحدة رغم ما بينهما من تعارض ومسافة تاريخية واسعة؟ سؤال طرحته الفئة المثقفة بطريقة غير مباشرة في بداية عصر النهضة وبشكل مباشر في أواخر الستينيات، وأعيد طرحه في الثمانينيات إثر احتكاك فكرنا النقدي

الأدبية، ولعل ذلك يرجع إلى أن كثيراً من ممثلي النقد الحدائثي وما بعد الحدائثي قد طبق المفاهيم والأسس النقدية الغربية على أدبنا بصورة حرفية وآلية، وأصبح جوهر الأزمة يكمن في تصورنا لطبيعة ذلك التطبيق، وفي عدم القدرة الموضوعية على تحديد المفاهيم، وتبرير استخدام مناهج معينة في دراسة أدبنا العربي. واتجاه الباحثين نحو هذه الأزمة كاتجاه النقاد، فهم منقسمون فيما بينهم إلى ثلاث فرق متباينة: فريق يرى في تراثنا النقدي (قديمه وحديثه) مفاهيم وأسساً قادرة على أداء مهمة النقد نحو فهم الأدب وتفسيره ولا يرى ضرورة نقل مفاهيم النقد الغربي ومناهجه، وفريق آخر يرى الجمع بين تراثنا النقدي وتراث النقد الغربي، وفريق ثالث: (يمثل الغالبية) يرى الأخذ بمفاهيم النقد الغربي ومناهجه دون سواه. وقد برز هذا الانقسام الفكري بين النقاد أو المثقفين بوضوح فيما بين عامي 1981. 1998. فإذا دققنا النظر في هذه المرحلة لاحظنا أن إشكالية النموذج النقدي قد ظهرت في أعقاب احتكاك نقدنا بالنقد الغربي، سواء كان النقد البنوي أو النقد التفكيكي. وإنا لنشهد ذلك بوضوح في المعركة التي دارت بين المعارضين والمؤيدين لتبني ذلك النقد، الذي رأى أحد مؤيديه أنه نقل إلى القارئ بصورة غامضة عن نموذج

إلى أشتات منهجية تكاد تستعصي على محاولة ردها إلى منهج بعينه أو مناهج متقاربة. لهذا تقضي حاجتنا العملية والعلمية القيام بتحديد جوانبه الفكرية والأسس المضمرة في ثنايا مفاهيمه ومناهجه المختلفة واختيار الروح العلمية *l'esprit Scientifique* التي تحكم هذه المعايير أو الأسس.

إن هذه الروح تعد ضرورة لازمة في معالجة الظواهر والقضايا الفكرية والثقافية، وهذا يعني أن نبحث في هذه المفاهيم وتلك المناهج عن نزعاتها العلمية المعتدلة لا المبالغة التي تصل بنا إلى تطبيق المفاهيم العلمية الصارمة على الأدب. فنحن في حاجة مثلاً إلى استخدام منهج الفروض، ومنهج المشاهدة التجريبية، واستخدام طرائق البحث في دراسة النص بدون تعسف في حقه أو المبالغة في تطبيق المنهج، بجانب مراعاة أن دراسة النص ينبغي أن تدخل في اختصاص علوم متعددة كعلوم اللغة والنفس والاجتماع والتاريخ.. إلخ. ولا تدخل كما هو شائع الآن في اختصاص علم واحد هو علم اللغة أو تدخل في اختصاص الانطباعات الذاتية والنزعة الوصفية. والاتجاه نحو البحث عن الروح العلمية يحتم علينا أن نكف عن الملاحقة العمياء لكل تحول أو تغير يحدث في اتجاه النقد الغربي، إذ ليس من الضروري أن يصاحبه تغير مماثل في اتجاه نقدنا. فالمشاهد أن كثيراً من نقادنا بدأوا بالبنوية (الشكلية أو التوليدية) وعندما بدأ نجمها يخبو في أفق الفكر الغربي

بالفكر النقدي العربي المعاصر.. هل الجواب على هذا السؤال يتمثل في نقل النموذج الأخير نقلاً حرفياً؟

رفض بعض مثقفينا فكرة النقل الحرفي، أو الانفتاح الثقافي غير المشروط حتى نحسمي النفس من السقوط في شرك الاغتراب، واضطروا إلى تبني فكرة الأصالة والمعاصرة لكن هذه الفكرة ظهرت في كتاباتهم على هيئة أقوال لا أفعال، الأمر الذي جعلنا نعاود طرح السؤال نفسه دون أن نجد له جواباً شافياً، فنحن لا نعرف حتى الآن منهجاً علمياً يربط بين ماضينا وحاضرنا النقدي، أو بعبارة أخرى لا نعرف على المستوى العلمي كيف نربط بين ثقافتنا العربية والثقافة الغربية، في ظل واقع جديد يلزمنا بالبحث عن إطار يجمع بين الثقافتين. إن التواصل مع النموذج الحضاري الغربي واقع نعيشه في مختلف جوانب حياتنا العصرية، سواء كان اقتصادياً أم تكنولوجياً أم ثقافياً، ولكن هل هذا التواصل يعني نقل مفاهيمه ومناهجه نقلاً حرفياً كما ظهرت في بيئتها الحضارية؟ لأننا مازلنا عاجزين عن اكتشاف المنهج العقلي الذي يجمع بينهما في بنية واحدة، وهو منهج يتيح لنا معرفة «النموذج النقدي الغربي» معرفة تجعلنا نناقشه ونتأمله ونفرز عناصره المختلفة، ونستعين ببعضها الذي يمكن أن يتكيف أو يتلاءم أكثر من غيرها وأدبنا ونموذجنا الثقافي. فالنقل غير المشروط يقودنا إلى الاضطراب والارتجال وتحويل الثقافة النقدية

حسابه مسألة الفروق بين طبيعة الثقافتين، ويعتبر أدبنا وواقعه ماثلاً لأدب واقع الثقافة الغربية، في حين أن واقع هذه الثقافة واقع يتميز بالفردية، والتعقيد في البناء أو التركيب، والتغيير السريع، والتحدث الدائم، والثسورة على الأفكار والنظريات في كل حقبة زمنية معينة، وطرح أفكار ونظريات بديلة مرتبطة بالحدثة وما بعدها.

وفي نداءات البنيوية الشكلية والتكفيكية أمثلة واضحة على ذلك، فهي ذات سمة بارزة تميزها عن جميع النظريات الأخرى السابقة ألا وهي قطع الأوشاج التي تصل بين الأدب وبيئته بطرائق مختلفة. أما عن البنيوية الشكلية فهي تتضمن التجديد في مفهوم الأثر الأدبي، واعتبار لغته وبنية الشكلية أساس اهتمام الناقد لا مضمونه، وأن مهمته مهمة لغوية وصفية، أما التكفيكية فتتضمن دراسة معنى الأثر على أساس التفسير الحر للقارئ، واعتبار ذاته هي التي تحقق وتحدد المعنى، دون مراعاة للشواهد والتقاليد والمفاهيم العلمية، وكلتا النظريتين. دون الخوض في تفاصيلهما الآن. تدعوان الكاتب بطريقة غير مباشرة إلى التخلي عن دوره في الواقع الاجتماعي والتاريخي، وتدفعانه إلى العزلة عن هذا الواقع، وعدم الاهتمام بدور الأدب في حياة المجتمع، والمغالاة في الاتجاه الانطوائي للمبدع والناقد في وقت واحد.

والبنيوية التكفيكية. كأي نظريات نقدية أخرى. لا يكتمل فهمها إلا إذا

تحولوا عنها إلى التفكيكية، ثم أخيراً إلى علم النص، وربما تكون خصائصنا الشخصية أو المحلية ونتفهم بها بعض جوانب حياتنا الأدبية أو الفكرية، دون حاجة إلى محاكاة تحول الاتجاهات النقدية.

ولا يعني هذا القول التوقف عن متابعة التغيرات النقدية الجديدة التي تحدث في آفاق العصر، وإنما يعني أن نتابعها من أجل معرفتها ومناقشة جوانبها والوقوف على سماتها العلمية لا من أجل نسخها وتطبيقها على أدبنا بصورة حرفية، لأن هذا الجديد صاحبه ظروف ثقافية خاصة مرتبطة بواقع حضارته الغربية، ونحن نعلم أننا لن نستطيع الاستفادة من هذا الجديد إذا اعتمدنا على مجرد النقل والترجمة؛ لأن الظروف التاريخية الخاصة بكل ثقافة والنتائج المترتبة عليها تؤثر في تشكيل المفاهيم والمناهج، لذلك يجب على الباحث أو الناقد أن يضع في اعتباره حساب الفروق بين الثقافة الغربية وبين ثقافتنا العربية. وتعديل هذه الفروق مع ما يناسبنا كي يتجنب نقدنا الجديد مشكلة أن يصبح عالاً على مفاهيم النقد الغربي ومناهجه، ويجعله على بيئة باتجاهاته وأساليبه، وتتاح له فرصة الاستفادة المباشرة منه على طريق الوعي بالفروق الثقافية بين الحضارتين.

هذا الاتجاه يحذر المفاهيم الغربية ومناهجها من ارتباطها المباشر بالواقع الذي ظهرت فيه وينأى بقندا الجديد عن مازق النقل والتطبيق الحرفي؛ لأن ذلك التطبيق يسقط من

نظرنا إليهما من خلال ظروف بيئتهما؛ ولا نقصد بالحديث هنا سوى ثورة المثقفين في فرنسا على تقاليد وقيم المجتمع الاستهلاكي الصناعي الحديث في ستينيات القرن العشرين، وما خلفه هذا المجتمع من آثار تحاول القضاء على استقلال الفرد، وقدرته على التفكير النقدي، واستقلاله عن الأيديولوجيات وقوانين السوق.

فيذا نظرنا إلى هذه النظريات من خلال هذا الإطار التاريخي أمكن أن نعرف أنها احتجاج ضد المفاهيم التقليدية للنقد والأدب ودفاع عن الحرية الفردية، واعتبار الأثر الأدبي نمطاً بنائياً مستقلاً بذاته عارياً من كل ارتباط سواء كان هذا الارتباط تاريخياً أم اجتماعياً؛ لهذا ثارت البنيوية على أسس النقد القديم، واثارت التفكيرية على أسس النقد البنيوي، وعلى كل محاولة علمية تصدّد معنى ثابتاً للأثر الأدبي، وجعلت القارئ الفرد محوراً لتحديد هذا المعنى، وهما نظريتان تعبران عن نزعة واحدة، وعن اتجاه واحد في الحياة الثقافية وهو إلغاء كل علاقة بين الأثر والمجتمع والتاريخ والاندفاع في الاتجاه الانعزالي الفردي، وإهمال الوعي بالإطار العام للحضارة، بينما نحن في واقعنا الثقافي في حاجة إلى الوعي لتعبيد الطريق أمام الناقد والمبدع ليحدد موقفهما من الواقع ومن قضاياها، فيسهما - بمعنى ما - في تطويره. والطريق إلى ذلك إنما يكون بالرجوع إلى الوعي بمشكلاتنا الثقافية

والحضارية، محاولين الاستعانة في مواجهتها بالمعرفة العلمية والتعبير الفني للعمل على الخروج منها؛ لأننا مازلنا نعاني من غياب التفكير العلمي في معالجة قضاياها، والمجتمع عندنا مازال يشكل محور عالمنا والفرد يعيش متدمجاً في حياة القبيلة أو الجماعة، وفكرنا تغلب عليه ثنائية الأصالة والمعاصرة، وهويتنا الثقافية مازالت قضية أساسية تظهر في حياتنا في أوقات الأزمات أو في أوقات فقدان الذات الحضارية أمام مؤثرات الثقافات والاتجاهات الاقتصادية العالمية التي تسعى إلى تقنين الخصوصيات الثقافية في المجتمعات النامية.

تلك السمات المبسطة والموجزة هي بعض خصائص واقعنا الثقافي، وهو واقع كما يبدو مختلف عن واقع نموذج الثقافة الغربية دائماً في تعاقب مفاهيمه ومناهجه التي تبدو ضرورة لأدبه ولا غنى عنها، وضرورتها في حالة الاتجاهات البنيوية أو التفكيرية تبدو أشد لزوماً، ذلك أن الصلة بينها وبين طبيعة واقعها الثقافي من البروز ولم تعد في حاجة إلى كثير من البحث والتنقيب بل تفرض نفسها كحقيقة واقعة علينا، نلزمنا أن نعي الظروف التي أحاطت بواقع مفاهيمها ومناهجها كي يكف نقدنا الجديد عن محاكاتها بالصورة التي ظهرت بها في بيئتها الغربية. إن هذا الطريق يؤدي إلى عزل النقد والناقد عن سياقهما الثقافي والحضاري؛ لأنها لم تتخلص بعد من ارتباطها المباشر بواقعها لئتم

والمناهجية التي تعالج الأثر الأدبي  
معالجة لغوية وشكلية في ضوء  
أسس ومناهج علم اللغة وبعض  
مفاهيم العلوم الإنسانية والتجريبية  
أو على ضوء الانطباعية الذاتية  
والنزعة الوصفية الإنشائية.

والوجه الجوهري لهذه المعايير  
وتلك المناهج يتمثل في أن لغة الأثر  
وشكله أو معناه تبدوان في حالة  
استقلال أو في عزلة عن الواقع  
الخارجي بصورة توحي للقارئ بأن  
بنية الأثر بنية ثابتة لا تتفاعل  
ومضمونها الدلالي أو بيئتها  
الحضارية أو التاريخية أو الثقافية.

وقد واجه القارئ من خلال كتابات  
نقدنا الحدائي أو ما بعد الحدائي هذه  
المعايير وتلك المناهج بحيرة شديدة  
وتشتت بالغ نظراً لأنها لم تكن ذات  
دلالة في بنائه الذهني أو في بنائه  
الثقافي أو الحضاري. وفي  
استطاعتنا أن نعتبر قراءاته عن  
البنوية تارة والتفكيكية تارة أخرى  
على المستوى النظري والتطبيقي  
مثالاً واضحاً على ذلك. فهذه  
الاتجاهات. كما ألقينا سابقاً. تعالج  
الأثار الأدبية في ضوء مفاهيم  
ومناهج تقطع الأوشاج التي تصل  
بينها وبين بيئة الأدب الحضارية أو  
التاريخية، بحيث يبدو لنا أن المنطق  
الذي تنطوي عليه غائب عن وجودنا  
الفكري والثقافي، وحاضر في منطق  
النموذج الثقافي الذي ظهرت فيه،  
فالغموض الشائع في جوانبه  
وبروزه في أغلب كتابات نقدنا منذ  
الثمانينيات حتى يومنا جعل القارئ  
المتقن المتخصص وغير المتخصص

استخدامها في واقعنا بدلالة وبطريقة  
مختلفة عن التي ظهرت فيه كيلا  
تحطم جميع أنماط التكيف المتبادل  
بين أدبنا وبين المناهج التي عولجت به  
من قبل، ويتجنب الناقد أو الباحث  
مأزق فرض طرائق على أدبنا تفصل  
بينه وبينها عوامل تاريخية  
وحضارية.

وعدم تجنب هذا المأزق من شأنه  
أن يؤدي إلى صنع حواجز ثقافية  
تحول بين القارئ وبين الوصول إلى  
المقاصد أو الدلالات المختلفة للأعمال  
الأدبية؛ لأن المنهج الذي فرضه الناقد  
حجب عنا طبيعة الأثر الأدبي أو  
خصائصه واتجاهاته، وأصبح  
الطريق إليه معتماً، الأمر الذي جعل  
القارئ يطرح السؤال: ما وظيفة النقد  
الآن بالنسبة إلى المبدع، والنص،  
والقارئ؟ في ظل معايير نقدية جديدة  
بجانب معايير أخرى قديمة، معايير  
تدمج أدبنا في بنية واقعه الثقافي  
وأخرى تعزله عن بنية ذلك الواقع.  
هذا الوضع الذي يحدث في بنية  
فكرنا النقدي، نعني ظهور معايير  
جديدة بجانب معايير أخرى قديمة  
في بنية واحدة يعد في نظر الفريق  
الأول دليلاً على وجود اضطراب  
وقلق في معاييرنا النقدية؛ بينما  
أعضاء الفريق الثاني لا يرضون بهذا  
الرأي وإن كانوا يقررون بوجود هذه  
المظاهر ولكن إلى جانب وجود معايير  
وأساليب نقدية جديدة. أما الفريق  
الثالث فلا يقر إلا بوجود معايير  
وطرائق نقدية جديدة.

ونقصد بالمعايير والطرائق  
الجديدة مجموعة المبادئ النظرية

يشعر بما يشبه الحصر؛ ويمكن اعتبار حالة الاغتراب التي يشعر بها مظهرًا من بين هذه المظاهر.

هذه الظاهرة التي صاحبت ظهور كتابات نقدنا الحدائي أو ما بعد الحدائي إثر انهياره الشديد بنموذج الثقافة الغربية ومحاكاته بصورة عشوائية تارة وغير عشوائية تارة أخرى، برزت بوضوح في عقد الثمانينيات في صورة اندفاع الغالبية من النقاد نحو نقل مفاهيمه ومناهجه دون تحديد مدلولاتها في بنية اللغة والثقافة العربية، وفي استطاعتنا أن نعد تخصيص أهم المجالات الأدبية العربية أعدادها لنشر كثير من هذه الكتابات، وظهور أعداد وفيرة من الكتب في هذا المضمار شاهداً على ما نقل.

هذه المشاهدة المستمدة من الواقع تجعلنا نطرح ذلك السؤال الذي يدور حوله محاور البحث، ألا وهو: لماذا نشاهد منذ الثمانينيات حتى يومنا شيوعاً تدريجياً لنصوص نقدية غامضة؟ ما دلالة هذا الغموض؟ ما آثاره ونتائجها بالنسبة إلى القارئ؟ ما مظاهره في موضوع النص وفي منهج معالجته وفي استخدام مصطلحاته؟

نحن نضع لإجابة هذه التساؤلات عدة فروض تفسيرية. الفرض الأول: أن غموض النص النقدي (الحدائي وما بعد الحدائي) يرجع إلى غياب تقابل الناقد مع مفاهيم النقد الغربي تفاعلاً فكرياً وثقافياً وحضارياً، وغياب الوعي بالفروق الثقافية بين إطار الثقافة الغربية وإطار الثقافة العربية. الفرض الثاني: أن القارئ

يشعر بالاغتراب عن النص النقدي نتيجة تعارض وانفصال بين طبيعة إطاره الثقافي الخاص وبين طبيعة لغة النص وموضوعه ومنهج معالجته. الفرض الثالث: أن الرابطة بين الناقد والقارئ تتفكك ويتلاشى منها أدنى درجات التفاعل إذا استخدم الأول اصطلاحات ومناهج غامضة وغير ذات دلالة في حضارة القارئ. الفرض الرابع: أن الناقد عاجز عن تحديد مدلول الاصطلاح النقدي لغياب الوعي المعرفي والعلمي بكيفية استخدامه في سياقه الثقافي الأصلي، وبكيفية نقله إلى سياق ثقافتنا العربية. الفرض الخامس: أن المنهج الحدائي أو ما بعد الحدائي يغرب النص الأدبي وينزع عنه مشخصاته الثقافية والحضارية. الفرض السادس: أن الناقد العربي يتبنى مفاهيم ومناهج النقد الغربي الحدائي وما بعد الحدائي لبناء سلطة رمزية وأيديولوجية داخل بنية الثقافة العربية.

في ضوء هذه التساؤلات وتلك الفروض نتقدم نحو دراسة ظاهرة الغموض في النصوص النقدية وآثارها السيكلوجية والثقافية على القارئ. ومن البيديهي أن هذه الظاهرة الثقافية تحدث في بنية حضارية معينة. ونقصد بهذه البنية جميع العوامل التي تشكل وتؤثر على اتجاه الظاهرة بصورة مباشرة أو غير مباشرة. ومعنى ذلك أن الظاهرة محل البحث مشروطة بعدة شروط ثقافية واجتماعية ونفسية متداخلة ومتفاعلة مع بعضها البعض.



مع النص المقروء. وإذا استطعنا أن نتصور هذه الحالة في مجال سلوك القارئ يمكن أن نتصور الشعور بالتناقض بينه وبين النص بحيث يصبح الموقف عبارة عن أجزاء أو عناصر غير متكاملة أو مترابطة.

وتدل المشاهدة على أن حالة الأنا عند القارئ تنشأ عند قراءة نص غامض. يمكن أن نسميها حالة «انفصال» الأنا عن بنائه ومضمونه.

تظهر في الحالات التي لا يستطيع أن يحقق فيها درجة معينة من درجات التفاعل مع النص المقروء. وإذا استطعنا أن نتصور هذه الحالة في مجال سلوك القارئ يمكن أن نتصور الشعور بالتناقض بينه وبين النص بحيث يصبح الموقف عبارة عن أجزاء أو عناصر غير متكاملة أو مترابطة.

وتدل المشاهدة على أن حالة الأنا عند القارئ قد تتصدع نتيجة تناقض بينه وبين الناص وعندئذ يتحول الموقف إلى أنا القارئ في جهة والنص النقدي في جهة أخرى بدلاً من التفاعل معه أو التكيف، ومن ثم فإن غموض النص يصيب العلاقة بين القارئ وبين النص بخلل عميق.

على ضوء هذه الملاحظات يمكننا أن نتقدم نحو معالجة ظاهرة اغتراب القارئ، مستعينين على ذلك ببعض الوسائل التجريبية كالاستبيان والاستبصار. بعد أن اكتفينا في البداية بالملاحظة العابرة شاهداً على وجود غموض في نصوص النقد الحداثي أو ما بعد الحداثي. ونريد الآن أن نوضح ذلك عن طريق الاحتكاك بالواقع التجريبي فنبحث في آفاق القارئ

في هذا الجزء من البحث نريد أن نعالج مشكلة كيف يتلقى القارئ النص النقدي الحداثي وما بعد الحداثي. ما وقعه عنده؟ كيف يشاهد خصائصه؟ ما هو الشعور الذي يسيطر عليه بعد قراءته؟ لنحاول اختبار صحة الفرضية الذي وضعناه في هذا الخصوص، ونترك اختبار باقي الفروض إلى مواضع أخرى من البحث.

إننا نرى أن هذه المشكلة على جانب كبير من الأهمية ومن شأن الحل الذي يوضع لها أن يفتح الطريق إلى معرفة مشكلات أخرى على جانب من الأهمية، كمشكلة غياب مدلول المصطلح وعلاقته بغموض النص النقدي، ومشكلة تطبيق المنهج الحداثي وما بعد الحداثي على أدبنا العربي. كيف يمكن على هذا الأساس تكوين رأي واضح عن مهمة النقد في الآونة الحاضرة في مجتمع ذي ثقافة نامية.

وحجز الزاوية في تفهمنا لشعور القارئ بالاغتراب هو تتبع مراحل المختلفة، فضلاً عن تتبع النص النقدي ذاته الذي سيكون موضع البحث في الفصل التالي. أما الآن فنريد أن نتبين أن الخطوة الأولى في البحث عن أسباب هذا الشعور بعد قراءة النص هي الكشف عن مراحل المختلفة.

ونحن نفترض وجود حالة عند القارئ تنشأ عند قراءة نص غامض. يمكن أن نسميها حالة «انفصال» الأنا عن بنائه ومضمونه. تظهر في الحالات التي لا يستطيع أن يحقق فيها درجة معينة من درجات التفاعل

كنت قد لاحظته أو شعرت به أثناء قراءتك؟

6- أترى أن يتوقف نقدنا عن نقل مفاهيم ومناهج النقد الغربي أم يستمر ولكن بشروط؟  
7- ما مهنتك؟

أجاب عن هذا الاستخبار عدد من النقاد والأدباء والشعراء وأساتذة الجامعات وهم: د.حامد أبو أحمد، د.علي عشري، د.يوسف نوفل، د.ليلى عنان، د.كمال نشأت، د.حسن فتح الباب، د.عبد الحميد إبراهيم، د.سيد البحراوي، د.أحمد زكي، والأساتذة محمد إبراهيم أبوسنة، وأحمد سويلم، ومحمد مستجاب، ومجيد طويبا، ومحمد عبدالرازق، وأحمد الشيخ، وإدوار الخراط، ومجاهد عبدالمنعم مجاهد.

- إجابة الدكتور سيد البحراوي:  
1- قرأت نماذج من هذه الكتابات ولم أقهم من خلال قراءتي سوى نسبة تتراوح بين 30-40٪.  
2- لاحظت ذلك فعلاً.  
3- شعور بالضيق ناجم عن عدم معرفة أصحاب مثل هذه الكتابات بالأسول المعرفية والجذور الاجتماعية لهذه الاتجاهات.  
4- نعم لكنني في معظم الحالات لم أصل إلى نتيجة محددة.  
5- أشرت إلى ذلك سابقاً في إجابة السؤال الثالث.  
6- يتوقف عن النقل ولكن يبحث عن وسيلة للتفاعل.  
7- ناقد وأستاذ جامعي.

● إجابة أ.مجاهد عبدالمنعم

وتنبين ما إذا كان يشعر بفهم أو بعدم فهم هذه النصوص. وما إذا كان قولنا عن هذه الظاهرة مجرد تصورات غير مرتبطة بالواقع الموضوعي أم هي قائمة فعلاً في حياتنا الثقافية. نريد القيام بتحقيق تجريبي لبعض الفروض التي وضعناها، فننتصل بالواقع نفسه ونقيم للتجربة العلمية وزنها كي نقيم على هذا الأساس رأينا ونرى القارئ في لحظة قراءته للنص، وكيف كان وقعه على المثقف المتخصص وغير المتخصص. وبعبارة أخرى نزمع أن نلقي الضوء على جوانب ظاهرة الغموض في النصوص النقدية الحداثية أو ما بعد الحداثية، ونتبين آثارها على القارئ، من خلال الاستبصار والاستبيان الذي وجهناه إلى جماعات مختلفة من القراء المثقفين، الذي جاء نصه على النحو التالي:

- 1- إذا كنت قد قرأت بعض الكتابات النقدية الحداثية أو ما بعد الحداثية التي تعالج موضوع البنيوية أو التفكيكية، وحاولت تطبيق مفاهيمها ومناهجها على أدبنا العربي.. فهل فهمت هذه الكتابات؟
- 2- هل لاحظت وجود غموض في لغة وفي موضوع هذه الكتابات وفي طرق معالجتها لموضوعها؟
- 3- صف شعورك في نهاية قراءتك لبعض هذه الكتابات في جملة أو في عدة جمل؟
- 4- هل حاولت تكرار القراءة من أجل مزيد من الفهم؟
- 5- ما تعليقك لهذا الغموض إذا

مجاهد:

لتراث النقد العربي من جهة أخرى بجانب نظرتة التخريبية الخالصة للأشياء والعالم، ومحاولة التعالي - أي الظهور بمظهر العالم الجهيد.  
6- يستمر ولكن مع الوضع في الاعتبار الخصوصية الثقافية والحضارية للأدب والواقع العربي.  
7- ناقد وأستاذ جامعي.

● إجابة د. علي العشري:

1- قرأت الكثير مما كتبه نقادنا المعاصرون ولكنني في معظم الأحيان لم أكن أفهم شيئاً مما يكتبون.  
2- شعرت بوجود غموض كبير في لغة النقد وفي فهمهم للأعمال الأدبية للنقودة.

3- نادراً ما انتهيت من قراءة أي عمل كاملاً لهؤلاء النقاد حتى ولو كانت مجرد مقالة قصيرة. الشعور الذي أخرج به دائماً هو الضيق والإحباط.

4- تفسيري له هو أن هؤلاء النقاد كانوا حريصين على ركوب موجة الحداثة دون أن يتأملوا لها تأميلاً كافياً، بل دون أن يتأملوا لها على الإطلاق في أكثر الأحيان.

5- إنني أؤمن بضرورة التعرف على كل الاتجاهات وكل المفاهيم النقدية الحديثة وفي هذا الصدد يجب التمييز بين الدراسة أو الترجمة، في مجال الدراسة لا ينبغي على نقادنا أن ينقلوا هذه المفاهيم كما هي، ويطبقوها على نتاجنا الأدبي الذي هو إفران لظروف ثقافية واجتماعية مختلفة عن تلك الظروف التي ظهرت

1- فهمت معظم ما قرأت من هذه الكتابات وتبين لي أن أصحابها يشبهون الحواة اللاعين على السلك لأنهم يلجأون عمداً إلى استعمال مصطلحات غامضة ويسلكون هذا السبيل لأنهم بلا رسالة، فرسالة النقد هي إضاءة النصوص جمالياً.  
2- لاستخدام. كما ذكرت سابقاً. مصطلحات كثيرة تثقل النصوص فينشأ الغموض، وهدفه تضليل القارئ.

3- رفض هذه الأعمال.  
4- لم أحاول.  
5- لغياب الثقافة بمفهومها العميق والبحث عن دور.  
6- الانفتاح على الثقافات الأخرى مع رفض كل ما ينمي ثقافتنا.  
7- كانت ومستشار صحافي.

● إجابة د. حامد أبو أحمد:

1- قرأت نماذج من هذه الكتابات وفهمت قليلاً منها لكنني لم أفهم أغلبها.

2- لاحظت وجود غموض في مفاهيمها وفي مناهجها وفي لغتها.  
3- السام الشديد، والقرف، الذي جعلني أتساءل مع نفسي لماذا نضيع وقتنا في قراءة مثل هذه الكتابات المحبطة.

4- حاولت قراءتها مرات عديدة لكن النتيجة كانت دائماً واحدة حيث تأكد لدي انطباعي الأول عنها.

5- عدم أمانة الناقد أو الكاتب، وعدم استيعابه الجيد لكتابات النقد الغربي من جهة وعدم استيعابه

بها هذه المفاهيم أو تلك المناهج، أما في مجال الترجمة فعلى المترجم من النقد أن ينقل هذه المفاهيم كما هي بقدر الإمكان وأن يجتهد في تحديد مدلولاتها، وأن يكون متمكناً من اللغة التي ينقل عنها.

6- يستمر مع محاولة تطوير مفاهيم النقد الحديث وإعطائها دلالات تتفق واللغة العربية.

7- ناقد وأستاذ جامعي.

### ● إجابة د. كمال نشأت:

1- قرأت الكثير من الكتابات النقدية المعاصرة، لكنني لم أهتم شيئاً، لقد أثارت هذه الكتابات في نفسي الضحك لا الإعجاب، فأغلبها يعتمد على اللغة الغامضة، وعلى الرسوم والرموز مثل الدوائر والمثلثات.

2- لاحظت وجود غموض. نظراً لأن المفاهيم غير واضحة في أذهان من يكتبون هذه الكتابات، ولو كانت الأفكار التي يعالجونها بلغتهم القومية واضحة في أذهانهم لكان من الطبيعي أن تنقل إلى القارئ بكيفية واضحة، وهذا في تصوري سبب من أسباب الغموض في هذه الكتابات وفي فشلها في مهمتها تجاه النص الأدبي.

3- التوتر والضييق، والعزوف عن قراءة مثل هذه الكتابات، وأبرز مثال على ذلك أنني حاولت قراءة نحو ستين صفحة من كتاب بعنوان «علم النص»، ولم أهتم منه شيئاً. فتوقفت عن القراءة وأخبرت صديقاً لي بذلك ففهمت منه أن يتوقف أيضاً عن الاستمرار في إتمام قراءة الكتاب.

4- لم أحاول تكرار ما قرأت لأنني إذا قرأت صفحات كاملة في كتاب دون أن أفهم فمن العبث أن أكمل القراءة.

5- تفسيري هو محاولات الظهور لكثرة من النقد على أن يكونوا من رواد النقد الحديث، بينما أعمالهم لم تكتب في الواقع للقارئ العربي لأنها حصيلة تطور أدبي لم نمر بمراحله ولم نعلم عنه شيئاً.

6- أن يستمر لأن التأثير بالثقافة الأوروبية ليس جديداً علينا فنحن عرفنا المسرح والقصة عن طريق أوروبا ونتيجة احتكاك أدبنا المعاصر بهذه الآداب، أما عن ثقافة الموضة الناشئة في مجتمع لا يشبه مجتمعنا فهي غير مقبولة.

7- شاعر وكاتب وأستاذ جامعي سابق.

### ● إجابة د. حسن فتح الباب:

1- قرأت لكنني لم أهتم مما قرأته إلا قدراً يسيراً. والسبب في ذلك يرجع إلى أن بعض الكتابات عالجه نقاد من المغرب أو الأردن أو لبنان، وهؤلاء لا يملكون بدقة أسرار اللغة العربية ومفرداتها، أضف إلى ذلك غرابة المصطلحات وترجمة أصلها ترجمة رديئة، لكن بعض النقد المصريين وقعوا في هذا المخطو. لقد عجزت عن فهم كثير واستيعاب ما نشر عن البنيوية التفكيكية والحداثة وما بعد الحداثة على صفحات مجلة فصول وغيرها.

2- نعم لاحظت هذا الغموض في اللغة وفي الموضوع، وفي المنهج.

لكنني مع الأسف لم أفهم ما قرأت. وأنكر بمناسبة الحديث عن عدم فهم ما يكتب عن البنيوية والتفكيكية أنني عندما كنت طالبة في الدكتوراه في باريس ساهمت بالحضور في ندوة كان موضوعها يدور حول البنيوية واتجاهات النقد الحديث، وأتذكر في ذلك اليوم أن بعض الحاضرين من الفرنسيين علق بقوله: إننا لم نفهم شيئاً مما يقال، فرد عليه أحد المعلقين: إننا أردت أن نتعلم الصينية عليك بالذهاب إلى الصين. ثم قال له: وإننا كنت لا أفهم. فأجابه: عليك أن تتعلم. وأنكر أنني قرأت في الآونة الأخيرة في مصر في صحيفة أخبار الأدب تعليقاً خاصاً من د. جابر عصفور على كتاب د. عبدالعزيز حمودة (من البنيوية إلى التفكيك) فرد عليه هذا الأخير، ثم عقب د. فؤاد زكريا على التعليق بقوله يجب أن تقولوا أشياء مفهومة حتى نفهم ما يقال.

2- لم ألاحظ شيئاً لأنني كما ذكرت لم أفهم ما تقوله هذه الكتابات فكيف إذن أحاول نقد شيء لم أفهمه.

3- إحساس بالملل وضياح الوقت.

4- لم أحاول لأن الوقت لم يسمح لي بذلك.

5- تفسير لي لذلك هو العقدة القائمة عند كثير من النقاد والمثقفين ألا وهي عقدة الخواجة. فكل ما يقوله أو يريدده هذا الأخير ننقله إلى فكرنا وثقافتنا بصورة من الصور.

6- نستمر بشروط التعامل معها كما يجب أن نتعامل مع أي فكر مختلف بروح نقدية.

7- كاتبة وأستاذة جامعية.

3- شعرت بالأسف لأنني كنت أود أن أضيف إلى معرفتي شيئاً جديداً، خاصة عندما أقرأ اسم ناقد أو باحث مشهور، فإذا بالبحث أو المقال يغلب عليه مصطلحات غير مفهومة، باستثناء كتابات قليلة لبعض النقاد.

4- حاولت في مرات عديدة حتى لا أحكم حكماً ظالماً على باحث أو ناقد أو مترجم فربما يكون العيب من جانبي في عدم فهم ما أقرأ.

5- يرجع ذلك إلى انهيار النقد بالموجات الجديدة في الغرب، فأرادوا أن ينقلوها إلينا فكان مثلهم كمثل الذي قال عنه المتنبي «يشمر للج عن ساقيه ويفمره الموج في الساحل»، وأما يكونون ممن يريدون الشهرة السريعة عن طريق الإتيان بالجديد المفاجأة القارئ حتى يعترف لهم بالعبقرية، ولكن هناك فئة من النقاد والباحثين الأصلاء الذين يغامرون عن قدرة في سبيل تجديد النقد العربي في شكل وضع أسس نظرية نقدية حديثة تستمد أصولها من التراث العربي وتستفيد من منجزات النقد الغربي.

6- نستمر ولكن بشروط، فلا بد لأي نهضة فكرية أو أدبية أن تقوم بالترجمة كخطوة أولى، كما حدث في عصر بني أمية والعصر العباسي، وعصر النهضة الحديث على شرط أن تناط هذه المهمة بالقادرين عليها.

7- شاعر وكاتب وأستاذ جامعي سابق.

● إجابة د. ليلى عنان:

1- قرأت كثيراً من هذه الكتابات

## ● إجابة د. يوسف نوفل:

الامر يزداد سوءاً حينما يعتمد بعض الكتاب هذا الغموض.

3- الرثاء لهؤلاء الذين يقولون ما لا يفهمون، وفي الوقت نفسه السخط عليهم لأنهم يحاولون أن يتعالوا على القارئ والسخط على الحركة الأدبية التي لا تفرز نقادها وتبين الحقيقي من المزيف.

4- حاولت كثيراً وكنت أتهم نفسي بعدم الفهم لعبير يرجع إلي؟ لكنني قرأت المصادر الرئيسية التي نقلوا عنها ففهمتها أكثر مما فهمت كتابات النقد العربي وتيقنت أن العيب ليس في.

5- تعليلي أن هؤلاء الكتاب ليست لديهم الموهبة الكافية التي يستطيعون بها أن يتواصلوا مع القارئ، أو اكتشاف آليات العمل الأدبي فيقعوا في التيه والغموض. إن طموحات هؤلاء أكبر من إمكانياتهم الثقافية، ويعوضون قصورهم عن معرفة أسرار العمل الأدبي باللجوء إلى لغة غير مفهومة.

6- أرى أن يتوقف استيراد المفاهيم والمصطلحات الغربية، لأن مثل هذه المصطلحات لم تخلق لنا وإنما خلقت لبيئة أخرى، وعلينا أن نلجأ إلى مصطلحات التراث والبلاغة العربية، وأن نضيف إليها ما يجعلها تواكب حاجات الإنسان المعاصر، فهذه المصطلحات نابعة من وجداننا لأن مصدرها نصوص مالوفة يستطيع أن يتذوقها القارئ العربي... ولا يغني ذلك عن قراءة النقد الغربي وفلسفاته عن الفن والجمال، لا من أجل نقلها بل لكي توسع من آفاقنا وتزيد من وعينا

1- نعم قرأت عدداً من هذه الكتابات ولكنني لم أفهم.

2- لاحظت الغموض في المفاهيم وفي اللغة وفي المنهج.

3- التشويش والصداغ.

4- حاولت مرات عديدة وجميع المحاولات باءت بالفشل.

5- تفسيري هو مجازاة السياق الأصلي، واضطراب الترجمة، وعدم فهم النص المترجم وفاقد الشيء لا يعطيه.

6- يستمر ولكن بشرط توافر القدرة على تطويع المفاهيم واستيعابها استيعاباً عميقاً بصورة تتفق والمفاهيم الأصلية المنقولة عن النقد الغربي.

7- ناقد وأستاذ جامعي.

## ● إجابة د. عبد الحميد إبراهيم:

1- قرأت الكثير من هذه الكتابات، وبدت لي غير واضحة وأقرب إلى الترجمة منها إلى التأليف. ولهذا أعتقد أنها لا تساعد على دفع الحركة الأدبية العربية ولا تساعد على فهم الإبداع العربي، وهذه الكتابات إما أن تفر من التطبيق، وإما أن تلوي عنق النصوص العربية وتحول مسارها فتبدو غريبة وبعيدة عما يريد المبدع أو ما يتطلع إليه القارئ.

2- السمة الرئيسية لمثل هذه الكتابات هو الغموض سواء في اللغة، أو في الموضوع أو في طرق المعالجة، نتيجة سوء فهم للمذاهب النقدية المعاصرة، فلو كانت واضحة في ذهن ناقلها لأصبحت واضحة عند كتابتها،

بذاتنا وثقافتنا وتاريخنا.  
7. ناقد وأستاذ جامعي.

● إجابة د. أحمد زكي:

1. لم أقهم بكل تأكيد معظم هذه الكتابات منذ ظهورها حتى الآن.

2. نعم لاحظت ذلك.

3. أصابتني خيبة أمل كبيرة لأنني اتهمت نفسي بالتخلف والقصور عن متابعة ومعرفة ما يحدث في الساحة النقدية والثقافية.

4. أكرر حتى الآن.

5. إما لصعوبة الموضوع، وإما لصعوبة الترجمة في الموضوع، هذا من جهة، ولأنها ليست لها مرجعية في حضارتنا اليومية من جهة أخرى ووقوع الكثير من النقد المحدثين في براثن النقد الصوري.

6. يستمر بشرط فهم المصطلح الغربي وتحديد خصائصه، ومعرفة دلالاته، وما يشير إليه، بالإضافة إلى ضرورة محاولة ربط النظرية الأدبية بواقعنا العربي المعاصر، فالناقد يحاول الوصول إلى أدبية الأدب العربي وليس الوصول إلى أدبية الأدب الغربي.

7. أستاذ النقد والأدب المقارن.

● إجابة أ. محمد عبدالرازق:

1. قرأت الكثير من هذه الكتابات لكن الغموض الشائع في جوانبها حال بيني وبين فهم الموضوعات التي تعالجها.

2. إن ذلك موجود وقائم فعلاً ويلاحظ أي قارئ بسهولة ذلك كاستعمال كلمات أو مفردات غريبة

مثل «التبشير والتبؤور» فإذا سألت أحدهم عما يقصد بهذه المفردات قال: مصدرها كلمة Focus الإنجليزية ومعناها بالعربية «بؤرة»، فهو يتحدث عن بؤرة العمل الأدبي. وماذا يقصده بهذه العبارة؟ لن نجد جواباً لهذا السؤال.

3. أشعر بشيء يشبه الغثيان حتى إنني قررت أخيراً ألا أقرأ مثل هذه التراجم أو غيرها من الدراسات التي تحصي الأفعال الماضية والمضارعة دون أن تذكر للإحصاء سبباً غير مجرد الإحصاء.

4. حاولت كثيراً حتى ضقت ذرعاً بنفسي وبمحاولتي في سبيل الفهم.

5. تفسيره هو حب الظهور والاستعراض. فهم لا يجدون سوى مصطلحات معقدة إما لسوء ترجمتها، أو لنقلها عن كتاب المغرب العربي. أضف إلى ذلك وجود بعض نقاد نقلوا حرفياً هذه المفاهيم فجاءت غامضة ومضطربة. لقد عودنا كبار النقاد منذ طه حسين والعقاد والجيل الذي أنجبوه على رأسهم مندور ولويس عوض وعبدالقادر القط على الكلام الفصيح والفصاحة هي الوضوح والإبانة وليس الغموض والإبهام.

6. يستمر ولكن بشرط أن يتفاعل النقد العربي وما ينقله من مفاهيم ونظريات غريبة حديثة.

7. ناقد وكاتب ومحام.

● إجابة أ. أحمد سويلم:

1. قرأت بعض هذه الكتابات لكنني لم أقهم شيئاً. وتجربتي وأحد النقاد

الغربي الذي نشأت فيه هذه المفاهيم والمناخ الثقافي العربي الذي تلقى هذه المفاهيم.  
7- شاعر وموظف.

### ● إجابة أ. محمد إبراهيم أبوسنة:

1- قرأت بعض هذه الكتابات وكانت درجة فهمي لا تتجاوز نسبة 60٪. ولاحظت أن أغلبها تسيطر عليه النزعة الشكلية التي أعتقد أنها غير كافية لبعث روح الحياة في العمل النقدي، إذ لا بد من وجود جسر يربط بين العمل الإبداعي والعمل النقدي.

2- ليس في كل الكتابات فهناك نقاد يفهمون المنهج بدقة وقادرون على استيعاب حداثة النظرية وتطبيقها بطرق سليمة، لكن هناك بعض الكتابات لباحثين جدد في الجامعات يشيع في أعمالهم الغموض عن الشكلانية والبنوية.

3- أشعر بافتقار العلاقة السليمة بين النقد والإبداع رغم الجهد الذي يبذله الناقد في تطبيق هذا المنهج. فهو غير قادر على تجسيد روح العمل الأدبي لأنه يكتفي بدراسة بنياته الشكلية من حيث اللغة أو المعجم أو العلاقات الداخلية للنص مع تجاهل مطلق لفكرة المضمون الفكري، الأمر الذي أدى إلى عزلة الحركة النقدية عن الأعمال الأدبية.

4- أحياناً ما فعلت ذلك.

5- تفسيره هو محاولة النقد أن يؤسس له وجوداً موازياً للإبداع ومحاولة انفتاحه على ذاته أكثر من انفتاحه على النص الأدبي.

6- لا بد من الانفتاح على الثقافات

الذين حاولوا تطبيق بعض هذه المفاهيم وتلك المناهج على بعض نصوصي الشعرية.

2- لاحظت وجود هذا الغموض في طريقة المعالجة خاصة عندما يحاول الناقد لي عنق المعنى ليستخدم مصطلحاته أو مفاهيمه ومنهجه.

3- حيرة بين اتهام نفسي بالغياب وعدم القدرة على الفهم وبين اتهام هؤلاء النقاد بعدم وضوح الرؤية ومحاولة إدخال مفاهيم مناهج غامضة إلى مجال النقد العربي.

4- حاولت تكرار القراءة والرجوع أحياناً إلى أصل الترجمات الغربية التي اعتمد عليها الناقد لكن محاولاتي لم تنته إلى شيء.

5- تفسيره يتمثل في وجود اتجاه خاطئ لدى النقاد لتسطيح المذاق العربي في مجال الشعر خاصة، فالناقد بدلاً من أن يبرر مدى تجاوب النص مع رؤية العصر يبحث في مدى ملائمة النص للقوالب والمفاهيم الشائعة. فكانت النتيجة عكس ما تصورت ألا وهي انفصال المبدع عن الإطار العام للحضارة والانغلاق على الذات، وشيوع لغة الجسد باعتبارها النماذج البديلة لخمسة عشر قرناً مضت من الشعر العربي.

6- نستمر في الانتفاخ على الثقافات العمالية إلى جانب الثقافة العربية ولكن يجب أن يكون (الانفتاح) بشيء من الحذر والانتقاء والتمهيد المناسب والجيد لتهيئة النقد والقارئ العربي وليس بأسلوب المفاجأة التي تصدم الذوق العربي. هناك اختلاف في المناخ الثقافي



4. لم أحاول لأنني اكتشفت أنني لم أصل إلى شيء في النهاية.

5. ربما يرجع إلى قصور في ثقافة الناقد، لأنني كثير القراءة في مجال العلوم الإنسانية والتجريبية وأستوعب الكثير منها بشكل جيد.

6. من الضروري أن يستمر نقديا في الاتصال بالنقد الغربي شريطة ألا يفقده هذا الاتصال ذاته.

7. كاتب وموظف.

● إجابة أ. أحمد الشيخ:

1. فهمت قليلاً منها ومن مبادئها النظرية أما التطبيقات فكانت عسيرة الفهم.

2. لاحظت وجود غموض في لغة وفي منهج الناقد.

3. التشتت والحصيرة، وعدم الوصول إلى شيء محدد.

4. حاولت التكرار ولكنني وصلت إلى النتيجة نفسها.

5. تفسيرى هو وجود قصور في الفكر وفي الوعي من جهة والادعاء بالعلمية من جهة أخرى، بجانب شيوع الكثير من المصطلحات التي كان يعوزها التحديد والدقة العلمية.

6. يستمر ولكن بشرط الأمانة العلمية، والوعي بدلالة المفاهيم، ومحاولة تطبيق المناهج الحديثة على أدبنا بصورة تتفق وطبيعة وعي المتلقي.

7. باحث وقاص وروائي.

● إجابة أ. مجيد طويبا:

1. لم أقرأ إلا قليلاً منها وما قرأته لم أفهمه. وأنكر أنني قرأت العدد

الأخرى والاستفادة من المناهج الأدبية التي أنتجتها ولكن بعدة شروط أولها وصول التراث النقدي المعاصر بأسس تراثنا النقدي، ومحاولة إيجاد صيغ سليمة للمصطلحات النقدية الحديثة، وعدم إطلاق المذاهب الغربية على ظواهرها الإبداعية بصورة حرفية لأن ذلك يؤدي إلى نزاع النص الأدبي من سياقه التاريخي أولاً ومن علاقته بالواقع ثانياً، وتدمير جسور التواصل بين النص والقارئ ثالثاً. 7. شاعر وإعلامي.

● إجابة أ. محمد مستجاب:

1. قرأت بعض هذه الكتابات لكنني لم أفهم منها شيئاً يذكر، وأبرز مثال وجهته في هذا الصدد عندما صدر لي مجموعة قصصية جديدة تحت عنوان: «قيام وأنهيار آل مستجاب» وقام ناقد معروف بكتابة مقالة عنها في مجلة واسعة الانتشار، كنت سعيداً أن يكتب ناقد شهير عن بعض أعمالي، لكن سعادتي لم تكتمل ولم تدم طويلاً حيث اكتشفت أنني لم أفهم شيئاً مما قاله في مقالته عن أقاليمي.

2. لاحظت ذلك بغير شك ولعل ما لاحظته هو السبب الذي حال بيني وبين فهم ما يكتب في نقدنا المعاصر.

3. لم أستطع الوصول إلى نهاية العمل الذي أقرأه من هذا الصنف من الكتابات، فأنا أصبحت في الآونة الأخيرة أستعين بقراءة هذه الكتابات عندما أكون في حاجة إلى النوم المبكر.

وغموض في اللغة وفي طريقة معالجتها لموضوعها. نتيجة عدم تمثيل المنهج وقلة إدارك أصولها الفلسفية والنظرية، وندرة وضع المنهج النقدي في سياقه الثقافي العام، الذي بدوره لا نستطيع فهم هذه المناهج، وذلك هو الذي نفكر القارئ من هذه المناهج ومن أسسها النظرية.

3. شعور بالضيق، ومع الأسف العميق حرم القارئ العربي من إمكانية توسيع أفقه الثقافي في المعارف الجديدة الضرورية، حتى يتكفل الزمن بوضعها في موضعها التاريخي في السياق المتصل بالجهود النقدية الجديدة، خاصة بعد أن اختفت الضجة الإعلامية التي تصاحب ظهور هذه المناهج عادة. ويخامر المرء شعور بالتمني أن يتاح لنا ولقرائنا قدر أكبر من المعرفة الصحيحة فلسفياً ونقدياً.

4. لا، لأن معرفتي باللغتين الإنجليزية والفرنسية تتيح لي فرصة العودة إلى بعض أصول هذه المناهج.

5. تعليلي هو الاضطراب والخلل في حياتنا الثقافية جميعها لأسباب تكاد تكون معروفة، تتمثل في قصور العملية التعليمية في كل مراحلها، بما فيها المرحلة الجامعية وما بعدها، ومنها شيوع أفكار مدمرة يطلق عليها أصالة الثقافة العربية، بينما المقصود هو انغلاقها في نوع من العنصرية، كرد فعل على عنصرية بعض الأوساط الإعلامية والسياسية الغربية.

6. لا يتوقف ويستمر لأن أصالة

الخاص الذي أصدرته مجلة فصول عن النبوية ولم أفهم منه شيئاً وأنكر أن الأستاذ نجيب محفوظ كان عضواً بهيئة المجلة في ذلك الحين وقرأ هذا العدد لكنه لم يفهم منه شيئاً. وعلى الضد من ذلك قرأت كراسة أصدرتها جامعة الكويت للدكتور فؤاد زكريا عن النبوية فهمت منها ما لم أفهمه من مئات الصفحات التي كتبت عن هذا الموضوع.

2. لاحظت ذلك فعلاً، وأنكر أن أستاذاً بجامعة المنيا قد أحال بعض أعماله إلى مجموعة من الرموز والجدول والخرائط التي تفيد علماء النفس ولا تفيد القارئ أو ناقد الأدب.

3. الفشل في الفهم.

4. لم أحاول.

5. عدم الفهم العميق للمفاهيم والمناهج المتقولة عن النقد الرغبي المعاصر.

6. أن يستمر ولكن بشرط أن تتفق المفاهيم وأدبنا ومذائق القارئ.

7. كاتب.

#### ● إجابة أ. إدوار الخراط:

1. هناك كتابات تعتمد على الترجمة غير الدقيقة، وغير المفهومة تضرب في غياب الالفهم بالنسبة إلى القارئ والكاتب، ولكن هناك بعض الكتابات لنقاد استوعبوا هذه الاتجاهات ومناهجها بصورة عامة رغم أنني لا أجد تطبيقات لهذه المناهج، وما وصل إلى علمي ليس سوى تلخيصات معظمها سيئ.

2. معظم هذه الكتابات يشوبها بالفعل هذه العيوب: خلل واضطراب

ثقافتنا تزداد ثراء بتفاعلها واتجاهات وتيارات الفكر الإنساني عادة.  
7. كاتب وموظف سابق.

انتهت الإجابات. ويلاحظ أنها متفقة سواء لدى جماعة النقد وأساتذة الجامعات، أم لدى جماعة الأدباء والشعراء على أن أغلب الكتابات النقدية الجديدة غير مفهومة، وأن هناك حواجز فاصلة بين القارئ وبين نصوص هذه الكتابات. وقد استطاعت الجماعتان القيام بوصف هذه الحواجز وصفاً مباشراً.

وإذا نحن دققنا النظر في أوقالهم وجدناها تكشف عن مظاهر هذه الحواجز بطرق مختلفة، ولكنها متفقة على حقيقة دينامية واحدة، فهناك على الدوام الشعور بعدم الفهم، وإن كان هناك اختلاف في بعض الإجابات غير أننا لا نود أن نجعل نقطة البدء في دراستنا الاهتمام بتفسير جزئيات الظاهرة محل البحث، وإلا انتهينا إلى تصنيف الوحدات والعناصر الجزئية، كالقول مثلاً بأن د. كمال نشأت - حسب النص الذي أوردناه عنه - لم يفهم هذه الكتابات، وأن د. ليلي عنان «لم تفهم» وأن د. يوسف نوفل «لم يفهم» وأن الأستاذ أحمد سويلم «لم يفهم» وأن الأستاذ محمد عبدالرازق «لم يفهم» وأن الأستاذ إبراهيم أبوسنة قد «فهم» بنسبة 60% وأن الأستاذ مجاهد قد فهم معظم ما قرأ وأن د. سيد البجراوي قد فهم بنسبة تتراوح بين 30 - 40% وحين نبحث عن مدى التشابه بين بعضهم وبعض، ننتهي

إلى التصنيف الذي يقف بنا عند حدود وصف الظاهرة دون التفسير الذي ننشده لبحثنا، ثم هناك مشكلة أخرى تتعلق بعدم التجانس بين الأقوال. فمثلاً يرى د. حامد أبو أحمد أنه لم يفهم أغلب ما قرأ، في حين يرى الأستاذ إبراهيم أبوسنة أنه فهم ما قرأ بنسبة 60%. ماذا يقال في هذا الأمر؟ الواقع أن عدم تجانس بعض عناصر الظاهرة أمر ينبغي علينا قبوله لأن عدم التجانس بين بعض العناصر التي تتضمنها الإجابات هو شيء قائم ويحتم على الباحث النظر فيه لا حذفه وإنكاره، وعلى أي حال فإن عدم تجانس بعض جزئيات الظاهرة أمر لا يدعونا للحيرة، لأننا نقف أولاً وأخيراً على العناصر الكلية الفعالة التي تشكل جوانب الظاهرة وهذا الأمر يبدو واضحاً في الطريقة التي وضعنا بها أسئلة الاستخبار، فقد جاءت متضمنة لعدة جوانب في وقت واحد (الثقافي، والنفسي، والاجتماعي) لتحقيق هذا الغرض، والواقع أننا وضعنا الأسئلة وفي ذهننا وظيفة محددة تتلخص في محاولة إلقاء الضوء على الكل الفعال تمهيداً لتفسير الظاهرة، أضف إلى ذلك أن إجابات جماعة أساتذة الجامعات والنقاد وجماعة الأدباء والشعراء لم تقدم لنا سوى صورة جزئية لموقفهم من هذه الكتابات وهي ليست سوى وسيلة إلى الكل الدينامي للظاهرة، ودليل ذلك أننا سنتبع هذا التحليل بتحليل النصوص النقدية ذاتها.

1 - من خلال إجابة جماعة أساتذة

المعنى نفسه نستخلصه من إجابة د.حسن فتح الباب حين يقول: «لم أقهم إلا قدرًا يسيرًا» وما دمتا نتحدث عن غياب عنصرَي التفاعل والتكيف والنصف النقدي، فيجمل بنا أن نزيد هذه المسألة وضوحاً بقدر الإمكان.

إن شعور القارئ المثقف المتخصص وغير المتخصص بأن عاجز عن الفهم وغير قادر على التواصل والنص المقروء، وأنه يشعر بصورة غير مباشرة أنه غريب في عالم غريب، وذهنه غير قادر على التفاعل والتكيف مع النص، وغياب شرطي التفاعل والتكيف بين الجانبين على المستوى اللغوي والفكري والثقافي لا يرجع إلى عوامل ذاتية عند القارئ كنقص في المعرفة أو الخبرات اللغوية أو الثقافية، أو عدم توافر المرونة الذهنية أو اللغوية، وإنما يرجع إلى موانع لغوية وفكرية وثقافية وفواصل موضوعية فرضت على القارئ فرضاً وجعلته يكتشف أنه أمام نص مغلق وعلى درجة عالية من الغموض.

إن القارئ المثقف المتخصص وغير المتخصص لم يشعر بالآفة نحو هذه النصوص ولا بالمرونة الفكرية والثقافية، وكان لغتها وأفكارها تبدو غريبة عنه لا يعرف دلالتها ولا يعرف مصادر سياقها العام أو الخاص. هناك لا شك حواجز لغوية وفكرية تفصل القارئ عن النص، وهذا الانفصال لا يمكن أن يتم دون مشاعر نفسية كالحيرة والتشتت أو التصدع وذلك مما عبر عنه أساتذة الجامعة والنقاد وجماعة الأدباء

الجامعات والنقاد وجماعة الأدباء والشعراء عن السؤال الخاص بفهم أو عدم فهم الكتابات النقدية الجديدة، نلاحظ رغم وجود اختلاف في الفكر وفي التعبير أنهم متفقون جميعاً على الحقيقة الدينامية التي يعبرون عنها. الدكتور حامد أبو أحمد يقول: «لم أقهم أغلب هذه الكتابات» على حين يقول الدكتور يوسف نوفل: «لم أقهم»، والدكتور سيد البحراوي يقول: «قرأت ولم أقهم سوى بنسبة 30-40%»، أما د.حسن فتح الباب فيقول: «لم أقهم إلا قدرًا يسيرًا»، أما الدكتورة ليلي عنان فتقول: «لم أقهم هذه الكتابات»، أما الدكتور علي عشري فيقول: «لم أقهم شيئاً مما يكتبون»، بينما الدكتور عبد الحميد إبراهيم يقول: «هذه الكتابات بدت لي غير واضحة»، والأستاذ أحمد سويلم يتفق في حديثه مع الأستاذ محمد مستجاب والأستاذ محمد عبدالرازق، في حين يتفق الأستاذ أحمد الشيخ مع الأستاذ مجيد طويبا، بينما الأستاذ إدوار الخراط يرى أن بعض الكتابات غير مفهومة، وأخرى لنقاد استوعبوا هذه الاتجاهات، والملاحظة أن الإجابات مختلفة في التعبير، لكنها متفقة في جوهرها على الأساس الموضوعي، فعبارة د.حامد أبو أحمد القائلة: «لم أقهم أغلب هذه الكتابات» يمكن أن تساعدنا في كشف بعض الخسوء على الظاهرة التي تبدو كظاهرة نفسية وفكرية في الوقت نفسه، نظراً لوجود حواجز وفواصل لا تحقق عنصرَي التفاعل والتكيف مع ما يقرأ من نصوص نقدية، وهذا

والشعراء على السواء، وفي هذا السياق النفسي الفكري يتم الاغتراب على المستويين النفسي والفكري في وقت واحد عند قراءة النص.

2- الغموض في لغة النص النقدي وفي طريقة معالجته للأثر الأدبي حقيقة قائمة لم ينكرها أحد، فالدكتور علي عشري يقول: «شعرت بوجود اضطراب في لغة النقد وفي فهمهم للأعمال الأدبية المنقودة»، ودحامد أبو أحمد يقول: «لاحظت وجود غموض في مفاهيمها وفي مناهجها وفي لغتها»، في حين يقول الدكتور يوسف نوفل: «لاحظت الغموض في المفاهيم وفي اللغة وفي المنهج»، أما الأستاذ محمد عبدالرازق فإنه يقول: «الغموض والاضطراب في اللغة قائم فعلاً ويلاحظه أي قارئ بسهولة»، في حين يقول الأستاذ أحمد سويلم: «شعرت بوجود هذا الخلل وذاك الغموض خاصة عندما يحاول الناقد لي عنق المعنى ليخدم مصطلحاته ومفاهيمه»، أما الدكتور عبدالحميد إبراهيم فيقول: «السمة الرئيسية في هذه الكتابات الغموض».

3- تتفق كل الإجابات على الشهادة بأن القارئ يشعر في نهاية قراءته بالإخفاق في الوصول إلى المعنى أو الفكرة التي أراد الناقد إبرازها، والنقاد يعبرون عن ذلك بكلمات وجمل مختلفة. فالدكتور نوفل يقول: التشويش والصداغ، وهذا المعنى نفسه نستخلصه من معظم الإجابات، والدكتور أبو أحمد يقول: «السام الشديد والقرف» وهذه العبارة تفسرها العبارة التالية لها «لماذا

نضيع وقتنا في قراءة هذه الكتابات؟»، في حين يقول د. عشري: «الشعور الذي أخرج به دائماً هو الضيق والإحباط»، أما الأستاذ عبدالرازق فيقول: «أشعر بشيء يشبه الغثيان»، أما الأستاذ سويلم فيوضح الشعور نفسه بعبارة أخرى قائلًا: «حيرة بين اتهام نفسي بالغباء وبين اتهام هؤلاء النقاد بعدم وضوح الرؤية، ويصف لنا الأستاذ الشيخ شعوره فيقول: «التشتت والحيرة»، أما الدكتور عبدالحميد إبراهيم فيقول: «الرتاء والسخط على الذين يقولون ما لا يفهمون».

4- من خلال الإجابات عن السؤال الخاص بتكرار القراءة من أجل مزيد من الفهم يقول د. أبو أحمد: «حاولت قراءتها مرات أخرى لكن النتيجة كانت واحدة»، أما د. عشري فيقول: «نادرًا ما قرأت عملاً كاملاً لهؤلاء النقاد»، أما د. نوفل فيقول: «حاولت مرات عديدة ولكن كل المحاولات باءت بالفشل»، في حين يقول د. تشات: «لم أحاول تكرار ما قرأت»، بينما د. فتح الباب يقول: «حاولت في مرات قليلة»، في حين يقول د. عبدالحميد إبراهيم: «حاولت كثيراً وكنت أتهم نفسي بعدم الفهم لعيب يرجع إلي»، أما الأستاذ مستجاب فيقول: «لم أحاول لأنني اكتشفت أنني لم أصل إلى شيء»، والإجابات الأخرى شبيهة بهذا. وبالأجملة نلاحظ أن بعض أساتذة الجامعات والنقاد والأدباء والشعراء حاولوا تكرار القراءة والبعض الآخر لم يحاول لعدم الوصول إلى نتيجة محددة.

5. من خلال إجابات أساتذة الجامعات والأدباء والشعراء عن السؤال الخاص بتعليل ظاهرة الغموض في النصوص النقدية الحديثة وما يعد الحداثيّة، نكتشف آراء متباينة كل حسب ثقافته ومعارفه وخبراته. الدكتور عشري يرجع الظاهرة إلى عدم أمانة الناقد أو الكاتب وعدم استيعابه الجيد لنظريات النقد الغربي بجانب عدم استيعابه لتراث النقد العربي، أما د. نوفل فيردها إلى مجافاة السياق الأصلي واضطراب الترجمة وعدم فهم النص المترجم، على حين تردها الدكتور ليلى عنان إلى عقدة الخوافة، أما د. نشأت فيردها إلى محاولات الظهور لكثرة من النقد على أن يكونوا من رواد الحداثيّة بينما يردها الأستاذ سويلم إلى ظهور اتجاه لتسطيح المذاق العربي، على حين يردها الأستاذ الشيخ إلى قصور في الفكر وفي الوعي، أما الأستاذ أبوسنة فيرجعها إلى محاولة النقد أن يؤسس وجوداً موازياً للإبداع، أما د. فتح الباب فيردها إلى انبهار النقاد بالموجات الجديدة في الغرب.

6. تتفق الإجابات على الشهادة بضرورة الانفتاح على ثقافة الغرب أو على المفاهيم والمناهج النقدية الحديثة ولكن بشروط معينة. فإذا تأملنا أقوال النقاد والأدباء والشعراء جميعاً وجدناها تكشف عن ذلك بطريقة مباشرة. فالدكتور عشري يقول: «لا ينبغي على نقادنا نقل المفاهيم كما هي، عليهم أن يجتهدوا في تحديد مدلولاتها»، أما د. أبو أحمد

فيقول: «مع الوضع في الاعتبار الخصوصية الثقافية والحضارية والواقع العربي»، على حين يقول د. نوفل: «توافر القدرة على تطوير المفاهيم واستيعابها استيعاباً عميقاً»، بينما د. فتح الباب يقول: «أن تناط مهمة الترجمة إلى القادرين عليها، بينما د. سيد البحراوي يقول: «يتوقف عن النقل ولكن يبحث عن وسيلة للتفاعل»، أما الدكتور عبد الحميد إبراهيم فيقول: «يتوقف عن استيراد المفاهيم والمصطلحات الغربية»، أما الأستاذ طوبيا فيقول: «أن تتفق هذه المفاهيم ومذاق القارئ»، أما الأستاذ سويلم فيقول: «مع شيء من الحذر والانتقاء»، بينما الأستاذ مستجاب يقول: «لا يفقد ذاتيته»، أما الأستاذ الشيخ فيقول: «الأمانة العلمية والوعي بدلالة المصطلحات».

7. من خلال إجابة السؤال الخاص بمهنة الفئات موضع الاستخبار نستخلص أن مهنة مختلفة: أستاذ جامعي (د. ليلى عنان، د. حامد أبو أحمد، د. يوسف نوفل، د. حسن فتح الباب، د. كمال نشأت، د. سيد البحراوي، د. عبد الحميد إبراهيم، د. أحمد زكي، د. علي عشري) بجانب اشتغالهم بالنقد أو الكتابة النقدية، بينما الأستاذ محمد عبدالرازق محام، والأستاذ أحمد الشيخ باحث، والأستاذ أحمد سويلم موظف، والأستاذ محمد أبوسنة إعلامي، والأستاذ محمد مستجاب موظف، والأستاذ مجاهد موظف.. إلخ، بجانب النشاط الإبداعي القصصي أو الشعري. وهم ينتمون اجتماعياً عن

طريق هذه المهن - إلى أبناء البرجوازية الصغيرة أو الطبقة المتوسطة، وهذا أمر على جانب من الأهمية سنوضح فيما بعد كيف يمكن الاستفادة منه في بحثنا.

بذلك نكون قد ألقينا الضوء على صدق الكتابات النقدية الجديدة عند أنماط مختلفة من القراء والمثقفين الذين أجابوا عن أسئلة الاستخبار، ومن خلال الإجابة عن السؤال الخامس تبين لنا أن القارئ يصاحبه شعور بالضيق أو السأم أو الإحباط أو التشويش أو الحيرة عندما ينتهي من قراءة هذا النمط من النصوص أو الكتابات رغم أنه يقرأ بلغة حضارته ولغة ثقافته الأصلية، ويبدل جهداً عقلياً أو ذهنياً من أجل الوصول إلى اكتشاف دلالتها العامة أو الخاصة، لكن الحواجز اللغوية والفكرية المضمرة في ثنايا النص حالت بينه وبين تحقيق ما ينشده من وراء القراءة، وبدت لغة النص وكأنها مكتوبة بلغة غريبة عنه وعن ثقافته العامة والخاصة، فحالت بين القارئ وبين تفاعله وتكيفه الذهني والنفسي وعناصر النص وجوانبه المختلفة.

ويرجع ذلك إلى غموض المفاهيم والمناهج المستخدمة في ثنايا النص المنقولة عن النقد الغربي للعاصر، التي لم يعرف القارئ دلالتها في بنية اللغة والثقافة العربية، أو في بنية اللغة والثقافة الغربية، كما لم يعرف شيئاً عن مركباتها الحضارية التي لا بد أن تكون قد ساهمت في تشكيلها (المفاهيم والمناهج) بصورة مباشرة أو غير مباشرة إننا لا نعرف سوى

نتيجة الموجة الجديدة داخل بيئتها الثقافية، ألا وهو ظهور المفاهيم والمناهج البنوية أو التفكيكية في ستينيات القرن العشرين وتبناها نقادنا في الثمانينيات، وحين تبناها لم يكن لديهم تصور لنمط الثقافة العربية ونمط الثقافة الغربية، فنمط هذه الأخيرة كما هو معلوم غير متشابه مع نمط ثقافته، ولو تشابه نمط الثقافتين لأدى ذلك إلى نتيجة أخرى غير النتيجة التي انتهى إليها القارئ، ألا وهي الشعور بالاغتراب. والواقع أن تطبيق مفاهيم النقد الغربي للعاصر ومناهجه على أدب مجمع لا تشبه أنماط قيمه الثقافية أنماط ثقافة المجتمع الغربي يحتم على الناقد القيام بعمليتين ضروريتين: تحديد دلالة المفاهيم في نصه، وشرح ميسر لخطوته المنهجية؛ ليساعد القارئ على المرور بمرحلة انتقال فكري ونفسي تسمح له بصنع إطار توافقي بين مفاهيم وفكر ثقافته العربية وفكر الثقافة الغربية.

وبقدر ما يكون تحديد دلالة المفاهيم والمناهج معدوماً في النص يتعرض القارئ للاغتراب الشديد الذي يتعارض مع تحقيق درجة عالية من التفاعل والتكيف الفكري والنص، وتلك هي بؤرة المشكلة النفسية الفكرية التي يواجهها القارئ في أوقات الأزمات الفكرية والثقافية. فتبني مفاهيم ومناهج حديثة يعني بالضرورة - في حالتنا هذه - فقدان شعور القارئ الألفة وهذا الحديث طاملاً لا توجد له دلالة في فكره أو في

بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، الأمر الذي أدى إلى عزل القارئ عن مقاصد النص.

تستطيع القول ببساطة إن العوامل الرئيسية في شعور القارئ بالاعترا ب ترجع إلى عدم تحديد الناقد لمفردات الثقافة الغربية، وترجع في الوقت نفسه إلى غموض رؤيته في معالجة موضوعه، وترجع أخيراً إلى درجة مرونة فكر القارئ وثقافته اللتين تتحدان وفق عوامل ذاتية وأخرى موضوعية، ولكن درجة مرونة فكر القارئ وثقافته اللتين تتحدان وفق عوامل ذاتية وأخرى موضوعية، ولكن درجة ثقافة القارئ ومرونة الفكرية ليست كل منهما. كما هو معلوم - صفة قطرية يحددها مستواه الفكري وحصيلته المعرفية، بل حقيقة دينامية تتأثر بثقافة المجتمع من جهة وبمواقف القارئ المختلفة التي يجتازها مع النصوص النقدية والأدبية من جهة أخرى، ومن هذه المواقف الفكرية ما يقلل من كفاءتها إلى حد بعيد كقراءة نص نقدي غامض حافل بالألغاز والمعادلات والرسوم البيانية التي لم يالفها القارئ من قبل، هذا بجانب معاشته الصراع بين المفاهيم النقدية الجديدة والنقدية القديمة، وهذا كله من شأنه أن يقلل من حظ القارئ بالشعور بالآلفة مع نصوص النقد الحداثي وما بعد الحداثي، ويجعلنا ندرك بعض الأسباب المهمة في تصدع العلاقة بين الناقد والقارئ، فهناك تحول مفاجئ من نص نقدي قديم مألوف إلى نص نقدي جديد غير

واقعه المعاش. إن هذا الجديد الوافد بكل أبعاده الثقافية والمعرفية حطم الوظيفة المألوفة للنقد في تعامله مع العمل الأدبي في واقعنا العربي، وغير طبيعة العلاقة بين الناقد والقارئ وجعلها تتفكك بصورة مباشرة، وأحدث خللاً في مفهوم النص وفي قراءته.

لقد أصبح قارئ النص النقدي الجديد يلازمه في أغلب الأحيان الشعور بالانفصال عن النص بينما ينعدم هذا الشعور حين يقرأ نصاً لـ طه حسين أو محمد مندور، أو لويس عوض، أو عبد القادر القط، أو شكري عياد. فنصوص هؤلاء النقاد تتيح للقارئ الشعور بالتفاعل والتكيف الفكري والثقافي نتيجة لوجود لغة مشتركة بين الجانبين وهذه اللغة تحقق له نمطاً من التواصل المباشر، وتحقق له درجة عالية من التوافق بين إطاره اللغوي والفكري وبين الإطار اللغوي والفكري لهذه النصوص.

على الضد من ذلك لا يحقق النص النقدي الجديد ذلك التواصل المباشر لما يتضمنه من مفاهيم ومناهج غامضة عديمة الدلالة في بنائه الذهني وإطاره المعرفي. ولعل هذا هو السبب الجوهرى في ظهور الأزمة التي نشأت بين القارئ والناقد منذ الثمانينيات حتى يومنا. لقد اتجهت العلاقة بينه وبين هذا الأخير نحو نمط من الحيرة والتشتت النفسى والفكري وبخاصة أن الناقد لم يهيئ التربة والمناخ الفكري لزرع مفاهيمه ومناهجه في بيئتنا الثقافية الراهنة، كما لم يحاول أن يحدد مدلولها



مألوف، لا يخرج منه إلا بضعة أفكار غير محدودة.

ونحن نفترض أن القارئ العادي في مجتمعنا من نمط القارئ محدود الثقافة وأن الناقد ذو ثقافة واسعة متغيرة ومتجددة نظراً لأنه مضطر في حالات عدة إلى أن يجدد فكره ونظراته وأساليبه في معالجة الأعمال الأدبية وفق تطور هذا الأخير ووفق ما جد في آفاق الفكر المحلي والفكر المعاصر، وهذا الوضع يخلق لديه رغبة دؤوباً في التواصل بمفاهيم النقد الغربي ومناهجه عن طريق معرفته باللغات الأوروبية ذلك مقابل القارئ العادي الذي يمثل الغالبية وتمثله قلة من المثقفين والمتخصصين أو غير المتخصصين، وربما ثارت هذه القلة من القراء في مواجهة نصوص النقد الجديد، وثاروا على كل ما يسمى بالنقد الجديد أو ما يسمى بنقد الحداثة أو ما بعد الحداثة. وردع النقاد هؤلاء القراء واستعانوا على تنفيذ هذا الردع باتهامهم بالجهل وعدم القدرة على تمثيل الجديد أو الحديث والعزلة عما يحدث في آفاق الفكر المعاصر. هذا الرأي - كما هو واضح - يخطو على تعسف كبير في حق القارئ المثقف المتخصص وغير المتخصص، وأسهم بشكل مباشر مع العوامل الأخرى في خلق شعور تلقائي تحت تأثير الغموض في اللغة وفي الفكر وفي المنهج - في خلق مزيد من الشعور بالاغتراب والرغبة في الانصراف عن قراءة هذه النصوص، والمزيد من الشعور بالاغتراب عند القارئ يؤدي إلى ظهور أزمة في

العلاقة بين الناقد والقارئ، ويؤدي إلى شك في الدور الحقيقي الذي ينبغي أن يقوم به النقد في ثقافة المجتمع. هذه العوامل مجتمعة جعلت العلاقة بين النص والقارئ تتصدع وأصبح هذا الأخير يميل نحو قراءة الأدب بدون وسيط لأنه يقوم بصنع بلبلية وتشويه لنص القصة أو القصيدة أو الرواية. و يعلن القارئ بصراحة أنه عاجز عن فهم الغاز النص النقدي الجديد وعاجز عن التكيف مع مفاهيمه وأساليبه.

على العكس من الناقد الذي يدعي أن قدراته المختلفة تبرز بشكل مباشر مدى تكيفه مع مفاهيمه وتعاله ومتقنيات الفكر الحديث. على هذا الأساس نستطيع أن نتصور لماذا انصرف القارئ عن نصوص النقد الجديد. وكيف تغيرت مهمة الناقد من إلقاء الضوء على النص إلى تعميمه وتعميخه في ظل معايير فكرية تجعل الاتصال الفكري شيئاً مرهقاً وقاصراً في وقت واحد.

تلك بعض الأسباب المؤدية إلى تفكك العلاقة بين القارئ والنص النقدي أو تطلها، ومن الجلي أن هذه الأسباب ليست من قبيل العوامل المنعزلة بعضها عن بعض لكنها متداخلة بحيث يتضمن بعضها البعض، وهذه العوامل على جانب كبير من الأهمية إذ على ضوءها نستطيع أن نفهم جانباً مهماً من جوانب الدلالة السيكولوجية للقارئ، فهو يشعر بصورة مباشرة بفقدان الذات عندما يحاول غزو عالم النص النقدي، ويفقدان الروابط بين إطار

ثقافته المحلية وإطار الثقافة المعاصرة، وعدم قدرته على إيجاد إطار ينظم العلاقة بينهما.

لقد فقدت القدرة على التكيف مع مفاهيم النص، ومن ثم فلا سبيل إلى الخروج من شرك الشعور بالاعترا ب، ولا يلبث هذا الشعور أن ينعكس على نظريته إلى تيارات الثقافة الغربية وإلى كل ما هو جديد أو حديث من نظريات في البنيوية أو التفكيكية أو في غيرهما بعد أن تصدعت العلاقة بين القارئ وبين

النص النقدي. وربما قد تدفع هذه الأزمة به إلى البحث عن وسيط بينه وبين الناقد خارج نطاق النص النقدي؛ لإعادة بناء العلاقة بينهما ليقوم هذا الوسيط بدور المترجم للغة الناقد ويشرح دلالاتها في بنية اللغة والثقافة العربية، ويقوم أيضاً بشرح المبررات العامة والخاصة التي دفعت الناقد نحو استخدام منهج بنيوي أو تفكيكي دون سواهما في معالجة النص الشعري أو النثري، ويقوم أخيراً بشرح المصطلحات التي وردت في كتابات الناقد؛ لأنه لم يحدد مدلولها في هامش النص أو في نهايته، ويمكن أن نطلق على هذا الوسيط اسم «مساعد ناقد»، وربما تظهر وظيفة هذا الوسيط أو مساعد الناقد ضرورة ملحة يحتاج إليها واقعنا النقدي والفكري؛ لأن نقادنا الجدد ما زالوا عاجزين عن اكتشاف وظيفة المفاهيم والمناهج الحديثة ووظيفة الناقد في مجتمع من مجتمعات العالم الثالث. لقد تعقد الموقف بين الناقد والقارئ وازدادت

حدته لأن الناقد تجاهل طبيعة اللغة العلمية في نصه، وتجاهل طبيعة تراثه النقدي والأدبي من جهة أخرى، وتجاهل أخيراً طبيعة واقعنا الثقافي وظروفه التاريخية والحضارية ولهذا السبب يكون القارئ ذا طراز معين من السلوك من حيث الاتجاهات النفسية، ومن أبرز جوانب هذا الطراز أنه يفقد الميل إلى قراءة الأدب بدون نقد نتيجة مباشرة لما يواجهه من مواقف نفس. ثقافية جديدة وغامضة.

هذه التغيرات في عالم القارئ هي إحدى علامات تمزق الرابطة بين هذا الأخير وبين النص النقدي الجديد، وهي مصحوبة بتغيرات في سلوك الناقد كاعتبار المفاهيم والمناهج الحديثة في النص النقدي موجة فكرية اجتاحت الثقافة الغربية المعاصرة، ولا بد للناقد أن يركب هذه الموجة ويغير من مظاهره الفكرية واللغوية والمنهجية من أجل تحقيق ذلك الغرض، حتى ولو كان سيضع القارئ في موقف العاجز عن التكيف معها ثقافياً وتاريخياً وحضارياً، والواقع أننا لا نستطيع القول إن القارئ بدأ مرحلة قراءة النص النقدي وهو في حالة عدم القدرة على التكيف والتفاعل ومفاهيمه وأساليبه، وفضل الانصراف عنه وقراءة الأدب بدون وسيط، إذ ليس هناك أدلة أو مشاهدة دقيقة تؤكد ذلك، وإنما نستطيع أن نؤكد على ضوء نتائج دراستنا التجريبية على القارئ، أنه أقبل على قراءة النص النقدي الجديد واستقبله بفضول شديد دون يكتشف التشابه

والاختلاف بينه وبين النص الأدبي ودون أن يكتشف أيضاً كيف أن تطبيق المفاهيم والأساليب الجديدة قد نتج عنه تعارض بين الناصين أحدث عنده نمطاً من الشعور بالرهبة والخشية في بداية تعامله مع النص النقدي ومع هذا خاض التجربة منذ الثمانينيات ولديه استعداد للفاعل والتكيف مع النصوص النقدية الجديدة أو الحديثة، وأن هذا الاستعداد اقتضاه أن يغير في بعض اتجاهاته الفكرية والثقافية وفي بدء تجربته واجه شعوراً باختلال ميزان المعايير النقدية والأدبية من جهة، وصراع بين المعايير النقدية الجديدة وبين المعايير النقدية القديمة من جهة أخرى، وفي هذه الحالة تصبح «الأناء» عند القارئ في حالة منفردة وعاجزة عن التفاعل والتكيف مع النص ومع «الاتجاهات النقدية الجديدة أو الحديثة داخل بنيته الثقافية أو الحضارية».

ونحن نفترض أن هذه الحالة يمكن أن تكون حالة مؤقتة لا تلبث أن تنتهي وتبدأ علامات الرغبة في قراءة النص النقدي الجديد بعد أن تعدد مفاهيمه ومناهجه باعتبار أن عمليتي التفاعل والتكيف يجب أن نفهمها بصورة دينامية تتأثر وتتغير وفق مواقف الحياة النفسية والثقافية المختلفة التي يجتازها القارئ، فتغير درجة تفاعله وتكيفه مع النص من حين لآخر وفق معارفه اللغوية والفكرية والإنسانية ووفق مرونة فكره ووفق قدرة الناقد على تطويره للمفاهيم الحديثة في بنية اللغة والثقافة العربية.

ومحاولة التفاعل والتكيف مع الجديد التي يمكن أن نتصور حدوثها عند القارئ يصاحبها عادة نمط من الصدمات الذهنية نتيجة اضطرابه إلى تغيير في بعض معايير الفكرية التي تعد مظهراً من مظاهر الصلة بين فكر القارئ وعناصر إطاره الثقافي الخاص العام.

والواقع أن القارئ العادي يواجه عادة للمواقف النفس ثقافية الجديدة في معظم لحظات حياته الفكرية دون أن يسعفه إطاره الفكري مضطراً إلى أن يخطو خطوات جديدة في سبيل مجهولة، ويدخل في غمار مغامرة في قراءة النص النقدي الجديد، يحدث هذا في سلوك القارئ العربي كما يحدث في سلوك القارئ الغربي، غير أنه يحدث بدرجات متفاوتة يشمل أحياناً جميع عناصر النص ويشمل أحياناً أخرى بعض عناصره.

وعلى هذا الأساس نستطيع القول إن القارئ العربي يجتاز في حياته الفكرية منذ الثمانينيات حتى اليوم مراحل مختلفة ومتغيرة انتهت بشعوره بنمط من أنماط الاغتراب مع النص، وإن كنا نعتقد أن الناقد قد واجه مراحل ومواقف مع النص النقدي الغربي لا تختلف كثيراً عن مراحل ومواقف القارئ العربي مع النص النقدي العربي، ويمكن اعتبار نقل الناقد مفاهيم النقد الغربي دون استيعاب لها ودون تبرير لتطبيقها على أدبنا، واستعمال عقله أداة آلية في نقلها من ثقافة إلى ثقافة أخرى دون تفاعل أو تكيف حقيقي مع جوهرها الفكري والثقافي مظهراً من

الشعور بالفوارق بين النصين قل اندماجه في عالم النص النقدي الجديد وقلت درجة التفاعل معه، وتصبح العلاقة بين القارئ والنص علاقة غير متماسكة أو غير مترابطة نتيجة لما يلقاه كل من الناقد والقارئ من اتجاهات غير متشابهة تعمل على تباعدهما، رغم أن كليهما يواجه حالة من حالات الاغتراب النفس ثقافي. مع اختلاف أساليب كل منهما في مواجهة هذا الاغتراب، فالتواصل الفكري أو الثقافي الذي ينطوي على درجة عالية من الغموض، ينتهي غالباً بالانفصال كما حدث في العلاقة بين القارئ والنص في صورة توفق عن القراءة.

لقد انقسمت العلاقة بين الناقد والقارئ إلى عالمين متباعدين؛ ذلك لصلاية الحواجز اللفظية والفكرية بينهما، أو لوجود هوة فاصلة بين عالم الناقد الثقافي وعالم القارئ الثقافي، وهذا أدى إلى درجة عالية من التباين في تحديد دور كل منهما في تلقي النص الأدبي، وصل إلى درجة التعارض، الذي يقضي على وظيفة القراءة ووظيفة النص.

رغم أن القارئ عربي، ويقرأ نصاً بلغته العربية، وذلك من شأنه أن يؤثر على العلاقة بين الناقد والقارئ تأثيراً إيجابياً في هيئة دمج عالم القارئ بعالم النص، ولكن اللغة في هذا الموضع تحولت إلى أداة نقل وانتفى كونها أداة توصيل فكري أو معرفي في نقل فكر نموذج ثقافي غربي، لصيق بروح عصره وجميع أبعاده التاريخية والحضارية فأصبحت

مظاهر الاغتراب، فأهم مظاهر التفاعل والتكيف على المستويين النظري والعملية يتمثل في شق كبير منه في القدرة على صبغها بالصبغة المحلية من جهة، وفي القدرة على تبرير تطبيقها على أدبنا من جهة أخرى، فالشاهد في الواقع أن أهم ما يعاني منه نقدنا الجديد من اضطراب وغموض إنما يرجع إلى العجز عن تحديد المفاهيم، والعجز عن تبرير استخدامها في معالجة النص الأدبي.

إن الناقد وأجه الشعور نفسه الذي واجهه القارئ العربي وهو يقرأ النص النقدي؛ لأن الناقد كان يدرك أو ربما لا يدرك أن معظم هذه المفاهيم ليست ذات مدلول في لغته العربية، وربما حسب رأي أحد النقاد الفرنسيين. ليس لها مدلول في لغتها الأوروبية، لقد سأل أحد الباحثين العرب بعض القراء الفرنسيين في باريس عن بعض دلالات لمفاهيم وردت في كتاب Plaisir du texte للناقد الفرنسي الشهير رولان بارت، فكانوا يترددون في فهم عباراته، وفي إدراك المرامي البعيدة لقصد المؤلف، هؤلاء القراء أو غيرهم وقعوا فيما وقع فيه الناقد من حيرة النفس عندما كان ينقل إلى القارئ هذه المفاهيم أو تلك المناهج التي وضعت في موضع العاجز عن التفاعل والاندماج مع النص.

ومن خلال المراحل والمواقف التي نتصور أن القارئ العربي ربما واجهها، برز مع مرور الوقت شعوره بالفوارق بين النص النقدي الجديد والنص النقدي القديم، وكلما زاد

اللغة المشتركة بين القارئ وبين النص لا تؤدي وظيفتها الفعالة في التواصل والفهم والتفسير واستحالت إلى لغة تشبست العقل وتحير النفس، واستحال الفكر إلى بنيات غامضة بلا معنى ولا دلالة، جعل القارئ يحول شقاً كبيراً من اهتمامه بالنص النقدي العربي إلى النص النقدي الغربي ليجتنب عن سبيل يخلصه من شرك الاغتراب الذي هوئ فيه منذ الثمانينيات حتى اليوم، فقد شعر بضرورة الحاجة إلى معرفة أصول الاتجاهات النقدية المعاصرة وضرورة التواصل والفكر الغربي الحديث فقرأ عن البنيوية في الأدب، وقرأ عن النقد الأدبي في القرن العشرين، وقرأ عن نظرية الأدب في القرن العشرين، وقرأ عن نظرية اللغة الأدبية وغيرها من المؤلفات المترجمة التي ذاع انتشارها في بيئتنا الثقافية. كان يمكن لهذه القراءة أن تؤثر في سيكولوجية التفاعل بين القارئ والناقد في صورة وصل العلاقة بينه وبين النص النقدي ولكن أغلب هذه المؤلفات المترجمة، يغلب عليها حسب عبارة أحد الكتاب - العجمة والتراكيب الغريبة التي لم تمكنه من تحقيق التفاعل المنشود.

إن عدم تحديد المصطلحات والمفاهيم الجديدة أو الإخفاق في محاولة تحديدها يؤدي إلى اضطراب وبلبلة الصيغ وفي البناء اللغوي يحول دون تحقيق الاندماج والتفاعل مع النص النقدي وأصوله الغربية. فالنص النقدي العربي كالنص الغربي غير واضح للعالم والدلالة، وكلاهما

يكشفان عن فكر لم يآلفه القارئ، وعلى الرغم من تجانس النصين فإنهما يتفقان على حقيقة دينامية واحدة وهي الغموض على الدوام والاضطراب في المعاني وفي تراكيب الجمل نتيجة غياب التفاعل والتكيف العقلي والثقافي مع النص الغربي والنص النقدي العربي وكلا النصين يشكلان عالماً واحداً يتمثل في مفردات وتصورات لا يخرج منها القارئ إلا بعدة انطباعات عابرة وأفكار غامضة، لقد حاول القارئ ردم الهوة الفاصلة بينه وبين النص النقدي العربي بقراءة بعض نماذج مصادره المغربية، لرغبة دؤوبة في التواصل مع الفكر النقدي الحديث، والبحث عن سبيل تساعد على التكيف معه ومع مفاهيمه وأسس المنهجية الجديدة، ليتخلص من صدمة الشعور بالإحباط والعزلة المعرفية التي أحسها بعد معاشته لعالم النص النقدي العربي، ومحاولته قراءة بعض مصادر الاتجاهات النقدية الغربية المترجمة، مظهر من مظاهر اندفاع «الأنا» المغربية نحو ثقافة الآخر لتحقيق نمط من التفاعل بين فكره وفكر الناقد.

ولكي نفهم حالة القارئ يجب أن نفهمها من حيث هي نموذج لظاهرة الشعور بالاغتراب، وهذا الشعور يحدث في بيئة لها ظروف حضارية وتاريخية معينة تسهم إلى حد بعيد في تشكيل بنائه الفكري والنفسي، وتتألف من مناطق ثقافية شديدة المقاومة للتغيرات ومناطق أخرى سريعة التأثر بما ينتاب حياة القارئ

النقدي، وفي نظرنا أنها تجديد فعلاً، ولكن على حساب طبيعة الأدب وطبيعة صلته بالمجتمع ومتغيراته، وتمضي في اتجاه مضاد لها.

وعلى هذا الأساس نفهم أن تطبيق مفاهيم هذه الاتجاهات ومناهجها على أدبنا العربي دون تعديل ولا تغيير تقتضيه خصائص واقعا الثقافي يجعل ربط إطار الناقد الفكري والثقافي بها زائفاً ومفتعلاً وغير قائم على أساس موضوعي. ومن أوضح آثار ذلك فقد الموقف المتوازن بين القارئ والناقد، فالقارئ في جهة والنص النقدي في جهة أخرى، ودوام هذا الموقف غير طبيعي أو منطقي، إذ لا بد من وجود حالة تواصل فكري يضم القارئ والنص ويحقق فعل القراءة والهدف المنشود من النص، والسبيل إلى ذلك هو تطويع المفاهيم والمناهج وفق طبيعة الأدب والثقافة العربية، ومحاولة القارئ اكتساب الكثير من الخبرات اللغوية والمعرفية عامة والثقافة النقدية خاصة، لتتاح له فرصة التفاعل، والتكيف مع النص لا باعتباره نموذجاً لنص غربي وإنما باعتباره نموذجاً يحتوي على مقوماته الحضارية والثقافية واللغوية، وهو الشيء الذي لم يحدث في الواقع ولم نشاهده في حياتنا الثقافية.

وفي الواقع أن محاولة الاتصال بالنموذج النقدي الغربي - رغم ما فيه من غرابة وتعقيد وغموض - قد تحققت فعلاً بطريقة غير مباشرة في محاولة القارئ قراءة النص النقدي

الفرد من تغيرات جديدة. واتجاه القارئ وموقفه من هذه التغيرات الجديدة كاتجاه وموقف الكثير من المثقفين بوجه عام هو الرغبة في الارتقاء بالنقد والأدب والثقافة العربية عامة بوجهيها الفكري والمنهجي، ومن آثار ذلك الترحاب البالغ بالنموذج الثقافي أو الحضاري الغربي وإفساح مكان بارز له في أدوات التثقيف المختلفة، ودفع السلطة الثقافية أحياناً - بطريقة مباشرة أو غير مباشرة - الأفراد المثقفين ذوي النزعات أو الاتجاهات الفكرية الغربية نحو بث بعض تياراته أو مذاهبه في بنية الثقافة العربية، لكن دون تأصيل لها أو ربطها بتراثنا القديم أو الحديث، ودون أن نعلم شيئاً عن شؤون الحياة الاجتماعية أو الثقافية التي أحاطت بظهورها. إذ كلما بعدت الشقة بيننا وبين موطن ظهورها في الزمان أو المكان والحضارة شعرنا بالانفصال عنها، وبعدم التوافق مع فلسفتها أو دلالتها.

نظراً لأن هذه التيارات أو المذاهب لم تكن في الواقع مجرد تيارات فكرية بل كانت معالم اتجاهات نحو الحياة كلها، تتعارض وتتضارب بشكل ينم عن تداخل البناء الحضاري، وعلى انخفاض درجة تكامله، والبنائية من ناحية تدعو إلى حضارة الصور أو الشكل، والتفكيكية من ناحية أخرى تدعو إلى التخلي عن تحديد دلالة العمل الإبداعي أو الأشياء والظواهر تحديداً موضوعياً، وفي نظر كثير من نقادنا وباحثينا أن هذه مظاهر تجديد للفكر

وهنا يكون سلوك القارئ قوياً في الاندفاع نحو محاولة الاندماج في النص، لكن ظهور مفردات ومفاهيم بلا مدلول في لغته وظهور أفكار غامضة ومعقدة وغريبة عنه وعن مجاله الثقافي أدى إلى اختلال فهمه للمفاهيم والأساليب الحديثة وهذا أدى إلى ضالة الشعور بالذات وفقدان الثقة في قدراته الفكرية، حتى أصبح فريسة لصراع بين الرغبة في الاندماج مع النص وبين الانعزال عنه بعد شعوره بعجز إطاره الفكري والثقافي في أن يسقه في استيعاب النص.

والواقع أن هذه الظاهرة، أي ظاهرة شعور القارئ بالاغتراب عن النص النقدي ظاهرة نفس - ثقافية تندفع إلى الظهور بمجرد وجود جماعة قارئة وجماعة ناقدة وجماعة مبدعة تنتمي إلى ثقافة وحضارة القارئ وهذا الانتماء يجعله يشعر أنه عضو في جماعة القراءة الفاعلة وأن لديه قدرة خاصة على الاستيعاب والاندماج والتكيف مع شتى ضروب النصوص النقدية أو الأدبية، ويسمح له بدرجة عالية من التفاعل عند قراءة النص. ولهذا فإننا نعتقد أنه من النادر أن يصبح القارئ الفاعل سواء كان مثقفاً متخصصاً أو غير متخصص مجرد «إناء عاجزة عن التكيف مع نص نقدي أو عاجزة عن فهم عناصره ودلالاته أو معانيه؛ لأن اللغة التي كتب بها لغته ولغة الحضارة التي ينتمي إليها.

إن هذه اللغة تعد أهم القوى الفاعلة في مجاله الثقافي والفكري وأهم

العربي التي استخلصناها من أحد عناصر إجابات الاستخبار، فقراءة النص ومحاولة تمثله حركة ذات دلالة دينامية لإيجاد حلقة تربطه بعالم النص فالحاجة إلى الارتباط به كانت بارزة عند القارئ، لكنها لم تكن على المستوى الشعوري، فهناك ظروف معينة تبين متى ترتفع هذه الحاجة إلى المستوى الشعوري، وعدم ظهور التعبير اللفظي «الحاجة إلى الفهم لدى القارئ، لا يعني عدم وجود هذه الحاجة لتحقيق الاندماج بالنص، فثمة مظاهر سلوكية أخرى يمكن الاستدلال بها لتأكيد ذلك، كتعبير القارئ عن رغبته في الانتفاع على الثقافة الغربية بصورة مشروطة وليست مطلقة، كما ورد في إجابات الاستخبار في السؤال قبل الأخير.

إن القارئ على ضوء حالته النفسية برزت لديه حاجة على نحو غير مشعور لتحقيق هذا الاندماج بصورة معينة، لأن هذه الحاجة برزت لديه كقوة دافعة غير مباشرة في مجاله الثقافي لها ضغوطها الخاصة، نظراً لأن أي تصدع يصيب العلاقة بين «الأناء» عند القارئ وبين مجاله الفكري الثقافي يصيب عالمه النفس فكري بنوع من التآزم؛ ولهذا جاءت هذه الحاجة بشيء من الضغط عليه وقد برزت مظاهرها في لجوئه إلى محاولة إعادة قراءة النص النقدي العربي، وفي لجوئه إلى قراءة الأصول المترجمة عن النظريات النقدية الغربية، وهذا شاهد على أن عالمه النفسي ليس في حالة توافق نسبي مع مجاله الفكري الثقافي،

ضليحاً في اللغة الأجنبية، ليقوم بترجمة ما يقرأه بالعربية إلى تلك اللغة، ويضرب لنا هذا المفكر مثلاً لإحدى تجاربه في قراءة نص لأستاذ كبير فيقول: وجدت صعوبة بالغة في أن أفهم ما يقوله المؤلف من أول قراءة لكل جملة، ووجدت أن علي في كثير من الأحيان أن أعيد قراءة الجملة قبل أن أتبين مقصده.

وهذا السلوك في الكتابة وفق رأيه يرجع في كثير من الأحيان إلى نفسية معقدة وغير سوية نحو الثقافة الغربية. ولعل هذا هو السبب نفسه الذي دفع بالكثير من أبناء الجيل الراهن إلى إهمال الانشغال بقواعد اللغة العربية وأن يتنادر بإقصائه كلمات أجنبية في كلامه وكتاباتاته المختلفة، خاصة بعد شيوع مؤسسات تعليم اللغات الأجنبية وتغلغلها في حياة المجتمع الثقافية، بحيث يمكننا القول إن محاكاة النموذج الثقافي الغربي أصبحت ظاهرة بارزة في حياة الأفراد والجماعات أكثر من أي مرحلة تاريخية أخرى.

والواقع أن مرحلة التحولات والاتجاهات نحو التركيز على نمط الثقافة الغربية يصاحبه تغيرات نفسية تدور حول تحقيق الاتزان الذي كان محققاً بين الثقافة والفرد من قبل، فيضطر أن يخطو نحو البحث عن نمط آخر من أنماط الاتزان بين عالمه النفسي والفكري وبين واقعه الثقافي الجديد، في صورة مولكة واعية أو غير واعية للتيارات الفكرية الجديدة، وينسحب اهتمامه

القوى الفعالة أيضاً في إطاره الثقافي الخاص وإطاره الثقافي العام. فعن طريق اللغة يوم هذا الإطار بمهمة القاعدة الدينامية للفهم واستيعاب النصوص وفك رموزها والكشف عن دلالتها وعناصرها المختلفة. أما وقد استحالت هذه اللغة على ضوء تجربة قراءة النص النقدي إلى لغة لا ينتمي إليها إلا انتماء شكلياً عن طريق الحروف والمفردات وطريقة كتابتها، هذا الانتماء الشكلي أسهم على نحو معين في تعميق الإحساس بالأغتراب ونحن نفترض أن جانباً من تعميق هذا الإحساس الذي أصيب به القارئ جاء نتيجة تعارض بين إطاره اللغوي وإطار لغة النص من جهة وإطار لغة الناقد وإطار لغة النموذج النقدي الغربي من جهة أخرى.

والواقع أننا لا نستطيع أن نفهم كيف أصيب القارئ بهذا الإحساس مع النص دون أن نفهم الخصائص العامة للمرحلة التي يعيشها مع النص النقدي وغير النقدي فهي مرحلة تتميز بتغير اتجاهات الفكر والوعي الثقافي، وتدفعه نحو التركيز على الثقافة العالمية أكثر من الثقافة المحلية، والتخلي، بمعنى ما، عن الخصوصية الثقافية والحضارية برزت بعض مظاهره في ظاهرة تفريب اللغة العربية في نصوص أدوات الإعلام وفي نصوص بعض الكتابات الجامعية، الأمر الذي جعل أحد المفكرين يرى أن أصحابها لا يفكرون في الواقع باللغة العربية بل بلغة أجنبية لدرجة أن القارئ كثيراً ما يحتاج لكي يفهم ما يقرأه أن يكون



من قراءة الكتابات أو النصوص التقليدية إلى الكتابات أو النصوص الحديثة.

وقد يتضخم الشعور بهذا الاهتمام حتى يتخذ صورة قطعية معرفية للأفكار والاتجاهات التقليدية سواء في مجال الأدب أو في مجال النقد أو في مجال الفلسفة أو في غيرها من المجالات. وترجع أهمية هذا الاهتمام من الناحية السيكلوجية إلى ما له من تأثير في الوضع الثقافي الجديد، وما يترتب على ذلك من إثارة اهتمام البيئات الثقافية من ناحية والقوة المسيطرة على أدوات التشكيك من ناحية أخرى وتصبح معرفة اللغات الأجنبية ومعرفة الفكر الغربي الحديث - سواء كانت نظرياته الأدبية أو نظرياته النقدية - مظهراً من بين مظاهر إثارة ذلك الاهتمام.

من ذلك يتضح لنا أن التغيرات نحو التركيز على النمط الثقافي الغربي مسؤولة عن ظهور حاجات ورغبات معينة عند المبدع والناقد والقارئ. ومن ثم فإن موجة الحداثة أو ما بعد الحداثة النقدية تجعل الناقد يشعر بالقيمة الاجتماعية والثقافية داخل جماعته الخاصة وداخل جماعته العامة، لأنها تعني أنه أصبح قادراً على تمثيل لغة وثقافة العصر، وتعني أيضاً أنه أصبح يصطف في صفوف المثقفين البارزين في مجتمعه باعتباره مجتمعاً يسعى إلى التحديث ككل مجتمعات العالم الثالث، ويهمل الاهتمام بالمعايير النقدية أو الثقافية القديمة أو التقليدية داخل بيئته المحلية. والاستبصار بها يكون

ضئلاً أو مرفوضاً، وتزداد درجة تصلبه الفكري نحو الاتجاهات التقليدية أو الأصولية، وهذا الموقف يختلف عن موقف ناقد آخر يعتقد في ضرورة الجمع بين الفكر النقدي الجديد والفكر النقدي القديم، ويرجع هذا الاختلاف إلى التصلب الثقافي عند الأول وإلى مرونة وحرص على عدم فقدان الهوية الثقافية عند الثاني، والذي يهمننا من هذه الحقائق النفس ثقافية هو إلقاء الضوء على سمات مرحلة التغيرات والتركيز على توجيه الوعي نحو النمط الثقافي الغربي باعتبار أن هذه السمات هي التي تحيط بواقع كتابة النصوص النقدية من جهة، وبواقع قارئ هذه النصوص من جهة أخرى، ومن خلال هذه السمات نستطيع أن نتبين بعض الصعوبات التي تواجه القارئ المثقف المتخصص وغير المتخصص. ونتبين أيضاً المناخ العام الذي ظهرت فيه حالة الاغتراب عند القارئ، وكيف أن الموقف النفس ثقافي وطبيعة البيئة الحضارية التي أحاطت به أسهمت وتساهم في تنميط هذا الشعور الذي لا ينفرد به القارئ فحسب فربما تبدو بعض مظاهره داخل المجتمع نفسه، ويمكن أن نلمسه في شعور عدد غير قليل من المثقفين بسطحية العلاقات بين الأفراد، وفي تدهور القيم والمعايير الإنسانية، وفي تفتت بنية الطبقة التي ينتمي إليها أغلب الفئة المثقفة، وفي الشعور بقياب خصوصية الذات وبعدها التاريخي والحضاري في تواصلها مع الآخر. فالتواصل الثقافي والإنساني

ثقافته العربية، وهذا الاختلاف أدى إلى درجة عالية من التباين في أنماط البناء الفكري والنفسي لدى كل منهما، ونمط البناء الفكري ومضمونه ما هما إلا نتاج تاريخي لمواقف الحياة الثقافية التي يجتازها الناقد والقارئ على السواء، ونحن نفترض وجود هوة فاصلة بين نمط البناء الفكري واللغوي لدى القارئ وبين النص أدت إلى خلق حواجز نتج عنها انفصال بينهما وغابت الصلة التي تحقق التقارب العقلي وتنوع الاتجاهات وتزيد قدرة القارئ على التفاعل والتكيف مع مفردات أفكار النص.

بهذا تنتهي دراستنا لموضوع ظاهرة غموض النص النقدي واغتراب القارئ، بدانها بعرض لظاهرة الغموض وبيننا موقف القارئ المثقف المتخصص وغير المتخصص من هذه الظاهرة التي وضعنا لها فرضاً أساسياً مؤداه أن استخدام الناقد لمفاهيم ومناهج غير واضحة تجعل تفاعل القارئ معها معدوماً وتؤدي إلى اغترابه وتفكك الرابطة بينه وبين الناقد.

وقد قدمنا معالجتنا للموضوع على أساس تجريبي، بداناه بالاستخبار الذي وضعناه على أساس خطة ديناميكية تكاملية، وعرضنا للإجابات الواردة من جماعة النقاد والأدباء والشعراء، واستخلصنا أهم ما تدل عليه هذه الإجابات فيما يتعلق بغموض النص، وعجز القارئ عن فهم دلالاته. وانتقلنا بعد ذلك إلى تحقيق بعض الفروض

بمعنيهما العميقين سواء كان بين الذات والآخر، أو بين القارئ والنص، أو بين الفرد والعالم، لا يمكن تحقيقهما إلا إذا قضينا على الشعور بالاغتراب وفق معايير موضوعية، أهمها أن يتولد بين الفرد والعالم أو بين النص والقارئ أو بين الذات والآخر شعور بالوحدة والألفة والتضامن، ذلك الشعور يؤدي إلى تشابه في أنماط العمليات النفسية والفكرية عند الفرد أو عند القارئ والناقد. إذ إن كل ما يؤدي إلى التشابه بين عالم النص وعالم القارئ يؤدي إلى ظهور نمط من التواصل أو الترابط النفس ثقافي، ويؤدي إلى تقوية هذا الشعور فيتخلص من شعوره بعزله وانفراده في مواجهة موجات من المفردات والأفكار الغامضة التي تحول بينه وبين وصوله إلى اكتشاف دلالة النص. وهذا يعني أنه كلما قلت المفردات والأفكار الغامضة وسيطر على النص مفردات واضحة ذات دلالة أو ذات معنى في بنية لغته وثقافته العربية، ازداد شعور القارئ بتواصله مع النص. فالعلاقة بين القارئ والنص التي تتميز بالوضوح واستقرار مفرداتها، تزداد قدرة على الثبات والاستقرار، لما يلقاه القارئ من خبرات فكرية متشابهة بين إطاره الثقافي وبين إطار الناقد، تزيد من تجانس أنماطهم النفسية والثقافية. ولكن المشاهد في الواقع أن أنماط الفكر التي يتلقاها الناقد من الفكر الغربي مختلفة اختلافاً عميقاً عن أنماط الفكر التي يتلقاها القارئ من

التي وضعناها تحقيقاً تجريبياً، حاولنا بعد ذلك أن نضع خطوطاً أولية لتفسير ظاهرة شعور القارئ بالاعترا ب عن النص، ووجدنا تفسير ذلك في غموض المفاهيم والمناهج المستخدمة وغياب دلالاتها في بنية اللغة والثقافة العربية واختلاف مضمونها اختلافاً عميقاً عن مضمون إطاره اللغوي والثقافي والمعرفي.

وخلايا معالجتنا للدراسة لم نضع الحلول الواضحة المفصلة لهذه الموضوعات لأنها جديرة ببحوث أضخم بكثير من بحثنا لما فيها من جوانب لغوية وسيكولوجية وثقافية لهذا وضعنا عدداً من الفروض التي يمكن على أساسها التقدم نحو هذه الحلول. وإن كنا قد استخلصنا من الدراسة أن النص النقدي الغامض يبعد عن القارئ والمجتمع فينكمش في نفسه ويتجه نحو الفوضى والعبث ويحطم الرابطة بين المجتمع والناقد، باعتبار أن وظيفة النقد في مجتمع ناهض تتمثل في إلقاء الضوء على الأثر الأدبي وتفسير جوانبه وفق أسس واضحة لا تجعل القارئ ينصرف عنه وعن دوره الحقيقي.

ونذكر النقد والمثقفين خاصة في مرحلة انفتاحنا البالغ على ثقافة العالم الغربي بأن اختفاء الدور الفعال للنقد مشكلة على جانب كبير من الأهمية وجديرة بأن نكرس لها فترة فسيحة من حياة النقد والمثقفين؛ لأن النقد ليس للنقد إنما النقد للحياة الثقافية والاجتماعية، ولقد كان النقد على صلة وثيقة بحياتنا الثقافية والاجتماعية

ويبدو ذلك واضحاً في نقدنا في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات، ولقد كان طه حسين، ومحمد مندور، وغنيمي هلال، ولويس عوض، وعبدالقاهر القط، وشكري عياد يتيحون أكبر فرصة ممكنة للقارئ العادي لفهم أعمالهم، وكان ذلك له أبعد الأثر في إعلاء شأن النقد والنقاد، وفي التربية الثقافية عامة.

ما أحرى النقد والمثقفين أن يتعاونوا على توضيح المفاهيم وتبرير استخدام المناهج الحديثة، والعمل على جعل النقد يؤدي مهمته خير ما يكون الأداء. وإذا كانت ظروف البيئة الثقافية قد تغيرت بحيث مزقت الصلة بين الناقد والقارئ فالنقد جدير بأن يجد أساليب جديدة لإعادة بناء هذه الصلة في حياتنا الثقافية. يبدأ بالبحث عن إجابات لتساؤلات عديدة من بينها: كيف يمكن لنقدنا أن يتفاعل مع القارئ؟ ما أسس هذا التفاعل؟ أيمن أن يحققة النقل والتطبيق الحرفي لمفاهيم مقطوعة الصلة بواقعنا الثقافي وغير واضحة في ذهن الناقد؟ ما المنهج الذي يحقق نمط التفاعل بين سمات النقد الغربي ونقدنا؟

تلك بعض التساؤلات المهمة، ما كان لنا أن نغفلها بحجة الاقتصار بالبحث على مشكلة غموض النص واعترا ب القارئ، لكننا مع ذلك لا نملك إلا أن نشير إليها هذه الإشارة العابرة عسى أن يتوفر على النظر فيها بعض الذين يشغلهم مستقبل النقد والثقافة في مجتمعاتنا.

- حديث العروبة عند خالد الشايجي

فاضل خلف

- زمن البوح لدى حمد الحمد

عبد اللطيف الارناؤوط

- عالم ذكريات عهد السالم

محمد بسام سرميني

- بلند الحيدري.. المنفي في النسيان

تهاني الشمري



قصائد نابضة..

وقلم مهموم بأمته

نظرات في ديوان

## حديث العروبة

للشاعر خالد الشايجي

بقلم: فاضل خلف  
(الكويت)

في ديوان (حديث العروبة)، قصائد مختلفة كلها صادرة من قلب حساس نابض وقلم سيال رافع، يحمل هموم قضايا أمته وهموم الحياة، بكل صدق وإخلاص فمنها معارضات كمعارضته للشاعر إيليا أبي ماضي في (الطلاسم) ومعارضته للشاعر السوداني التيجاني البشير وغيرهما. ونكر بعض الراحلين من الأدباء والشعراء أو من هم ما زالوا معنا في هذه الحياة التي نحيها بكل ما فيها من غرائب وعجائب، هذه الحياة التي تعج بالحركة، ولا غرابة في هذا ما دامت أمتنا الأرض لا تكف عن الحركة والدوران إلى أن يشاء الله لها أن تكف عن حركتها الدائبة.

وما دامت هذه الأرض في حركة دائبة، فلا بد لكل شيء فيها أن يتحرك، وما أصدق قول الشاعر أبي القاسم الشابي عندما قال:

أبارك في الناس أهل الطموح ومن يستلذ ركوب الخطر  
والعن من لا يماشي الزمان ويقنع بالعيش عيش الحجر  
هو الكون حي يحب الحياة ويحتقر الميت مهما كبر  
فلا الأفق يحضن ميت الطيور ولا النحل يلثم ميت الزهر  
ومن يتهيب صعود الجبال يعيش أبداً الدهر بين الحفر

وإذا نظر الشاعر حوله يرى في كل شيء حوله موضوعاً للشعر، فالطبيعة كلها شعر من ماء متدفق وأشجار خضراء، وجبال شاهقة، وصحراء مترامية الأطراف، وبحار متلاطمة الأمواج، وطيور شادية. ورياح هوجاء والإنسان

بكل ما فيه من طبائع وسلوك، وتصرفات، فهو شاعر، وخير ما في الإنسان مكارم أخلاقه، وهل هناك موضوع شعري خير من مكارم الأخلاق؟!

يقول الشاذلي في قصيدة (أثرا) عن الأخلاق:

إجْهَدْ حَسِيَّاتَكَ لِلْعَلَى تُرْفَع بِهِ  
وَاجْهَدْ ذَخِيَّاتَكَ دُونَ ذَلِكَ تُغْلَبِ  
إِنَّ الْمَكَارِمَ لَا تُبْسِغُ وَتُشْهِتُ تَرَى  
فَقِيَّاتُهَا لِلْأَعْلَمِ الْمُتَّقِيَّ

وخير مرحلة من مراحل الإنسان طفولته، وكما كانت الطفولة موضوعاً شعرياً رائعاً للشعراء وفي الديوان قصيدة جميلة تتحدث عن الطفولة بكل ما فيها من براءة ومرح وحنين إلى أيامها المرحّة بلا مسؤولية وهموم ومقارنة ذلك بحياة الرجولة ومسؤوليتها ومنها هذه الأبيات:

لَيْسَتْنِي أَبْقَى وَأَحْلَامِي الصُّغِيرَةُ  
إِذَا أَنَا غَرَّ صَفِيٍّ رَ لَأَبَالِي  
تَبَسُّمُ الْيَوْمِ دَوْمَسَا لَا يَتَسَامِي  
وَهِيَ أَنَّى سَسِرْتُ مِنِّي كَطَالِي  
خَطَوَاتِي قَاصِّصَاتٌ مِثْلُ هَمِّي  
دُونَ أَنْ يَرْقَى إِلَى قَلْبِي وَبَالِي  
أَنَا وَالْأَفْـرَاحُ حَيِّنَا فِي أَطْرَادِ  
وَكِتَابُ الدَّرْسِ حَيِّنَا فِي حِيَالِي  
إِنَّمَا ذَاكَ الصُّبْحُ بَلَّ حُلْمَ تَوَارِي  
وَصَبْحًا فِي وَقَعِ صَعْبِ الْمَجَالِ  
حِينَ وَدَعْتُ الصُّبْحَ عَهْدًا رَغِيدًا  
وَدَعَانِي الْعَمَمُ فِي دَاعِي الرِّجَالِ  
هَكَذَا الْيَوْمُ مَسْتَسْمَى كُلِّ حَيٍّ

هي والدينيابهم نحو الزوال  
وأن المرأة منذ القدم كانت موضوعاً ثرا للشعر العربي والعالمي لا ينضب  
معينه إلى يوم الدين.

والمرأة هي الإنسان فلولها لما عمر الكون، ومنذ أن خلق الله المرأة لسيدنا آدم  
بهية جدتنا حواء، وهي كما تقول الروايات حورية من حوريات الجنة وقد قال  
أحد شعراء مصر في الأربعينات من القرن الماضي:

أَيْنَ فِي النَّاسِ آدَمُ فَيُرَانِي  
هَائِمُ الرُّوحِ فِي جَمَمِ بَنَاتِهِ  
وفي هذا الديوان وصف جميل لحب المرأة في قصيدة (عتاب) يقول في



دَعُونِي قَدْ سَأَلْتُ بِكُمْ وَجُودِي  
 فَمَنْ ذَا مَنْكُمْ \_\_\_\_\_ وَمَنْ لَمْ يَخُذْنِي  
 لَقَدْ بَاتَتْ ذِيَابِي لَبْسَ عَسَارِ  
 نَسَجْتُمْ عَسَارَهَا مِنْ كُلِّ قَنْ  
 حَفَظْتُ كِسْرَ امْتِي رَغْمَ الرِّزَايَا  
 وَفِي سَوِّقِ الْخُفَاسَةِ يَا عَنِي ابْنِي  
 وَمَا أَنْتُمْ بِأَبْنَائِي وَلَيْسَتْ  
 تُكَذِّبُ فَمَنْ يَكُمُ الْأَحْسَدَاتُ أَذْنِي  
 فَبِأَيِّ مَا يَكْذِبُ التَّوَارِيخُ فَمِيَكُمْ  
 وَأَمَّا لَسْتُ بِمَوْفِي الْأَصْلِ مَنِي  
 وَفِي الدِّوَانِ أَيْضًا أَدَبُ ضَاكٍ. مَثَلًا يَقُولُ عَنْ فَنْدُقِ هَلْتُونَ النَّيْلِ:  
 بَهَلْتُونَ نَهْرَ النَّيْلِ نَلْتُ مَهَانَةً  
 فَلَوْ أَنَّهُمَا فِي النَّيْلِ صُتِبَتْ تَوَقُّفًا  
 حَجَزَتْ لَدَيْهِ قَالِ حِينَ اتَّيْتَهُ  
 لَقَدْ كُنْتُ (وَيَتَنَجَّ لَسْتُ) هِيَا أَعْطَا الْقَفَا  
 وَهَكَذَا يَرْسُمُ الْإِبْتِسَامَةَ عَلَى الشِّفَاهِ كَمَا يَرْسُمُ الْأَلَمَ.

وكذلك رسم على الشفاه الابتسامات المزوجة بالسخرية في قصيدة بيريز،  
 وتابن رابين، ففي قصيدة بيريز جاء قوله في المقدمة:  
 بعد تفجير أحد الفلسطينيين حافلات عسكرية في منطقة صفد وقتل عدد من  
 الجنود الإسرائيليين قام عدد من القيادات العربية بالاعتذار لبيريز وتعزيتته  
 بالقتلى والاحتجاج على هذا العمل لأنه يعرقل عملية السلام ثم يقول في مطلع  
 القصيدة:

بيريز... أخبرت العزاء فلم أجِدْ وقتًا ملائمًا  
 قد كنت في وقت الصيام وذكركم في الصوم أتم  
 وخشيت ذكرك يومها فيضيع مني أجر صائم  
 أخلفت ركب العرب في عِزِ المذلة وهو باسم  
 فاعذرن فأنت المانع المعطي على الأعناق قائم  
 قد جئت أبدي ذلتي في العذر... فأقبلني مسالم  
 فالسلم أصبح حاجة كي نستزيد من المغارم  
 ان العروبة نصفها الإرهاب والباقي حمائم  
 فيحق منكم قتلنا بسلاحنا من دون لائم  
 إنا على الأوطان غرم... والعذر لهم المغانم

وفي قصيدة تابن رابين جاء في المقدمة:  
 قام معظم قياديين العرب بتعزية إسرائيل بموت رابين وبعدها دعوا إلى



مؤتمر اقتصادي تجاري يقام في الخليج العربي وتحضره إسرائيل... وفي مطلع القصيدة:

رابين... يا ألق الحقيقة في مسيلمة اليهود  
رابين... فلتهنأ بقبرك ثلث ما يبغي اليهود  
لولاك ما نلنا الأمان في الوفاق مع اليهود  
لولاك ما سقطت برأقعنا على قدمي اليهود  
هذا السلام خديعة إن كان يملبه اليهود  
رباه... هل جنّ الورى أنصير بعد من اليهود  
هل نقرأ التوراة والتممود في الغد لليهود  
أنكون حفرأ في الورى كحمار أسفار اليهود  
تبأ لكم ولسلمكم هذا الذي نصر لليهود  
إننا سنرفض كل تاريخ يُدنسه اليهود  
ونقول للتاريخ مُتناً قبل رابين اليهود

إلى آخر أبيات القصيدة.

لقد أطلت الحديث في هذا الموضوع لأنه موضوع الساعة... انهم يقولون هذا وهم يقرأون في كتاب الله... «لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود». إنهم يقرأون هذه الآية منذ أربعة عشر قرناً ولكنهم لا يفقهون معناها، ولو فقهوها لما رضوا بسلام يملبه اليهود ومن زرع الصهيونية في فلسطين ثم تعهدوا برعايتها وحمايتها. ولو تصفحتم في ديواني (كاظمة وأخواتها)، لوجدتم قصيدة بعنوان «الصلح» ومطلعها:

**اصْلَحْ والمِرابِع تَسْسِتْ بِبَاحْ**

**وسلّم والجسّـراح هي الجسّـراح**

وقد قلتها في عام 1974 عندما كنت في تونس ونشرت في مجلة العربي وسوف أبقي على العهد إلى آخر نسمة في حياتي، ولن ترحزني الصاعقات الملاحقات فهذا دستور جاء به الله وليس من صنع الإنسان، وأذكر أن الشاعر المصري محمود غنيم قال في إحدى قصائده في الرسالة في تلك الفترة بعد عودة إصدارها الثاني:

**إن تُقْدِمُوا فـبَنُوا الإقْدَام نحن وإن**

**قلتم سلاماً فـبِالإكراه نقـتـنـع**

وقد رد عليه أستاذنا الشاعر أحمد السقاف بنفس المجلة مصححاً قول غنيم:

**إن تقـدـمـو فـبـنـو الإقـدـام نحن وإن**

**قلتم سلاماً فـلا والله نقـتـنـع**

هذا ما أملت عليه أحاسيسي بعد أن استشارها ديوان (حديث العروبة) للدكتور خالد الشابيحي في حماسته وهذوئه وفي أقراحه وأتراحه وفي تأملاته وحبه الصادق.

حمد الحمد

زمن البوح

«زمن البوح»

زماننا بكل  
صراعاته

بقلم: عبد اللطيف الأرناؤوط  
(سورية)

البداية



يبدو أن الأديب حمد الحمد يدرك جيداً أن الفن الروائي يجب أن يعد على نار هابئة، فلا يقتحمه الكاتب إلا بعد نضج وممارسة، وتدل إصدارات «الحمد» على أنه كاتب يؤمن بالتروي والإعداد المتعمق لأعماله الأدبية، فضلاً عن أن كلمة «البدايات» التي أثبتتها على غلاف روايته (زمن البوح) تؤكد أنه يطمح إلى إنتاج أدبي متميز يؤهله لأن يكون له حضور مشرف به على الساحة الأدبية.

والكاتب الكويتي حمد الحمد من الأدباء الذين يحتفون بالقصة

• حمد الحمد يعارض  
الإحباطات الاجتماعية  
لأجل بنائها

• الكاتب يؤمن  
بالحوار الواعي وإذابة  
الضوايق الطبقية

والأزمات التي عصفت في المجتمع العربي بعد فترة استقرار طويلة دامت قرونًا، وهذه الأزمات النفسية دفعت بالإنسان العربي «الكويتي» في الرواية إلى تأمل ذاته والبحث عن مثل أعلى يستمد منه قيمة، وهو محتاج في غمرة هذه الصراعات النفسية إلى الحوار والمكاشفة والبوح للآخر، ومن هنا استمدت الرواية عنوانها « زمن البوح » فإنسان اليوم أحوج ما يكون إلى قلب دافئ يفضي له بأسراره، أو يدعم قيمه وخياراته، بل هو أحوج إلى تنظيمات اجتماعية وسياسية ينتمي إليها ويحقق من خلالها ذاته، هكذا بدت شخصيات الرواية مأزومة بسبب انتماءاتها الاجتماعية والسياسية السائدة في المجتمع الكويتي، تيار متحرر ينهل قيمه من الحضارة الغربية، وما فرضته العولمة من أفكار ويدبر ظهره للماضي، وهو تيار تمثله الأنسة «منال» التي درست في مدارس الغرب وجامعاته وتشبعت بالفكر الليبرالي المتحرر، وقد تم فرزها مع الشاب «وليد عبد الله» الذي كان على نقيضها سليل أسرة محافظة ومتدينة، ودرس وتخرج في مؤسسات تعليمية كويتية، فهو إسلامي النزعة، عربي الاتجاه، وهما يعملان معاً في إحدى الصحف الكويتية للتدرب بعد تخرجهما. وتتسع الهوة بين الشباب والفتاة وقد ضمهما مكتب واحد في الصحيفة، فالشاب «وليد»

والرواية الواقعية في ألوانها التسجيلية والانطباعية، ويعيد إلى الأذهان صورتها في أعمال رواد القصة العربية الحديثة، مع اهتمامه الشديد باللغة القريبة من لغة الحياة، وهي اللغة الفصيحة القريبة من العامية والمكتسبة بعداً واقعياً بتأثير الصحافة، فليس في أسلوبه أي نزوع إلى الصور الأدبية الإبداعية، أو التحسينات البلاغية، ولا تستجره مواقف الرواية إلى شطحات عاطفية رومانسية، وهذا الأسلوب من الكتابة ينسجم مع الاتجاه الواقعي الذي هو ثمرة التقدم العلمي، الذي تبدو فيه اللغة وسيلة للتعبير المباشر عن المعنى، دون أن يكون لها ذلك التآلق الأدبي الذي يستقله الكتاب عادة للتأثير في القارئ، و(زمن البوح) للكاتب: حمد الحمد.. هو زماننا الذي بدأ فيه الإنسان عامة، والإنسان العربي خاصة، هو أكثر اهتماماً بتعرف الذات، والتأمل في معنى وجوده، هذا الإنسان الذي تتناهب تيارات فكرية وأفاق ثقافية وأيديولوجيات محلية وعالمية وضعت أمام خيارات صعبة، لأنه أصبح غير متكيف مع واقع كإنسان القرن الثامن عشر، فالحضارة الغربية والمد الاستعماري والإمبريالي، والتفجر الثقافي فتحت عينيه على ألوان من الوعي السياسي والاجتماعي. ويحاول الكاتب في روايته «زمن البوح» أن يرصد ذلك كله ويبين من خلاله أشكال الصراع النفسي

كانت كالجوهرة الدفينة قبل أن ترشدها «منال» لإبراز مفاتنها.

ونلاحظ أن بين العاملين في الصحافة نماذج بشرية مختلفة الأنماط، لا يهمها البحث عن قيم عليا توجهها في الحياة، ولكل منها نزواته وميوله ورغباته «زهران» زير النساء الذي يهتم كثيراً بالتقاط صور له مع الحسنات على رغم ما يسبب له ذلك من متاعب مع زوجته، و«سعيد» الذي مازال يتذكر ويفخر أنه التقط صورة له مع إحدى الممثلات المشهورات، و«شعبان» مصور الصحافة الذي كان يرافق رئيس الاتحاد الرياضي، فيلتقط له صوراً ليرضيه بدل أن يصور لاعبي الفريق، لأن رئيس الاتحاد هو الذي سيرشحه إلى السفر مع الفريق إلى «سدني»، حيث ستقام البطولة العالمية.

ولعل الشخصية الوحيدة في المجموعة التي تحمل قيماً إنسانية فطرية هي شخصية «مقبل» الذي يمثل أغلب أبناء الوطن الكويتي، وهو رجل معطاء دأب الابتسامة، يخلق جواً من المرح والسعادة أينما حل، يدين مترهل، يجيد كتابة الاستطلاعات الصحفية، لكن حياته تنتهي في المستشفى دون أن يضمن لأسرته ما يقوم بأود أقرانه بعد موته، فيتبرع العاملون في الصحافة لها.

جزء من روائيتهم، وفي هذا الموقف الإنساني تزول الانتماءات ويعود الإنسان الكويتي إلى فطرته

متحفظ تجاه الفتاة «قليل الكلام»، لا يتأخر عن أداء فروضه الدينية.. والفتاة «منال» متفتحة على الحياة، تعشق الموسيقى الغربية، وتستمتع إليها في أثناء العمل، ويسبب هذا التفاوت في الانتماء الاجتماعي والايديولوجي يصل الأمر بينهما إلى الخلاف والقطيعة وتضطر إدارة الصحيفة إلى التدخل لحسمه، ويشارك في تأريث هذا الخلاف العاملون معهم، وهم أكثر خبرة وتجربة في الحياة من الشابين المتحمسين لقيمهما، وإن كان بينهم من يلتقي فكره وانتماؤه مع أحد الطرفين، لكنهم يدركون أن أمن مجتمع الصحيفة واستقراره يفرض تجاوز التزمّت في المبادئ ويدعو إلى لون من التساهل ونرى «عبد الهادي» أحد أقطاب الصحيفة والمشرف على الصفحة الدينية فيها، ينحاز إلى «وليد» لكنه لا يجرؤ بحكم تجربته الحياتية أن يطبق مبادئه في رسم سياسة تحرير القسم الذي يعمل فيه، وإن كان متفقين معاً على إبعاد أي فكر ليبرالي يتعارض مع الدين، و«منال» تنحاز إلى «زهرة» وهي فتاة نشيطة في عملها الصحفي، إلا أنها في غمرة اندفاعها نسيت أنوثتها فعزف عنها الخاطبون، غير أن صلتها بمنال بدلت قيمها، فقد علمتها تلك الفتاة المتحررة كيف تجمل نفسها وتحسن تجميل شعرها، واختيار الملابس التي تبرز مفاتنها، فكثرت من حولها طالبو يدها، وأدركت أنها

الطبية ونيله الموروث.

في جوهره بكثير من القيم الأصيلة التي حاولت الحضارة الغربية زحزحتها فلم تقف، وهي القيم التي يجمع عليها الناس مهما عصفت بهم رياح التغيير، فالانتماء إلى العروبة والإسلام تتهدده أخطار وافدة قد تبديل الهوية أو تفكك عرى المجتمع بسبب تعدد النزعات والاتجاهات الاجتماعية والسياسية، لكن الكاتب «الحمد» يؤمن بالحوار الواعي فهو القادر على تذليل الحواجز التي قامت بين فئات المجتمع، وعلى التماس سبل التفاهم أو العيش المشترك وتحقيق مصالح الأمة. وينادي الكاتب بلون من الديمقراطية التي تتيح لكل فرد أن يعبر عن ذاته، ويدافع عن قيمه من غير تعصب. فالتيارات الفكرية والسياسية والاجتماعية مظهر ثراء في حياة الأمة، وتعتبر عن وعيها، ولا خطر منها إذا لم يشبها التعصب الذي يخدم الفكر ويحطم نافذة الحوار.

هكذا بدت أسيرة الصحيفة التي يتحدث عنها الكاتب «الحمد» صورة مصغرة للطبقة المثقفة في المجتمع في أثناء مواجهة رياح التغيير، حيث تتطلب الانفتاح الفكري وسعة الأفق، إذ ليس لنا أن نحكم على الأفراد من خلال قيمهم الخاصة، فهذه القيم تتبدل مع الزمن، وتنضج بالتجربة، وليس لنا أن نصنف الناس لمعتقداتهم الذاتية من دون أن ندقق في جوهرهم الإنساني، لمجرد أنهم درسوا الثقافة الغربية ونهلوا

ومن المفارقات التي تستند إليها الرواية تلك الحب الغريب الذي تأجج في قلب «منال» نحو «وليد» على ما بينهما من تباعد فكري وإيديولوجي وتباين في الثقافة والقيم، حب أملاه الحوار المتواصل بينهما، وقد أسفر عن تنازل «منال» عن قيمها، إذ اكتشفت بعد أن طلب منها «وليد» أن تعرف نفسها أنها غربية عن عالمها الذي تنتمي إليه، فهي لا تقرأ سوى المراجع الأجنبية، ولا تعرف عن الدين الإسلامي كثيراً، ولا تعني بالقضايا الكبرى التي تشغل الأمة العربية والعالم الإسلامي، وقد نبهها استبطانها لذاتها إلى التراجع عن كثير من مبادئها، بل دفعها ذلك إلى الاستسلام والتسليم بمبادئ خصمها «وليد» الذي تحول في نظرها إلى حبيب ترجو وصاله، وترفض خاطبها كلهم على يسرهم وعلو مكانتهم لتحظى به أخيراً، وقد اكتشف هو أيضاً أن قشرة التحرر التي تلغى شخصية «منال» لا تخفي نبلها وطبيعتها وعفتها، وهكذا يحظى الشابان ببقاء أبدي إذ يجمع بينهما حب عارم بعد تنافر، كما حظيت «زهرة» بزواج مكافئ بعد أن كانت مهملة الأنوثة.

يبدو أن الكاتب محمد الحمد يريد أن يثبت بأن المجتمع العربي في مواجهة التغيير وتبدل القيم قد أفرز فئات اجتماعية متفاوتة الاتجاهات إلا أن الإنسان العربي ظل يحتفظ

وهي دعوة لا تتنافى وروح الإسلام والتراث، فقد واجهت الأمة العربية عبر حضارتها السالفة وبعد انسياعها في الأفاق محنة مماثلة، واستطاعت أن تتخطاها وتتمايش مع كل جديد وطارئ، وتحفظ بسماتها وهويتها المتميزة، ولم يقتلعها التفاعل الحضاري من جذورها لأنها لم تتزمت، بل كانت متسامحة وقادرة على هضم كل جديد.

ويطمح الكاتب حمد الحمد إلى أن تكون روايته سجلاً اجتماعياً يرصد الحركات الفكرية والسياسية والإنسانية في المجتمع العربي، وقد بدأ من خلال «زمن البوح» أنه يملك القدرة على أن يكون كاتباً روائياً واقعياً، بما يملك من دقة الملاحظة والقدرة على رصد السمات المميزة لحياة مجتمعه والناس من حوله. واختيار لغة فصيحة سهلة ومعبرة، يرفدها بحوارات عامية من اللهجة الكويتية.

في الرواية دعوة إلى الكتابة الهادفة، وإلا يكون هدفها المعارضة من أجل الشهرة أو التزلف، فالمجتمع العربي بحاجة إلى الكتابة الصادقة والصريحة والمتوازنة (لأن الاندفاع كثيراً ما يؤدي إلى نتائج عكسية) كما يقول الكاتب، وهو توجيه نقدر أهميته حين نلاحظ المستوى الذي تردت فيه بعض الأعلام في أدبنا وصحافتنا ومطبوعاتنا.

منها، هكذا بدأ «وليد» مخطئاً حين قلل من عروبة «منال» وانتمائها الديني لأنها درست في جامعات الغرب، وتراجع عن خطئه حين اكتشف جوهرها الإنساني النبيل من وراء مظاهر التحرر الشكلي.

ويدين الكاتب «الحمد» كل قيد على حرية الإنسان في اختيار مثله وقيمه، ولو كان هدفه توجيه السلوك إلى المثل العليا السامية، ذلك أن إكراه الناس على ما لا يرغبون فيه قد يكون أشد خطراً من منحهم حرية التصرف، لأنهم في حالة القسر يعبرون عنه بالتحدي.. وقد يتراجعون إذا منحوا فرصة الحوار والتأمل.

لذلك بدت محاولات «وليد» وعبد الهادي» مخففة حين أقنعوا مدير تحرير الصحيفة بالتشديد على ممارسات الفتيات الشاذة في اللباس القصير، واستبعاد الكتابات التي تتنافى وروح الدين في الصحيفة إن حرية الفكر وحدها هي التي تعزز في النهاية وعياً واعتدالاً واتزاناً، والإنسان يحكمه العقل مثلما تحكمه المشاعر والعواطف والبيئة، فمن البدهي أن نمنحه فرصة تعرف ذاته والتدقيق في خياراته.

تستمد الرواية قيمتها من معالجة القضايا الاجتماعية والسياسية التي تحكم الواقع العربي الراهن، وتدعو إلى الحد من نزعات التطرف والعنف لدي الفئتين المحافظة والمتحررة، وتدعو إلى الاعتدال،

قراءات في الأدب الكويتي المعاصر

# «من حيث ننتهي نبدأ»

عالم الذكريات عند عهود السالم

بقلم: محمد بسام سرميني  
(الكويت)

## القاصة تتصدى لإدانة السلوكيات البالية والالإنسانية

تدخل القاصة الكويتية الشابة عهود بدر السالم عالم الفن القصصي، وهي مسلحة بموهبتها، وحب ذلك اللون الأدبي الذي بات اليوم فن الحياة المعاصرة بكل تنوعها وغزارتها، وآمالها وآلامها، وعلى الرغم من أنها طالبة في قسم الجيولوجيا في كلية العلوم، في جامعة الكويت، إلا أن ذلك لم يحل بينها وبين الدخول في عالم الأدب الغني والوارف الظلال.

تضم المجموعة ست عشرة قصة قصيرة، وتمتد على أربع وتسعين صفحة من القطع المتوسطة، ويأصدار شخصي للمؤلفة / الكويت / 2004.

عنوان المجموعة القصصية «من

حيث ننتهي نبدأ» لافت للنظر، وقائم أولاً على التضاد بين النهاية والبداءة، وقائم ثانياً على فسحة من الأمل: إذ أن النهاية عند عهود تقود إلى البداية والتجديد، وهذا يعني أن دورة الحياة مستمرة لا تتوقف، ويلفت الانتباه تلك المقدمة الصغيرة التي سطرته القاصة، لتقدم من خلالها موهبتها الأدبية للقراء، وتبرر لنا دخولها عالم الكتابة والأدب:

«مازلت أتذكر كيف بدأت... منذ البداية شعرت بها، كانت صغيرة بداخلي، أخذت تكبر وتكبر، توغلت بين تلك الخلايا، إحساس ما سيطر علي فشعرت بها مجدداً... معي تنبض تننفس إلى أن باح بها قلبي». عالم الذكريات يوحد جمرة الحياة يشكل عالم الذكريات عند عهود بدر السالم معلماً قصصياً واضحاً؛ فهي تفتح سنارة قصتها على لحظة مضيق، غالباً ما يكون فيها كآبة وحزن، أو هموم ومعاناة إنسانية قاسية تقفز عبر السطور إلى الوراء / فلاش باك، وهذا الوراء يكون في مجمله تعويضاً عن الخيبات والانتكاسات، وهو بالتالي حافل بكل ضروب الجمال والبهاء،

الأمم...».

وهكذا يبدو الهروب إلى عالم  
الذكريات عملاً مشروعاً ومبرراً  
نفسياً وسلوكياً، حيث بداية الزواج  
وشهر العسل، وكل ما في ذلك من  
مباهج وسعادة:

«من وحي انبساط الذكريات أخذ  
يلملم ما تبقي من ذلك الزمن  
الراحل.. حيث الأمنيات كانت أجمل،  
واللحظات كانت أقرب إلى أفق  
السعادة المطلقة، حفل الزفاف...  
شهر العسل في باريس.. عطلة  
الصيف في استراليا.. فرحتهما  
بقدوم التوأمين وليد وخالد..  
رحلتها في بناء منزل الأحلام...».

أما قصة «في الغد» فهي  
بالإضافة إلى اتكائها على حامل  
الذكريات، فإنها تمزج بلعبة فنية  
موفقة، بين فن القصة وفن  
السيناريو التلفزيوني، وهذا يدل  
على جرأة القاصة في السعي  
المشروع لتطوير الشكل الفني  
لقصصها، ثم رغبتها في تلوين  
قصصها بفنون أدبية موازية  
ومساندة:

«جلست على كرسيها الهزان،  
رفعت قدميها وأسندتهما على  
وسادة صغيرة.. وأخذت تسترجع  
ذلك الماضي، وتداعب الذكريات..  
تبحث في مخيلتها عن شيء  
جميل...».

وتكشف نهاية القصة عن خدعة  
حيث يتم تصوير مشهد تلفزيوني،  
شبه بوليسي: «أصوات أقدام  
تقترب.. السلم يتحطم من قوتها..  
القلق والخوف ينتابها.. ارتمت

ومثل هذا المنهج الفني يبرر حالة  
تفسية ينشدها الإنسان بحثاً عن  
الخلاص والانعقاد.

في قصة «النور» يجلس بطل  
القصة بهدوء على شاطئ البحر،  
يخلع حذاءه، ويأخذ يحرك قدميه  
على حبات التراب الباردة، إنها ليلة  
سوداء مظلمة لكنها حافلة  
بالضحكات، مزينة بالذكريات، وما  
هو «صوت الذكريات يرتفع، مرحلة  
الطفولة... المراهقة... رفقاء الدرب...  
زملاء الجامعة... وحبيته نور».

القصة تنحاز بمجملها لعالم  
الحب والوفاء، وتدين كل أشكال  
اضطهاد الإنسان للإنسان،  
والطبعية المنفرة، حيث يرفض الأب  
طلب العاشق الشاب الفقير،  
ويحرمه وابنته من الحب الذي بقي  
خالداً في القلب لا تنطفئ جذوته  
مهما تقادمت الأيام والسنون.

«بصوت يشبه الهمس: إنها  
الثانية عشرة ليلاً.. هيا يا روفي فقد  
حان موعد الرحيل»، وروفي هو  
كلب مخلص وأمين لذلك العاشق  
الذي بقي وفياً لحبه في زمن مرير،  
غدر فيه الإنسان، وطعن القلب في  
كل الاتجاهات.

وكذلك تنهض قصة «صدمة»  
على حامل الذكريات، حيث المفارقة  
والمقابلة بين عالين: حاضر قائم  
ومؤلم، وماض زاه وجميل.

تقول الزوجة معنفة زوجها  
المهمل: «إلى متى ستحملني أعباء  
البيت والأبناء؟ وليد حرارته  
مرتفعة، وخالد راسب في مادة  
الرياضيات، وهناك استدعاء لولي



بحضن زوجها لتشعر بالآمان، قالت: أحبك، فسالت دمعة على خدها ضمها إلى صدره بقوة.. أصوات أقدامهم تقترب.. كل شيء يكاد ينهار.. آمالهم بدأت تتحطم أمنيات الحياة بدأت تتلاشى.. فجأة يأتي صوت أحدهم صارخاً Stop أحسنتم.. هذا يكفي، سنصور المشهد الثاني في الغد.. عالم التقاليد البالية... والانتقادات الساخرة:

تتصدى القاصة عهد السالم، بكل جرأة وشجاعة، لإدانة وانتقاد العادات والسلوكيات البالية، والممارسات اللاإنسانية التي يرتكبها بعض الناس، ضد الأبرياء والبسطاء، وهنا يلتصق الفن القصصي بالقاع الاجتماعي، بهدف فضح وتعرية كل المظاهر السلبية التي ينوء بها.

ويلفت النظر أن أول قصة في المجموعة تحمل عنوان «اتهام»، حيث يدخل إلى مركز الشرطة رجل طويل القامة.. عريض الوجه.. كرية المنظر، يدخل وبصحبه خادمتها، وهي في العقد الثاني من عمرها. يشدها من شعرها.. يركلها ويلطمها، وقد سالت الدماء من وجهها، وهي تبكي بحرقة، تشد ثيابها، وتتوسل إليه أن يرحمها.

ويطلب السيد من المحقق أن يسجل محضر سرقة بحق خادمته، فقد دخل غرفته ووجدها تضع يدها في جيب معطفه.

وتفاجئ القاصة القارئ بنهاية غير متوقعة، حين يعود السيد المستبد إلى بيته، ويفتش في جيب

معطفه، فيجد به ورقة مكتوب باللغة الإنجليزية: «إنني أحمل في أحشائي طفلاً منك». تنفخ الصعداء، وبابتسامة النصر أشعل الورقة بعقب سيجارته، واسترخى على كرسيه، وأخذ يتابع شوط المباراة!!

ويبلغ انتقاد العادات والتقاليد البالية ذروته، حيث يصل الأمر إلى حد سفك الدم البريء، وما أثقل دم الإنسان! وما أقسى تلك الجرائم البشعة التي ترتكب بحق الطاهرات بدوافع الشرف والعرض: ففي قصة «بين الشك واليقين.. حقيقة» يقدم الأخ الشاب على ذبح أخته الصبية لجرد أنه رآها تبتسم في وجه أحد الشباب، لقد راودته الظنون والشكوك السوداء حول شرف أخته.

وتأتي خاتمة القصة لتقلب الأحداث رأساً على عقب:

«أخذ السكين واتجه إلى مركز الشرطة، بلغ عن فعلته، دلهم على مكان جريمته.. وبعد يومين تبين من تقرير الطبيب الشرعي أن أخته ماتزال عذراء!!

ويبدو أن هذه المسألة تشكل هاجساً وقلقاً عند الكاتبة، حين تعيد طرح المشكلة بصيغ وأشكال متعددة، إذ يتكرر القتل وأرتكاب الجريمة في قصة «تهور»، ولكن هذه المرة الزوج القاتل، والزوجة المغدورة، والسبب النقاط الزوج لكاملة هاتفية بين زوجته ورجل آخر:

«حسنًا.. سأأتي إليك اليوم، وأريده أن يكون جميلاً للغاية، فأنا اعتمد عليك في الاختيار، فلا تخذلني».

يدرك أنها كانت تحتاج إلى دفء أحضانه، وحرارة أشواقه».

وتعري الأقصوصة التالية الدكتاتورية، وتفضح أساليبها البشعة:

«اصطف الجنود بنظام، بعد أن حمل كل واحد منهم سلاحه استعداداً للقتال... أما هو فقد اعتلى المنبر، ودنا من الميكروفون، ليلقي على مسامعهم كلمات تشد من أزرهم، وتبث روح الحماسة والاندفاع لديهم.. هتف الجميع باسمه.. ابتسم.. دنا من مساعدة الأيمن، همس:

أحرص على ألا يعودوا أحياء!!  
وتستعير الأقصوصة التالية من الفانتازيا سحرها وادهاشها في كسر كل الحدود: كانت جالسة على كرسيها، عندما أدار هو وجهه معلناً الرحيل للأبد..

رجته ألا يذهب، لكن دون جدوى.. فلا بد من الرحيل.. وعندما وصل إلى الباب.. اشتد عليه الشوق، فأدار وجهه ليراها، فلم يجد سوى ثوبها الأبيض ووردة حمراء.

إن القاصة الشابة عهد بدر السالم تبدأ مسافة الألف ميل بهذه الخطوة، يدفعها إلى ذلك موهبتها ولوعها بعالم القصة القصيرة، وهي وإن لم تحقق كل ما تصبو إليه في تكوين بصمة خاصة بها، إلا أن الطريق مازال في بدايتها، ولعل الإصدارات القادمة ستحمل كل ما تطمح إليه القاصة، وما ينتظره منها عشاق الأدب، والكلمة الهادفة والتنظيفة.

وفي لحظة غدر يطبق الزوج على عنق زوجته، ويظل يضغط ويضغط بكل الحقد واللؤم حتى تفارق زوجته الحياة، وفجأة تقع عيناه على علبة صغيرة لعل بها خاتماً ثميناً، وبجانبها وريقة صغيرة من زوجته: أنت أجمل شيء في حياتي... إنه يوم ميلادك... كل عام وأنت بخير... أحبك!!

### قصص قصيرة جداً:

تنحو القاصة عهد السالم منحى القصص القصيرة جداً، ويبدو أن هذا الاتجاه بات عرفاً لدى الكثير من كتاب القصة الشباب، وتياراً سافداً يجذب إليه أقلام المبدعين، ولكن الجديد عند القاصة أنها لا تصرح بتسمية القصص القصيرة جداً، بل تسوقها ضمن إطار قصة واحدة، تتشعب إلى العديد من الأقسام التي ينتظمها، فيما يبدو، خيط شعوري واحد.

وتحت عنوان القصة الأخيرة «من حيث ننتهي نبدأ» تجيء القصص القصيرة، تحمل بين جوانبها بصمات تكثيف اللغة، والإدهاش في الخاتمة، والمفارقة في الأفعال، وقد جاءت بعض المقطعات القصصية عادية ومتواضعة في مبنائها، وجاء بعضها الآخر قوياً ومباغثاً.

أخبرته بأنها تترجف من البرد، فذهب، وأشعل لها ناراً من الحطب.. رجته ألا يتركها... فانتظر حتى غلبها النعاس، ثم ذهب.. وحينما عاد وجد النار قد حاصرت جسدها الرقيق.. وقد فارقت الحياة... لم



## بلند الحيدري المنفي

# في ذاكرة النسيان

بقلم: تهاني الشمري  
(الكويت)

هناك في إحدى زوايا أيلول (26 عام 1926م) سقط رأسه وحيداً في بغداد، وكبر في حضن أمه (فاطمة بنت إبراهيم أفندي الحيدري) والتي جاءت من تركيا تارة، وفي حضن اليتيم تارة أخرى، توزعت خطواته الأولى بين أزقة كردستان والسليمانية وأربيل وكركوك بحكم عمل والده (أكرم الحيدري) كضابط في الجيش، لذلك جاء صوته في البداية كردياً، إذ كتب أول قصيدة له باللغة الكردية وهو في عمر الثالثة عشرة، كان رماد الانطواء والوحدة ينسدل على طفولته على الرغم من وجود أخوه (صفاء الحيدري)، الذي كان شاعراً وله دواوين شعرية عديدة مطبوعة في العراق، وكان يتصف بنزعة وجودية متمردة دفعته للقيام بنصب خيمة سوداء في بساين بعقوبة، لغرض السكنى فيها، وأخته البكر ركزان إلا أن إحساسه المرهف كان يجعله يعيش في عالمه الخاص.

ذات زمن تكسست معان صغيرة للحرية في قلبه الطفولي الصدي، إذ كان يركب دراجته الهوائية والتي كانت عبارة عن صخرة في إحدى زوايا الحديقة ويسافر بها إلى النجوم، تهدلت تلك المعاني فيما بعد على قصائده وحملت فكراً فلسفياً (وجودياً).

تشاغب صوته في المراهقة كثيراً ما كان يصطلم بصرامة وحزم والده، لذلك لم يكن متوافقاً معه، يقول بلند: «لم أكن أقهر أبي ولم يكن يفهمني فتركت القصور»، وحين تسلل الخصام بمكر إلى العائلة، أحدث انفصلاً بين الوالدين في العام 1940م فذهب بلند وإخوته للعيش مع والدتهم، فازداد تعلق بلند بها كثيراً، لكن ذلك لم يدم طويلاً، إذ افترشت عيناً أمه الموت في العام 1942م، حينها انزوى بلند في كومة من حزن كان يراقب خلالها بعينين حزينتين كل ذلك الذي سيأتي بليداً بعدها!!، انتقل وإخوته للعيش في بيت جدته لوالده، هناك كان بلند يسكن في الخيبة كل يوم، كان يسقط في الدنول كل لحظة فكادت أن تتبدد

والتراث والفلسفة والأدب الغربي من خلال الترجمات في وجوه تلك الكتب المترجمة في أعمدة من حديد، ليطل بعدها في قلب من بهاء راح يتفتح كالنبع بين خلايا ثقافته وقصيدته، لذلك كان للوجودية أن أطبقت على صوته حيناً ثم الماركسية والديمقراطية حيناً آخر.

### جماعة الوقت الضائع

اعرف أن جواداً لن يرسم بعد اليوم  
لا قماً / لا سيفاً شبقاً

### لا مهراً يصول في البرية

في تلك الأثناء قادت الصدفة بلند للتعرف عليه، وحده اختصر المأسى والبكائيات التي انطرحت بأيام مضت في أزقة بغداد العتيقة، وحده التقط ذلك الخوف والتشرد الذي علقه بلند في عزلة مرتعشة تحت الضوء، وحده جواد سليم (1920 - 1961) رائد الفن التشكيلي الحديث في العراق، احتضن وعائلته بلند الحيدري وعلى الرغم من أن جواد يكبره بثماني سنوات إلا أن المسافات بينهم بدت وكأنها خدعة سرعان ما ذاقوا لذة اكتشافها، فتركوا ضحكاتهم في حضنها ومضوا، اقتربوا. كان جسد جواد يحمل رأساً معتق بأفكار الحداثة والتجديد وروحه تسكن في شهوة الحنين إلى الانعتاق والحرية لذلك خرج بنصب الحرية، ذاك النصب البرونزي الكبير والذي يعد اليوم من أبرز المعالم الفنية في بغداد، تدرج جواد بكل ثقله وانفتاحه على

روحه في دهاليز نزوة مراهق دفعته نحو محاولة للانتحار، لكن لحظتها هطلت عليه عينا أمه وحانها الذي تلبد في ذلك الفراغ من روحه، فلملم بقاياها من بقاياها وترك مدرسته قبل أن يكمل المتوسطة في ثانوية التفيض، وخبأ والنته بين أصابع يده وفر بها دون أن يراها أحد، مبتدأ تشرده وهو في سن مبكر (السادسة عشرة)، نام بلند على أرض صفة بغداد وتحت جسورها لليلي عديدة، وعمل خلال تلك الفترة أعمال مختلفة منها كتابة العرائض أمام وزارة العدل حيث كان خاله داوود الحيدري وزيراً للعدل آنذاك، وذلك تحد للعائلة التي منعت من السير في جنازة والده الذي توفي في العام 1945م، انتقل بلند بعدها للعيش في بيت خاله داوود الحيدري، وكان حريصاً في تلك الفترة على تلك الهنئيات التي كان يقضيها في المكتبة العامة هي ذاتها التي كانت تمتد على زمن لا ينتهي وأصوات لا تفتن في زحمة واسعة والتي سرعان ما امتدت إلى ساعات متأخرة من الليل، وعندما كان يشعل بلند حضوراً في كتاب ما يحمل رائحة أزمنة وأمكنة متباعدة فإنه يمدد ذاكرة في سماء معرفته المفتوحة، لذلك نجد أن قناديل فرويد تشرثر غبطة من ضوء في روحه.. تتبدد كأيقونة..

ظل بلند وفيها لذاك الضياء الوخاز الذي التمع في حياته، والذي دله على الزقاق الذي يفضي إلى المكتبة، التي تردد عليها سنين عديدة نفث خلالها غبار أزمنة عميقة الشحوب، إذ كان يتسلل خلسة عن أعين تشرده ويذهب ليمشط تاريخ الأدب العربي والنقد

تقول السيدة دلال المفتي: «بلند حدثني طويلاً عن حسين مردان وذات يوم طرق حسين مردان دارنا، كان خارجاً لتوه من السجن وقتذاك كنت قد طبخت أكلة بالذئبان وصادف الأكلة وقد طبخت من دون لحم، غير أن حسين لم يمرر هذا الأمر بسهولة، فراح يردد في المقهى قائلاً: إن زوجة بلند ذات الأصول الارستقراطية طبخت الطعام من دون لحم حين كنا ضيوفاً في المنزل». أيضاً تعرف على الأديب جبرا إبراهيم جبرا في العام 1949م عند مجيئه إلى بغداد حيث نزل بنفس الفندق الذي كان يسكن فيه بلند، لقد وصفه الأديب جبرا بقوله: «لقد أعجبني في هذا الفتى الشبيه برامبو، ولكن في زمان ومكان غير فرنسا القرن التاسع عشر، إنه بقي حتى صيف تلك السنة (1948) لا يرتدي إلا معطفاً مطرياً طويلاً واحداً لم يفارقه قط. ولم يكشف يوماً عن البذلة العتيقة ولا شك، التي يغطيها.. وما من دخل له إلا بضعة دنانير شهرياً يتقاضاها من خاله مدير الزراعة العام لقاء تصحيح ملازم المجلة التي تصدرها الدائرة الزراعية، ومع ذلك فإنه يتحدث ويتصرف باعتزاز وكأن الدنانير تملأ جيوبه، وينفقها يميناً وشمالاً دون حساب». وكان من أصدقاء بلند في تلك الفترة أيضاً الفنان حافظ الدروبي والشاعر اكرم الورتري وعدنان رؤوف وفائق حسن، وقيل إن بعض الشعراء فضلاً عن بلند قد أصدروا مجلة وأسسوا تجمعاً سمي (الرفا) وضم الشعراء سعدي يوسف (1934م) ورشدي العامل (1934-1990م).

الفن والغرب في نفس بلند، فانعكس كل ذلك على رؤيته وسرعان ما وظفت موهبته هذه المعارف لصالح شعره وثقافته التشكيلية. أسس بلند مع الفنان جواد سليم جماعة سميت (بجماعة الوقت الضائع) مع آخرين، فكانوا يعملون في تلك التجمع ليوم أجمل وأقل تلقاً في المحاولة، فكان لكل منهم توقي نحو بعثرة رتابة الأشياء وتطهيرها من إثم التخثر، ومن بين أعضاء تلك الجماعة الفنان الأديب نزار سليم (1925-1982م) وهو الأخ الأصغر لجواد سليم وأعز وأوقى صديق لبلند الحيدري، أسس معه مقهى للثقافة الشعراء والأدباء والعشاق سمي بمقهى (واق واق)، ومن دار نشر صغيرة أسسوها (دار الوقت الضائع) خرجوا بديوان بلند الحيدري الأول «خفقة الطين» عام 1946م ومجموعة قصصية لنزار سليم بعنوان «أشياء تافه» عام 1950م وعددين من مجلة الوقت الضائع.

كان ثمة شيء يجمعهم هو نافذة مفتوحة، وجناحان يطيران، لذلك عندما توفي جواد سليم حمله بلند في ذاكرة معلقة في البقاء وراحلة نحو الأبد.

الشاعر المتمرد حسين مردان (1927-1972م) كان من أصدقاء بلند أيام التشرد والتوجع، والذي تعرف عليه من خلال أخيه الشاعر صفاء الحيدري عندما كان في بعقوبة، ذات نزع رفضت العتمة المبللة حلمهما في السفر خارج العراق مشياً على الأقدام فحاولا مراراً ولكنهما لم يفلحا. كان للشاعر مردان روحاً مرحة،

## حيلة اسمها الحب

يفتح النافذة حتى لا تطير حبائس  
الظل التي خباها ذات لحظة في صدره  
أو تتبعثر رائحتها في الريح. ذات حلم  
دس بلند يده في الوانه بحثاً عن  
ملامح دلال، حاصره المدى وباغته  
الصباح وتجمعت حزمة الضوء عند  
حافة سريريه ولم يقطع في إيجاده،  
استيقظ، رأى حبات الغبار المتطايرة  
في الضوء، ورأى في المرأة وجه دلال  
الذي بحث عنه طويلاً في الحلم وقد  
تكس في وجهه.

سرعان ما بدت المسافات فيما  
بينهم كغلالة من حنين تشاب في  
أفواف الياسمين، بدأ كل واحد منهما  
أقرب إلى الآخر وفي حاجة ماسة إلى  
الأخر، لذلك حزمت دلال المفتي في  
السابع من أيلول من عام 1953م  
حقيبتها وخبأت ظلها في زوايا العتمة  
كي لا يراها أحد، زرعت بلند ربيعاً في  
قلب أخضر وفرت معه. في شارع  
عريض مشياً معاً، كان ثمة اثنان  
يتبعانها، دلفا إلى مكان يقصدانه ثم  
خرجاً وقد تشابكت أيديهما معاً فظل  
ثمة أحد يتبعهما، التفتا، فوجداهما  
وقد اتحدا، أطلقا ضحكة عاشقين في  
فضاء الليلكي ومضيا.

هكذا تمررت دلال على تقاليد العائلة  
وخرجت عليها، إذ كان لعائلتها مقاييس  
ومفاهيم مختلفة عنها، فهم يريدون لها  
أن ترتبط بشخص له وظيفة مرموقة أو  
ذا منصب كبير، غير أن بلند لحظة  
تعرفها عليه كان شخصاً بوهيمياً  
متمسكاً بلا نقود وبلا ماوى، لذلك  
قاطعها والدها والعائلة لارتباطها ببلند  
الحيدري، لكن ذلك لم يكن يههما كثيراً  
بقدر ما كان من أولويات اهتماماتها هو  
قربها من بلند الذي مسح بيديهن

هناك.. كان ثمة ظل لامرأة مختلفة  
ينطرح على الأريكة العريضة، حين  
دنا بلند بادرته أخته الأصغر أفسر  
باسمها «دلال المفتي» صديقتي في  
كلية البنات البيروتية، حينها نظر إلى  
عينيهما أحس أن عينا أمه تهطل عليه  
من جديد أو كأنها حدراً فاصلاً بين  
أزمنته التي تمرغ فيها وزمن سيتوغل  
في أعماقه، ثمة شيء جذبها إليه، كان  
يظن أنه سبر أغوار تلك المشاعر التي  
تسللت من بين الحاضرين واستقرت  
في صدره، لكنه لم يعلم حقيقة ما  
الذي جذبها إليه.

فرح طفولي عارم ثرثر على محياه  
لحظة أن مديده وأهداها ديوانه الثاني  
«أغاني المدينة الليلية» وفي ذات الجلسة  
علقت عليه السيدة دلال قائلة: بأن  
أشعاره تشبه إلى حد ما أشعار تي  
اس البيوت، كان هذا أول لقاء يجمع  
بلند بالسيدة دلال المفتي التي تنحدر  
من أرومة سورية، فوالدتها من بيت  
العوا وجدتها من بيت عرق سوس  
وجدة جدتها جذرها تركي، أما جدها  
من ناحية والدتها فهو صفوة باشا  
العوا الذي كان معلم الملك فيصل الأول  
ورافقه إلى بغداد عندما نصب ملكاً  
على العراق وعينه أميناً لخزينة الدولة  
في العراق، أما والدها فهو الدكتور  
كامل المفتي الذي شغل منصب رئيس  
الصحة في عدة ألوية العراق ووالده  
مفتي بيار الشام.

ذلك اللقاء تم ذات يوم من العام  
1952م في بيت خاله داود باشا، حين  
مضت دلال كانت لا تزال رائحة ظلها  
تنطرح على الأريكة العريضة فلا

حالياً في كندا، بعد ذلك تدرج بلند في وظائف أخرى منها مساعد لمدير المنصور حتى 14 تموز 1958م التي حسنت من مستوى معيشته، ثم عمل معاون لمدير معرض بغداد الدولي وكان مديرها وقتئذ محمود صبري واستقال عام 1962م ليعمل بعدها مدير للمعهد السوفييتي حتى تاريخ 8 شباط 1963م.

### انقلاب الثامن من شباط

في العاشر من شباط خرج بلند وزوجته وابنه يقصدون بيت أحد الأصدقاء في المنصور تلبية لدعوة عيد الميلاد، اضطر بلند وعائلته المبيت عندهم، كان هذا اليوم هو ثالث أيام انقلاب الثامن من شباط (عهد الثورة) لكن عيون زوار الفجر كانت تجوس المكان، فاقترحموا البيت في الساعة الثانية بعد منتصف الليل وكبلوا يدي بلند بزمّن قاهر، حينها تبعثرت روح السيدة دلّال في ارتجافات خوف معلق في الخفاء وفي الدهشة، فيما كان بلند يبتعد، يتلاشى مع زواره في غيش فجر معباً بالظلم والخيرة.

كانت الدرب موحشة إلى المعتقل، لذلك هطلت عليه الدهشة عارية وتسلفت حافية على رؤوس أصابعها إلى عينيّه، وحين وصل إلى السجن كان هناك ثمة استجواباً وتعذيباً وتهمة بالشيوعية تختبئ لبلند في المشيئة، مثلما كانت هناك ثمة أعقاب سجاجر تشتعل تحت العتمة وتقف في عزلة زوايا السجن، ما إن دخل بلند حتى سادت العتمة وأصيب جسد بلند بالاشتعال وسقطت أعقاب السجاجر

حائنتين صداداً للرتابة المتراكم في أيامها، ولأن حيلة ذكية استدرجتها نحو فراديس السعادة، تلك الحيلة كان اسمها «الحب».

مرت عليهما أياماً ذات قساوة ثقيلة لزجة، ولحظات اشد توجعاً من أيام التشرد والتمرد، فبعد عمل بلند بوظيفة بسيطة (محاسب في شركة المنصور لسباق الخيول) وعمل السيدة المفتي مدرسة في ثانوية الأعظمية للبنات استطاعا أن يديرا سكناً متواضعاً في شارع طه، كان السكن عبارة عن كراج للسيارات وهو ملحق ببيت كبير صاحبه مدير معهد الفنون الجميلة آنذاك الفنان الأستاذ «عزيز سامي»، وكانا يدفعان إيجار هذا المسكن من دخلهما الشهري المكون من ستين ديناراً فقط. تتدحرج الذكريات من شقوق ذلك المسكن، وتتعلق في حشود الأسى المترامي على طرفي الأيام، إذ كان سقف المنزل ينز ماء باستمرار خاصة في أيام الشتاء، لذلك كثيراً ما وضعوا المناشف والأوعية لتجميع قطرات الماء المنسكب في ضجيج التعب المنزوي في قرفصاء اليأس.

وفي 16 نيسان (أبريل) من العام 1955م، انغمس بلند بالانتظار والقلق وتلبّد في كهف الترقب طويلاً، عندما ملأت صرخته فضاءات غرفة الولادة، كان لا يزال الطفل موشوماً ببقايا أمه وبقاياها لا تزال في أحشائها، حين رآته كان طفلاً بهيا كامل النمو، «عمر» هذا هو الاسم الذي أطلقوه على طفلهم، نعم جاء عمر ليرفو ذاكرة مكتظة بعبء سنوات ثقل، وجاء إليهم بعد ذلك بحفيدين هما ليال وهادي وهم



الإعدام حيث أمضى أربعة شهور اكتفوا خلالها بمهمة التعذيب لأنهم كانوا منشغلين بأمور كثيرة وناس آخرين، خرج بلدن وذكره بدنه مكتظة بجروح متقحية.

غبار الأشهر الأربعة في المعتقل قد أفقده القدرة على الاستمرار على الرؤيا في بغداد، لذلك لم يكن قادراً على البقاء فوق ركاب العنذابات التي تنهار على رأسه لذلك قرر الرحيل، أنهى كل متعلقاته في بغداد واضطر وزوجته لبيع لوحات ثمينة ولها خصوصية عندهم، كلوحة النديحة للفنان جواد سليم ثم عبأ جروحه المتقحية في عتمة ظله واحتفظ في كفه بدملة تركها أحد جلاديه بلامه كتذكارة قاهر وموحش، تركوا منزلهم وتركوا الأماكن، كل أماكنهم للذبول ورحلوا، زرعوا للغياب عند مفارقتهم الطرق وعبروا أرصفة الأسمنت الممتدة، كانت الوجهة إلى بيروت، تلك المدينة المزخمة بالأمل والانفتاح، ويطوقها البحر والجبل، انتقلوا عبر النيرن (وهي نقلات طويلة وكبيرة)، وراوا الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد، وكان خارجاً حديثاً من السجن، وثمة حطام يرتطم في روحه لما لاقاه من تعذيب بطرق غير إنسانية، إذ أجبروه إن يغطس رأسه في غائط السجناء، كان الشاعر عبد الواحد يروي طرق تعذيبه وكأنه يوح بزمان عتيق قاهر، حين وصلوا كانت أرصفة بيروت لا تزال ندية بمطر تشرينى ناعم، كأنه هطل ليغسل جروح بلدن المتقيحة في جسده ويبلل ذاكرته، نزلوا في فندق البريستول الكبير فيما ما إن للطرق لا يزال يهمس على التوافذ، حدق بلدن

هامدة على الأرض، المفارقة أن الذي كان يطفى السجائر بجسد بلدن كان صديقاً له وقد ساعده يوماً وأسدى له خدمة بتوفير عمل له في شركة المنصور، وحين عاتبه بلدن على ذلك قال له ذلك الجبلاد: «هذه المرة سأطفئها في عينيك» بعد ذلك أخذه ووضعها في زنزانة انفرادية كانت عبارة عن مرحاض.

في الصباح حملت السيدة دلال برتقالة وذهبت إلى السجن، كان بلدن حزيناً وفي حالة يرثى لها وقد ناله الأسى واليأس معاً، إذ إنه بلغ بالإعدام الذي سيتم في مبنى الإذاعة، إذ كانت تجري هناك حفلات إعدام كثيرة في تلك الأيام، كان الصمت وحده يتصاعد بينهما كدخان ثقيل، للمرة الأولى تشعر به بعيداً عنها وكان شرخاً عميقاً بينهما وأزمة خائفة تموت فيها سنوات قضوها معاً، كانت تنظر إليه، فبدا لها غريباً فيما راحت رائحة البرتقالة تذوب بين يديها.

في اليوم السابع للانقلاب اعتقلت السيدة دلال المفتي وظلت في السجن لمدة شهرين، وقد أخذوها من ثانوية الوثبة في منطقة الكرخ وحين جاءوا قالت لهم: «دعوني أكمل الدرس وسوف آتي معكم» بعدها أخذوها إلى معتقل كرامة مريم ومن ثم نقلوها إلى دائرة الأمن العامة في برك، هذا المبنى كان مجاوراً لبيت أهلها والذي كان في السابق بيت داود الحيدري خال بلدن وهو ذاته البيت الذي عاش فيه بلدن إبان تعرفها عليه في مطلع الخمسينيات، خرج بلدن من السجن في تموز من عام 1963م ولم ينفذ حكم

(المونت الغانتي) للأثاث وأحمد أبو سعد وعلي شلق وحسني مروه وعمر أبو ريشه وأدونيس الذي أسس معه مجلة «مواقف» لكن بعد صدور بعض أعدادها اختلفا من ناحية التوجه الأدبي والفكري للمجلة، فاستقال بلند في رسالة لطيفة تعبر عن مدى العلاقة التي بينهما إلى جانب أنه كان وزوجته يزوران أدونيس في بيته في قرية بيت الديك على طريق ضهور الشوير، وكان بلند سعيد بصحبة خالدة سعيد وغادة السمان التي تعرفوا في منزلها على فيروز والرحابنة، لقد ازدهمت الوجوه في حياة بلند في بيروت حيث جمعت أياً ما جميلة مع يوسف الخال وخليل حلوي وديزي الأمير، إضافة إلى الشعراء والفنانين العراقيين المتواجدين في بيروت من مثل:

إبراهيم زاير وإبراهيم الحريري وعارف علوان وشريف الربيعي، عمل بلند كذلك في جريدة الكفاح لأصحابها رياض طه، وفي مجلة بيروت المساء لغاية 1976م، كانت أجمل أيام بلند في بيروت تلك الأيام التي عمل فيها مديراً في الدار العصرية حيث طبع كتباً للدكتور المخزومي وعلي جواد الطاهر وللشاعر حسين مردان وسعدي يوسف وطراد الكبيسي ومذكرات كامل الجادرجي غير عمل الدار. كانت بيروت والحسين الذي يعربد في شوارعها العتيقة تتبدى في نظر الحيدري كبدائيات الصحو، وعلى الرغم من كل ذلك إلا أن هناك منفصات تدخل في تفاصيل يومية، كتجديد الإقامة السنوية، تقول السيدة دلال المفتي زوجة بلند: ذهب بلند وولدي

في المطر طويلاً، فأحس به يسرق حمى جروحه وانكساراً ته وعذاباتهِ ويخببها تحت ظلال الأشجار أو يدسها في القهر، أحس إن الذكريات تتكوم وتتكدس في حبة مطر؟!

ها هي بيروت تتدلى تحت ناظريه وشوارعها مغسولة بضوء شاحب، لقد أحب بيروت جداً كما أحبته هي أيضاً، لذلك جاءت الفترة التي قضاها في بيروت من أحصب فترات حياته في الكتابة والإنتاج على الرغم من صعوبات العيش، فقد اصدر بلند أهم أعماله الشعرية كخطوات في الغربة، جثث مع الفجر، ورحلة الحروف الصفر، وأغاني الحارس المتعب كما كتب ديوانه المهم والذي يعد انعطافة مهمة في مسيرته الكتابية الشعرية «حوار عبر الأبعاد الثلاثة» لقد كان يرى بيروت كقحوة من غيم تختبئ في أفواقها أبجدية الحب.

أيتها الحبيبة التي تجيء كأخّر الليل مثقلة بهموم العشاق المنبوذين إلا من حلم

أت قبل الصبح

أيتها الحبيبة المستيقظة في الأكم كالجرح

عمل بلند الحيدري في البداية مصححاً في إحدى الصحف اللبنانية لمدة شهرين لم يدفع له خلالها، ثم عمل في ثانوية برمانا مدرساً للغة العربية ثم مديراً لها، إلا أن هموم بلند الصحفية والأدبية كانت أكبر من أي عمل، إذ سرعان ما عرضت عليه مجلة العلوم عملاً وهو تحرير الصفحات الثقافية في المجلة، لقد احتضنه لغير من أدباء لبنان منهم: فؤاد الخشن والذي أهداهم أثاث منزلهم من محله

مسلحة منزلهم وهو عبارة عن شقة في منطقة ساقية الجزير الذي تركوه أثناء الحرب اللبنانية 1976، وقد حاول بلد أن يستعيد هذا المنزل سنة 1991م أثناء انعقاد مؤتمر المعارضة العراقية، لكنه حصل على وعود بذلك ثم أعطى وكالة لشخص ما لمتابعة الأمر لكن لم يأت بنتيجة. عادوا إلى اليونان ومكثوا فيها قرابة الثلاثة شهور أنفقوا خلالها كل ما يملكون، وقتها أغلق مطار بيروت وأغلقت في وجوههم كل الطرق وتكسرت في اتجاهات مختلفة من اليأس، هنا لم يكن أمامهم سوى العودة إلى العراق، فعادوا في صيف 1977م عمل خلال وجوده في تلك الفترة في هيئة تحرير مجلة أفاق عربية من عام 1977م إلى 1980م، وفي ذات الفترة وبعد عودته إلى بغداد أعلن اعتزاله للشعر لأنه قال ما يريد أن يقول حفاظاً على كرامته، يقول الشاعر قاسم حداد:

«عندما أعلن ذات نزوة اعتزاله الشعر، شعرت أنه يداعب أقداره ربما فاض به مشهد الشعر، فاعتقد أن احتجاجاً من هذا النوع قد يحدث هزة تعيد توازن المشهد. لكن سرعان ما استدرك الأمر لا بد أنه قرر أن يصد الموت. للشاعر لا يعلن أنه ليس كذلك» (5) لذلك اقتصر عمله في مجلة أفاق عربية بدراسات نقدية عن الفن التشكيلي وأنغمس في الزيت والألوان والصحافة. إلى أن جاءت فرصة الهجرة إلى لندن عام 1980م ليحرر مجلة «فنون عربية» التي استمرت مدة سنتين حيث توقفت سنة 1982 وبعد توقفها عن الصدور قرر البقاء في لندن.

في لندن طمرهم الثلج وطمرهم الأسى في اغترابها، فكانت الوحدة تطوق أيام

الوحيد عمر إلى الأمن العام في عام 1997م ولكنهما تأخرا كثيراً وقتها قيل لنا إن الكتائب اللبنانية قد أخذته واستجوبته عن الإقامة ووضعه وعن أحواله في لبنان، كذلك كتبت «الهمه» وهي صحيفة العمل الكتائبية موضوعاً أساسياً تتهم فيه بلد كونه سبباً رئيسياً في توتر العلاقة بين لبنان والسعودية، ومفاد التهمة أن بلد مسؤول عن تنظيم خلية شيوعية سعودية في لبنان، هذه التهمة

ألصقها أحد الأشخاص ببلد بغية الإيقاع به ووضع العراقيل في طريقه لكن الزمن أثبت بطلان هذه التهمة لأن صاحبها جاء بنفسه إلى بغداد لاجئاً وهارباً من جحيم الحرب اللبنانية، والتقى بلد ليعتذر له عن تلك الفعلة الشنيعة.

حين احتجزت الكتائب اللبنانية بلد واستجوبته عادت إليه رائحة البرقاعة التي حملتها إليه دلال ذات يوم قاس بين يديها وكأنه أستم رائحتها للتو. وعند اشتداد قتيل الحرب في بيروت اضطر بلد وعائلته الرحيل، فذهبوا إلى تركيا لتسجيل ابنهم الوحيد عمر في إحدى جامعاتها، إلا أن عمر لم يرغب أن يقيم في تركيا، فغادروا إلى اليونان ومكثوا فيها لمدة شهرين، بعد ذلك قيل لهم أن الأمور قد هدأت في بيروت فغادروا إلى دمشق ومنها إلى اللاذقية ثم عبر البحر إلى بيروت، لكن الأمور لم تكن على ما يرام إذ سرعان ما تصاعدت المواقف بين الأطراف اللبنانية المتنازعة فقصوا أغلب أوقاتهم في الملاهي، فالقصف كان يأتيهم من بناية الكارلتون وهي اتجاه بنايتهم التي نصب فوقها المدافع، علاوة على احتلال جماعات

1980م - دار الساقى - لندن.  
 10 - أبواب إلى البيت الضيق  
 1990م - دار رياض الرئيس - لندن.  
 11 - آخر الدرب 1993م - دار  
 سعاد الصباح - القاهرة.  
 12 / دروب في المنفى 1996م -  
 دار سعاد الصباح القاهرة.  
 كما أصدر عدة مؤلفات  
 وإسهامات أخرى في مجال النثر  
 وهي:

- مجموعة من المقالات التي كتبها  
 في الصحف العربية خلال مكوته  
 في لبنان ثم لندن.  
 - إشارات على الطريق - نقاط  
 ضوء - 1979م وهو خواطر في الأدب  
 والفن - بيروت.  
 - زمن لكل الأزمنة - نظرات وآراء  
 في الفن 1981م - بيروت.  
 - مداخل إلى الشعر العراقي  
 1987م - القاهرة.  
 - عودة إلى الماضي - ذكريات  
 وشخصيات 1993م - باريس -  
 بيروت.

\* كل المعلومات التي وردت عن  
 حياة الشاعر مأخوذة من حديث  
 للسيدة دلال المفتي زوجة الشاعر  
 الراحل، بعثت به إلينا قبل رحيلها  
 في شهر حزيران من العام الحالي.

### حوار عبر الأبعاد الثلاثة

يضع الشاعر بلند الحيدري حداً بين  
 المسرح والعمل الشعري حيث يرى أن  
 «الجهود الهندسي الذي يتميز به العمل  
 في المسرحية كثيراً ما يفرض صحواً  
 شديداً عليها ينال معها من الانفعال  
 معها لذلك اثر أن يتجنب كتابة مطولته

بلند وضجيج اليأس يملأ أيامه صخباً،  
 ويظل الغياب وحده يلهو بالأمكنه المتباعدة  
 بينما يظل هو في فداقد دغلي الحنين  
 ينتظر، عمل محرر صفحة في مجلة المجلة  
 سنة 1984م حتى تخطاه الانتظار وسبقه  
 وظل هو في مواسم العتمة والفقد، وتجذر  
 الغياب في روحه ورحل عنا في 6 آب  
 1996م ودفن في مقبرة هاي جيت في  
 شمال لندن. وقد اختارت السيدة دلال  
 المفتي الكتابة على شاهدة قبره مقطع من  
 قصيدته كانوا اربعة المنشورة في آخر  
 ديوانه «دروب في المنفى»  
 هذا وطني  
 هذا من أجلك يا وطني

### أعمال الشاعر

أصدر الشاعر بلند الحيدري  
 دواوين شعرية عديدة وهي:  
 1 - خفقة الطين 1946م عن دار  
 الوقت الضائع.  
 2 - أغاني المدينة الميتة 1951م -  
 بغداد.  
 3 - أغاني المدينة الميتة وقصائد  
 أخرى 1955م - بغداد.  
 4 - جنّتم مع الفجر 1960م -  
 بغداد.  
 5 - خطوات في الغربة 1965م  
 منشورات المكتبة العصرية - صيدا.  
 6 - رحلة الحروف الصفر 1968م  
 - دار الآداب - بيروت.  
 7 - أغاني الحارس المتعب 1971م  
 - دار الآداب - بيروت.  
 8 - حوار عبر الأبعاد الثلاثة  
 1972م - وزارة الإعلام - مديرية  
 الثقافة العامة (مطبوعة الأديب  
 البغدادية).  
 9 - إلى بيروت مع تصياتي

بالموضوع، أي ما يعانيه الإنسان من تصدع واصطدام مع الكينونات الحياتية، والتي تتمثل بالزمن والمكان والنفاق وغيرها، وهذا الصوت تجلى في القصيدة بسبعة وجوه.

\* الصوت الثالث: وقد استند هذا الصوت على بناء فلسفي وتمثل في علاقة الإنسان بالمطلق.

ويمكننا دمج تلك الأصوات الثلاثة بصوت واحد وهو علاقة الإنسان بالكون والحياة.

يا أيها العدل المعلق في رقاب المائتين

يا أنت

يا ملاءة سوداء في الأقبية العتيقة

اصرخ بهم:

قد كذبوا

فليس بين الزيف والحقيقة

إلا دم جف على الإسفلت من سنين

جف فلن يذكره الجرح ولن تعرفه

السكين

يصور لنا هذا العمل البعد

المأساوي ويظهر لنا في صورة قتل

الأب، وإفراذ مساحات واسعة لهذا

التصوير في العلاقة القائمة بين الأم

والابن والأب، إضافة إلى تلك الوجوه

السبعة والتي أتت على شكل أناس

نائمين يخافون من البقطة، أي أن

رغبتهم في الاستمرار في الحياة

دفعت بهم إلى نوع من الطبع على

خلق زمن خاص بهم، وبذلك يتجلى

لنا العنف الرافض في الأبعاد الثلاثة

وكل منهما يحاكم الآخر من خلال

رؤى وصراع داخلي.

وتبقى ثمة خاصية ميزت هذه

المطولة وهي عدم استطاعت القارئ

تحديد زمن ما بعينه ولا تحمل أي

«حوار عبر الأبعاد الثلاثة» بشكل مسرحي وذلك ليبقي على الطابع الشعري مسيطراً عليها لأنه يفهم المسرح بأنه كيان أدبي بإطاره العام لا بلغته التي تكتسب أهميتها من شدة ارتباطها بالحدث وبالشخص، ويستقطب هذا العمل الشعري المتمثل في قصيدة «حوار عبر الأبعاد الثلاثة» الإطار الدرامي إلى مركزية محوره ويمكننا القول هنا إن الحيدري ومن خلال استخدامه للحوار المسرحي كتب مسرح شعري اللغة فكل ما في هذه المطولة يعوم في تيار شعري، حيث ينساب الصوت الغنائي في العصب الدرامي والمحامي بكل طاقاته الإيحائية، وذلك لخلق تأمل شعري فريد يستعرض الصراع الداخلي في تحرك الواقع والتعمق فيه أن المعطيات الشعرية في هذه المطولة ليست مجرد كلمات بل تتجاوز ذلك لما هو أبعد لتصبح قلب الحدث الصارخ بثلاث أصوات امتزجت فيها الدرامية والملحمية معا وذلك للحفاظ على الطابع الشعري مسيطراً على هذا العمل الضخم والذي استحق أن يكون احسن عمل شعري صدر خلال عامي 72 و73 ونال الشاعر بلند الحيدري على أثره جائزة اتحاد الكتاب اللبنانيين آنذاك. وقد تمثلت الأصوات في:

\* الصوت الأول: علاقة الإنسان بذاته وتقلباته في بوتقة الحياة وما يمر بالإنسان من يأس وتقاؤل وخيبة ومتناقضات كثيرة يلج الإنسان في شرنقتها دون أن يختار ذلك إنما يكون مجبر على المرور بها من خلال صراع داخلي بينه وبين ذاته.

\* الصوت الثاني: علاقة الإنسان

السياب، كل ذلك أثراً عميقاً في روح بلد الشفافة، إضافة إلى التقائه بالموت مرات عدة وهو في المنفى، يقول الحيدري:

«كان لي أن التقية غير مرة وعلى بعد ذراع مني، وأنا أنهب إلى حيث ينفذ بي حكم الإعدام، وكان بيني وبينه خمس دقائق فقط، وفي المرة الثانية عندما هوت بي سيارتي من أعلى قمة في «برمانا» بلبان فحمتني من الهوة السحيقة شجرة علفت بها سيارتي وأنقذتني من الموت المحتم، والثالثة عندما أدخلت قبل سنتين (الحديث كان في سنة 1989م) وأنا في كندا إلى غرفة العناية الفائقة بسبب ذبحة صدرية، واليوم أتألف معه بمعنى أنه جزء من الحياة وليس نقبضاً لها».

ولقد اخذ مفهوم الموت عند الحيدري أبعاداً متعددة تمثلت في مفهوم الموت العام أو النهاية المنطقية، والتي هي سر من أسرار الكون والحياة ينتهي معها الألم والإحساس بالحزن والمرض وممارسة الحياة اليومية، أما البعد الآخر هو ذلك الذي يقدم مفهوم فلسفي (وجودي) كما سنلمس ذلك من خلال قصيدته (مهزلة الوجود):

وغداً / سأرجع للفناء كائنني

ما جئت إلا كي أكون فناء

ولأشتري كفنًا

أضم بجوفه / أدوار عمر قد

مضين هباء

نجد هنا أن الموت يكتسب دلالات لا متناهية تضرب في ميراث فلسفي عاد إليه الشاعر وتعمق فيه وأصبح من خلاله فلسفي وجودي، فالبس

سمة من سمات تاريخ أو مكان معين. «الزمن فيها متداخل، ففي تجربة المحاكمة نلتصم عصرنا الحاضر لحد يبدو فيه (العهد التركي) بعداً زمنياً متخلفاً جداً، بينما هو في الجوقة وضمن اللغة الإنجيلية المسيطرة عليه واستخدام الرموز المسيحية تأخذ مساحة أوسع في الزمن وقد أثرت أن أتحدث من خلال البعد الثاني .. أي الإنسان عبر الموضوع بينما كان زمن آخر ينمو بشكل متداخل في البعدين الآخرين».

### ظلال الموت لدى الحيدري

- يقول الشاعر الإنجليزي جون كييتس (john keats) في إحدى قصائده:

«الشعر والمجد والجمال أشياء عميقة حقاً. ولكن الموت أعمق. الموت مكافأة الحياة الكبرى».

ولوجهه المتعددة في سياق مشروع الحيدري الشعري والنثري سيدرك حتماً أن ثمة علاقة حميمة نشأت بين الشاعر والموت منذ أمد بعيد، ويرجع ذلك لموت والدته سنة 1942م وهو في سن المراهقة أي أن وقتها كان عمره خمسة عشر سنة، وكان متعلقاً بوالدته كثيراً، وقد ترك موتها أثراً بالغاً في نفسه، بعدها بستين أي في عام 1945م توفي والده ولم يسمح لبلند السير في جنازته لأسباب ذكرناها في السابق، إضافة إلى ذلك موت أعز أصدقائه وهم الفنان التشكيلي الرائد في الفن الحديث في العراق الأستاذ جواد سليم والشاعر الكبير بدر شاكر

ارتبط مع الموت بعلاقة حميمة حيث جعله معادلاً لأساس الحياة التي اعتبرها بلند في المقطع السابق بقصيدته مخيفة أكثر بكثير من الموت الذي صار جزءاً من الحياة ومرادفاً من مرادفاتها الجمة .

ولكن في لحظة ما مرت عليه امتدت يد الغربة على قلبه المتأكل، الذي قضمه الأسى يوماً واعطب به شريان وربما منذ ذلك الحين ارتدى الحيدري شعوراً مبهماً فكثيراً ما تمنى لو ينعتق من التمرغ من تلك الخرائط السوداء، التي تطوح به من منفى إلى منفى وفي ذات الوقت كان يخشى أن يواقيه الأجل وهو منفي «على قارعة الطريق»، كان غريباً، لذلك كان قلقاً في نظرته للموت.

... ها انذا / درب يتمرغ في عتمة

أرقام

بحثاً عن زمن كان لنا  
عن وطن كنا فيه  
عن ليل أعمى كالتيه  
أتمنى لو أدفن فيه  
زمني.. وطني.. لو أدفن فيه  
كل الأحلام / فلا أولد في وعد أو

عهد.. أو

رقم / يوجز إيامي..

وقع ما كان يخشاه من ذلك الأسى المتفجر في العديد من قصائده التي تحدثت عن الموت، وابتلعت العتمة في مقبرة هاي جيت في شمال لندن.

الموت في سياق ذلك الميراث قوة المعنى التي تخلق صور متعددة تستميل الإبداع بأرقى أشكاله اللامنتهية، وفي قصيدة أخرى بعنوان (الموت بين الأصوات الأربعة) يقول:

ما أتعسني رجلاً.. بيتاً.. وطناً  
لا يولد إلا في الموت  
ولا يكبر إلا في النسيان  
وفي قصيدة (رسالة الرجل الصغير) يقول:

لا تضحكي / لا تبكي.. يا أماه  
فأمس قرب دارنا عرفت أن الموت  
لا يخيف كالحياة

ربما شكلا هذان المقطعان درباً يفضي إلى عالم خاص ومهم في طبيعة تجربة الشاعر التي تميزت بأنها تعي وتفهم جيداً فكرة الموت، وقد اتخذ الحيدري نفس مسار الشعراء الرومانسيين قديماً من أمثال أبو القاسم الشابي الذي كان يؤمن بأن الحياة العميقة الكاملة لا تصل قمته من الإدراك والوعي حتى تتدغم بالموت وتفهمه فهماً جمالياً خالصاً ولكننا نلمس ذلك التشابه بين الحيدري والشاعر الإنجليزي روبرت بروك brooke Rupert حيث أن كل منهما تألف مع الموت وارتبط به ارتباطاً وثيقاً فالشاعر روبرت كان يحب الموت حب صداقة خالياً من تلك الحدة الحسية، أما الحيدري فقد







.. باولو كويلهو

ترجمة شاهر عبيد

---

## الروائي البرازيلي باولو كويلهو:

### الكاتب الساجح لا يرغب في الشراء من إيلائه

الروائي البرازيلي «باولو كويلهو» أحد أبرز الروائيين المعاصرين في العالم. وهو يشكل بالنسبة إلى كثير من الدارسين مستقبل الرواية في القارة الأمريكية الجنوبية، وأصبح مؤخراً يعرف بأنه «الظاهر البرازيلية». ومما له دلالة في هذا المجال أن مجموع ما طبع من رواياته حتى العام 2003 قد بلغ 43 مليون نسخة صدرت في جميع دول العالم مترجمة إلى 56 لغة، وقد صدر له حتى الآن 13 كتاباً بين روايات ومجموعات قصصية. المقابلة التالية أجراها معه الروائي غلوكو أوتلانكو ونشرت في مجلة «الادب العالمي اليوم».

#### لا وصفة سحرية

● يرى «كينز أبورو» الفائز بجائزة نوبل أن باولو كويلهو قد اكتشف سر سيمياء الأدب. ومن الطبيعي أن كثيراً من الكتاب الشباب راغبون في معرفة هذا السر. هل لك أن تشبع هذه الرغبة لديهم؟  
- إن متوسط ما يطبع من أية رواية في الولايات المتحدة أو فرنسا

أجرى الحوار: غلوكو أوتلانكو

ترجمة: شاهر عبيد

● النقد الأدبي  
فقد قدرته على تسويق  
الإبداع الأدبي

● أنا وطني.. لا يميني  
ولا يساري

● عصر الإيديولوجيا  
لم يمت والذي مات نظام  
من الأفكار القديمة

● الناس كالبراكين..  
حمم تتراكم ولا شيء  
يطفئو على السطح

## نصوص مرجعية

● قصصك نادراً ما تحدث في بيئة برازيلية، ما يدعو البعض لاستثناء هذه القصص من نواظم الأدب البرازيلي. ما هو رأيك بهذا؟ وهل تعتبر نفسك كاتباً برازالياً؟

- هناك جانب مهم في الأمر. إن كتاباتي تدرس في كل مدارس البرازيل، وأي نص مدرسي يتعامل في حقبة ما بعد 1990 أدبياً سترى أنه يذكر رواياتي كنصوص مرجعية. ومن جهة ثانية، أنا أكتب عن بلادي وفي الوقت عينه أرى العالم بعيون برازيلية. وهذا واضح في كل سطر في مؤلفاتي. إن أحداً لم يفكر ذات يوم أن أرنست همنغواي كان كاتباً إسبانياً، أو أن هنري ميللر كان فرنسياً، على الرغم من أن كليهما كتب عن بيئات غير أمريكية.

● أخيراً تقرر أن تكون أحدث الأعضاء الفخريين للأكاديمية الأدبية البرازيلية على الرغم من معارضة بعض الأعضاء المحافظين. ما هو تفسيرك لتغيير هؤلاء لأرائهم؟

- إن أية معارضة تكون ضرورية وليست مجرد مسألة إجرائية. ذلك جانب من عملية الإبداع. الأكاديمية البرازيلية مؤلفة من 40 عضواً، وقد حصلت على أكثرية الأصوات (23 صوتاً)، مع أن المرشح الآخر من الأصوات الأدبية المميزة أيضاً.

وأظن أن الأكاديمية ليست في حاجة للسوق، وهي لم تدع لاي

يبلغ ثلاثة آلاف نسخة، كما هو في البرازيل، أما بالنسبة إلى الوصفة السحرية فلا وجود لها. إن الكاتب الذي يحاول التعبير عن عالمه وعينه على السوق فقط قد ينجح مرة، لكن من المؤكد أن نجاحه لن يتكرر. فالكاتب يجب ألا ينتظر ازدهاراً مادياً لنفسه عن طريق أدبه.

بالنسبة لي شخصياً، لم أفعل سوى ما كان واجباً فعله. لقد سخرت كتاباتي لسبر أغوار الذات ومعرفة نفسي أكثر. وما دمت مخلصاً لنفسي، دون الاهتمام بالصيغ الأدبية، فإن قرائتي سيقون مخلصين لي.

لقد ابتعد الأدب أكثر وأكثر الآن من النقد لأن النقد أصبح ذا طابع رجعي بدلاً من أن يكون أشد تقليدية. وفي النتيجة فقد النقد الأدبي قدرته على تسويق الإبداع الأدبي أو إعاقته. والقارئ من جهة قادر على مراقبة الواقع عن كثب دون الاستعانة بجهود النقاد. وهكذا تشكل هناك طرفان، أحدهما يريد أن يعيش الحاضر في إهاب الماضي من جديد (إذ إن عدداً من الأكاديميات لا تزال مقيدة بسلسلة من التقاليد البالية)، والآخر هو الذي يعيش حاضره ولحظته، وهو القارئ.

● كاي كاتب آخر لا شك أنك تأثرت في مرحلة التكوين الأدبي بكتاب برازيليين أو أجانب، من هم هؤلاء؟

- من يمكنه أن ينسى جورج بورخيس، وجورج أمادو، وهنري ميللر، ووليام بليك.

## منطق السوق

● في إطار ما يسمى «الفورة» في الأدب الأمريكي اللاتيني الذي أنتج عمالقة الأدب مثل ماريو فارغاس لويسا، وماركيز، وجوليو كورتازار وآخرين، هناك عدد من الكتاب اتهموا بالتضحية بالنوعية الأدبية في مقابل الوصول إلى أكبر عدد من القراء، هل تعتقد أن هذا الموقف مشروع في عصرنا الحالي؟ أرى أن أي من ينتقد هؤلاء الكتاب لا يعرف عالم الأدب حق المعرفة. لم أعرف أحداً من هؤلاء الكتاب قد خضع لمنطق السوق والضغوط التجارية. إنهم بصفة عامة أشخاص مخلصون جداً لعملهم.

## القارة اللاتينية

● بعد أن أصبحت لك هذه الشهرة العالمية التي تضاهي شهرة الكاتب البوليفي غابرييل غارسيا ماركيز، بل وأوسع انتشاراً من كل كتاب أمريكا اللاتينية قاطبة، فهل نعتبر أن ذلك مفتاح النهضة الأدبية في البرازيل؟

لقد لاقت مؤلفاتي رواجاً على مدى سبعة أعوام. بيد أن ذلك ليس مسألة وطنية، أساسياً لأن الكتاب البرازيليين مختلفون جداً ويعكسون أوضاعاً مختلفة عديدة. إن النهضة الأمريكية اللاتينية كانت من صناعة لنقاد، ولم تتجاوز حدود القارة اللاتينية. وبالنسبة للكتاب

سبب أو أية معايير، ولقد تمت الموافقة على ترشيحي لأن لدى بعض أعضاء الأكاديمية لديهم حساسية من القضايا الراهنة. لقد تغير المشهد الثقافي الآن، وأدرك الناس ضرورة التخلص من مشاعر التحامل والتحيز وتقييم الأدب كمرآة للحاضر وليس باعتباره يتمثل في مفاهيم ماضوية.

## موقف سياسي

● لا يبدو أن أدبك ينطوي على مواقف سياسية أو إيديولوجية. هل يصح اعتبارك كاتباً بلا تحالفات، أم أنا لم أحسن قراءتك؟ أدبي ملتزم كلياً بالموقف السياسي الجديد: أعني اهتمام الإنسان بهويته الوطنية. ذلك يبعدها عن التصنيفات ما بين اليمين واليسار. اليوم هناك ثورة تتعاضد في بطن ولكن الصحافة تبدو غير مدركة لها حتى الآن. وقد ألخص لك الأمر في عبارة واحدة، هي أن الموقف السياسي الجديد في هذا العصر يتلخص في «الموت حياً». وما أعنيه بذلك هو أننا ندرك دائماً الأمور ونشارك بصنعها حتى الممات. وهذا قلما يحدث في الواقع، إن الناس ينتهون إلى الاستسلام للواقع لحظة تخليهم عن أحلامهم. بعد ذلك ينطلق الإنسان في رحلة شاقة كرحلة «عوليس»، يواجه التحديات وهو يعلم أنه أحياناً سوف يقاتل وحيداً، لكنه يدرك أيضاً أنه في صموده إنما يمثل البشرية برمتها.

الذين بلغوا حدود العبقريّة - وأعني بورخيس، وماركيز، وقارغاس لويسا - فقد كانوا مختلفين تماماً في طبيعة الموضوعات التي تناولوها وأساليب الكتابة. لا يمكن التعميم ولا خلق «موضة» باستخدام الأدب كوسيلة تحفيزية: فهو لاء الكتاب حققوا نباهة عبقريّة لأنهم أبدعوا أدباً نوعياً وليس بسبب انتمائهم لقارة وحدة.

## إخماد البركان

● هناك من يعزو سبب نجاح رواياتك - على الأقل بعضه - إلى العصر الذي نعيش فيه. فم منذ الإعلان عن موت الإيديولوجيا قويت الرغبة في العودة إلى زمن الاهتمام أكثر بالأوضاع الإنسانية. وأدبك يحقق هذه الرغبة على الرغم من بساطته، فما رأيك؟  
- من قال إن عصر الإيديولوجيا قد مات. هو لم يمُت. الذي حدث هو موت نظام كامل من الأفكار القديمة. إن البشر في حاجة دائماً إلى مثل أعلى. هذه هي طبيعتنا الإنسانية.

إن الناس كالبيركان في نظري. حمم البركان تتراكم لكن لا شيء يطفو على السطح. يسأل الإنسان نفسه: هل حياتي ستسير على هذا النحو دائماً؟ وفي لحظة ما تنطلق ثورة البركان. الأنكياء يفسحون المجال للحمم الباطنية بأن تخرج وتغير المشهد من حولهم. أما الأغبياء فسيعمدون إلى محاولة إخماد ثورة البركان. ومن هذه

اللحظة يبدأ باستخدام كل قدراته للسيطرة على البركان.

بالنسبة لي كثيراً ما كنت براغماتياً (نرائعياً) إلى درجة أستطيع معها فهم أنه في بعض لحظات العمر ينبغي تحمل الألم الذي يسببه الانفجار من أجل الاستمتاع بعده بالمشهد الجديد من حولي. وهناك مواقف عديدة تفسر السبب في أن الإنسانية مستمرة في البحث عن أخلاقياتها الخاصة. أحد أصدقائي بعث لي بقصة كتبها عن رجل اعتاد أن يقص على حفيدته قصة وحشين يكمنان في داخله: أحد الحيوانين كلب يحرس روحه والآخر ثوب يفترس كل ما يثر عليه. وسألته حفيدته عن أي الوحشين هو الأقوى، فأجابها أن الأقوى هو الوحش الذي أطعمه أفضل، اعتماداً على الظروف... إن الإيديولوجيا الأساسية في حياة البشرية منذ الأزل هي هذه: احترم جيرانك!

## مسؤول عن أعمالي

● لقد حققت روايتك نجاحاً ورواجاً ملحوظاً في بلدان عديدة، في فرنسا وألمانيا وإيطاليا والبرازيل طبعاً. ما الذي يعنيه هذا لك؟ وهل يتربّط عليك مسؤوليات اجتماعية أكبر؟  
- كتاباتي تجسّدني شخصياً. ورواياتي تمثل جوانب مختلفة من حياتي، في كل منها تنعكس ألامي وأفراحي. وهي لا تمثل عالماً مثالياً

## بطاقة كويلهو

● ولد كويلهو في البرازيل عام 1949. وهو روائي كبير لاقت روايته رواجاً كبيراً في ألمانيا وإيطاليا وبولندا وفرنسا وإسبانيا وإيرلندا ويوغسلافيا، حيث ترجمت إلى هذه اللغات، وحقت له جوائز عديدة دولية. يمتاز أسلوبه بالبساطة في التعبير والمباشرة. وقد أصبح يعرف بالظاهرة البرازيلية. وهو يكتب بلغة بلده، اللغة البرتغالية.

خلقته أنا، بل العالم الذي عشته ووعيته. لهذا قانا مسؤول عن كل عبارة سطرتها في أدبي.  
من جهة ثانية، أدرك أن عالماً المعاصر يتغير باستمرار، وعلي أن أبقى متيقظاً لهذه التغيرات لكي أبقى جديراً بما كنت. إن مسؤوليتي تنحصر في البقاء صادقاً مع نفسي.. وما بلغته من شهرة تدعوني للنضال من أجل كل ما أؤمن به. وفي هذا الإطار فإن المعهد الذي أسسته «معهد بولو كويلهو» للاهتمام بالأطفال والشيوخ في البرازيل هو جزء من هذه المساعي لخدمة الإنسانية.



- الترميز الكنائسي في النص الفيوي

د. أحمد زكريا ياسوف

- الرواية العربية واللغة

عبد المجيد الحسيب

# الرمز الكائن

في

## النص النبوي

بقلم: د. أحمد زكريا ياسوف\*

تترجح الأنساق اللغوية في فن الأدب بين الخفاء والجلاء، وكان من الطبيعي أن يتحلى الفن النبوي بالسياق الكائن الظلالي، ليوظف في مهمة التوصل والتأثير، ويجمع بين الإقناع والإمتاع، ولما كانت الشريعة الإسلامية تفضل الوضوح في الخطاب الديني كان حضور الشكل الكائن أقل من الأشكال الفنية الأخرى، مثل التشبيه والاستعارة.

ولما كان الخفاء لا يقصد لذاته في الفن النبوي، كان للشكل الكائن وظيفة معرفية كبرى وهي رفعة التعبير وبالتالي رفعة التفكير، إذ لا يقصد الخفاء لذاته حيث يشكل قطيعة بين المرسل والمتلقي، وينقلب النص إلى الغاز وتهويمات. وقد جاء الإسلام ليتم مكارم



الدلالة الانزياحية، ومن هذا القبيل الحديث النبوي: «تجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه» ولا يصح في الواقع والعبادة أن يتصف إنسان بوجهين، أما أن يكون مرئياً منافقاً بين طائفتين فهذا معروف متوقع في الواقع وهو المقصود خلف العبارة، وتبرز هنا جمالية تصوير هذا التشوه المخيف في شكل المناق الذي يبدو مربعاً خالياً من الأنس، مخالفاً للنواميس والحياة الطبيعية.

## 2. طاقة التكيف:

وقد أدركها الأسلاف تحت عنوان الإيجاز، هذا يعني المساحة الضيئة للتعبير اللغوي عن مساحة فكرية كبيرة، كما جاء في الحديث النبوي: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين» وهو نص يغدو مثلاً لوجازته، إذ يجسم الشر المفاجئ والصدمة العنيفة بلدغة الأفعى التي نكر من حيثياتها اللدغ والجحر، أي الفاعلية والمكان، وهذا يرمز إلى ظلمة المعاصي وقذارة التسفل والانغماس في الخطايا كما هي ظلمة الجحر، فالخطيئة إذاً في الفكر والسلوك توجه حيواني، فالتعبير الكنائسي هنا يقصد إلى التحذير من العودة إلى الخطأ بعد معرفته، فاستعير لهذا وجود الأفعى في الجحر، وهكذا قدم الربط بين الأفعى والخطأ، والجحر والذنب مدلولات ذهنية مستفيضة تنأى بدلالة الجحر عن المستوى العجمي إذ لم يعد تراباً معهوداً بعد أن اشتبك بنفس الإنسان.

الأخلاق فحوض على الترفع الإنساني في الأفعال والأقوال، فاستخدم الخطاب النبوي السياق الكنائسي للتعبير عن الأمور المستقبلية، تأسيساً بترفع البيان القرآني ودعوته إلى التهذيب، فكأن في مكان وصرح في مكان آخر، تبعاً للموقف، ولهذا وقعت الكناية في المناقب والقلبيات والترغيب والترهيب، ولم تقع في حقل أحاديث الأحكام التي يحسن فيها التصريح لا التلميح، ويمكن أن نعدد بعض معالم الترميز الكنائسي في النص النبوي:

## 1. الحقيقة والمعجاز:

ثمة نصوص كنائسية تجمع بين إرادة الدلالة الحرفية للأنساق اللفظية، وبين إرادة الدلالة الانزياحية، فلمتلقي أن يختار، فيؤول ويبعث عن حافة للنص، أو يتقيد بالمظهر الخارجي للتعبير، وذلك مثل الحديث النبوي: «من حمل علينا السلاح فليس منا». إذ لا يمنع من الاكتفاء بحرفية النسق اللغوي، أي حمل السلاح حقيقة في وجه السلطان ومحاربه بالسلاح لكن هذا السلاح يغدو ترميزاً لظواهر عامة للخروج عن الجماعة والسلطان وشق عصا الطاعة ويكون هذا بتحريض الناس أو المحاربة بالشعر أو حتى المقاتلة من غير سلاح يدوي، أو يحارب حرباً إعلامية وكل هذا سلاح له ظلاله الخاصة.

وثمة صيغ كنائسية تمتنع فيها الدلالة الحرفية، فلا بد من إرادة

#### 4. الطابع التهذيبي:

وتختص الكناية هنا بالتعبير عن الأمور المرذولة والتي يستحيا من التصريح بها بألفاظ رفيعة، وهذه أهم وظيفة للكناية، وأكثر ما ظهرت في القرآن والحديث، ولذلك قصر بعض البلاغيين مهمة الشكل الكنائي على التهذيب، لكنه لا يقتصر على التهذيب، بل كان حضور التهذيب واضحاً في النص الديني القرآن والحديث، نادراً في الشعر.

ونقرأ في الحديث «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة». ولحيا الإنسان طرفا الفم والحنك، وهذه طبقة حسية تظل المقصود وهو وقاية اللسان من معاص شتى كالغيبة والسباب والبذاءة، وهي طبقة حسية تذكر بالحيوان الذي يضبط باللجام في حنكه، فمعاصي اللسان إذا تدن وسقوط عن المرتبة الإنسانية، أما الشق الآخر من النص فهو شكل كنائي للدلالة على الزنا الذي ذكر من لوازمه ما يدعو إلى التقزز من الطابع الحيواني للاتصال الجنسي.

وكذلك أوما نص آخر إلى الزنا «أيا امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولن يدخلها جنته» فالتعبير الظاهر مجرد إدخال النسب والمقصود هو عملية الزنا والإنجاب من غير الزوج.

وحذر من الزنا في لفظ جزئي موح لطيف ذي دلالات متسعة قال: «أيا امرأة نزع ثيابها في غير بيت زوجها خرق الله عز وجل عنها ستره» فلا شك أن نزع الثياب من

ومن هذا التكثيف الذي لا يغمض ولا يعمي الفكر ما جاء في الحديث عن التحذير من الإقبال الكلي على الدنيا «إن مما يئب الربيع يقتل أو يلم أكلة الخضراء» وأراد بيلم يكاد يقتل، في حين لا تصل هذه الحشرة إلى هذه المرحلة الخطيرة إذ تختزن من الطعام ما يفيدها أولاً بأول، وهكذا كانت المظاهر الحسية في الإقبال على الطعام وطعام الحشرة رمزاً للتلف على بهارج الدنيا ولذاتها، وعلى هذا كلما تزهد المرء في الحسيات كان أرقى من غيره إلى الشط الإنساني، ولا نعدم هنا صورة سكونية منقطعة وهي الانتباذ البطني بين الحياة والموت.

#### 3. امتزاج التعبير بالتصكير:

والنظر إلى صيغ الكنايات النبوية يؤكد أن شكل الكناية ضرورة لا يستغنى عنها في مقامها، فهي ليست زينة يمكن انتزاعها ولا إلحاقها بالتعبير المكتمل، ويمكن أن نجرب هذا في أي كناية نبوية، وهي فوق هذا تقدم فكرة حسية تضاف إلى الفكرة المجردة المكنى عنها مثل الحديث «إذا مشيت أمتي المطيطاء وخدمتها أبناء الملوك، فأرس والروم...» من علامات قيام الساعة، فالكبرياء فكرة مجردة تقبع خلف هذه الطبقة الحسية من التعبير، أما المشية العجيبة التي يتمطى فيها الإنسان فهي فكرة حسية جاءت بطريق النسق الكنائي، فالفكرة يعبر عنها بصورة والصورة فكرة أخرى.

حتى تنفرد سالفتي». فالسائلة أي مقدمة العنق هي مكان سريع للقتل يدل على الشجاعة والمواجهة، وكان هذا العنصر الحسي بغرابة استعماله لللفظي يرمز إلى تفرد الشجاع في أرض المعركة.

ولما سألت أمهات المؤمنين رضي الله عنهن النبي عليه الصلاة والسلام: «أينا أسرع بك لحوقاً؟» قال: أطولكن يداً، وأراد بطول اليد كناية عن الصدقة، خصوصاً أن ما يعطي إنما يكون باليد، ولا نستطيع ههنا أن نرجح الدلالة الحرفية لليد إذ لا عبرة لها، وهكذا كانت اليد فاعلية نفسية تجسم حب التلاحم بالآخرين وتطبيب خواطرهم، فهي يد بين الخيال والحس.

ويبرز المنكب رمزاً للتفاعل بين المؤمنين، فقد جاء في الحديث: «خياركم الذينكم مناكب في الصلاة» فليّن المناكب يقدم صورة لمسبة، إذ يسهل المؤمنون تلاحم الصف في الصلاة، وهو بعد هذا لين في الفكر، فكانت الخيرية في المرونة الفكرية حتى تنتفي الخلافات والتعرات.

#### ٥. ملامح البيئة:

تقصد بالبيئة تلك المشاهدات التي لم تستمر على مدى الحياة، وإن كانت من الطبيعة العامة الموجودة عند جميع الأمم فالحياة الرعوية مثلاً ليست قاصرة على البيئة العربية، وهي على كل حال تتطور لتغدو رمزاً، وهذا مثل عناصر السيف والخيل والخيمة وغيرها. فالبيئة هنا تحديد زمني، وليس تؤثر العناصر

حيثيات الزنا، ولكن في نزع الثياب إشارة إلى الطبيعة الحيوانية، ذلك لأن الحيوان لا يتصف باللباس، فالثياب رمز الإنسانية، والزنا رمز الحيوانية، مع ما نجد في كلمة الخرق التي تومئ إلى أن الزنا تخريب في المجتمع والموجودات.

وأشار إلى رقة إحساس المرأة عندما قال: «رفقا بالقوارير» فكنتي عن النساء بالقوارير التي تقيد الشفافية في المشاعر، وقد برزت القارورة بخطوطها المنحنية لتعبر عن حنان المرأة، وهذا بخلاف الخطوط المنكسرة التي توحى بالقسوة.

#### ٥. الملامح الحسية:

إن الطبقة الحسية في التعبير الكنائي هي التي تقوم بالترميز، ويمكن أن نقول هي طبقة مرئية يعانها البصر وتتفاعل معها سائر الحواس، فتظل عالقة بالذهن، وتدخل العالم النفسي من نوافذ عريضة، هي نوافذ الحواس السريعة، ونذكر هنا الحديث: «المؤمنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة» فالعنق مفهوم حسي، وصار دلالة على الكرامة والشهرة، وهذا يذكر بعملية الأذان التي تشتمل على مد العنق، وهي من الصيغ الكنائية التي لم توظف للتهديب الخلقي.

وكذلك تحضر مقدمة العنق للتعبير بهذه الحسية عن موقف الشجاعة، كما في الحديث: «والذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري» هذا

البيئية في حجم فاعلية الصورة الكنائية.

ونقرأ حضور البيئة الرعوية في حديث: «يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين، يلبسون جلود الضأن من اللين، السننتهم أحلى من العسل، وقلوبهم قلوب الذئاب».

نجد في هذا النص سياقاً استعارياً يختلون أي يمشون كالذئب المتهيل للفريسة، وهذه الاستعارة تمهد للسياق الكنائي في «يلبسون جلود الضأن» أي يتظاهرون بالخيرية مع فساد الطوية، ثم يظهر الذئب في سياق تشبيهي، فالضأن والذئاب يشكلان رمزاً للتفاعل بين أفراد المجتمع في كل عصر.

ومن مظاهر البيئة الخيول التي تذكر منها جزئية رامزة إلى ثقل الرجل بالظروف المعيشية، جاء في الحديث: «إن أغبط الناس عندي المؤمن خفيف الحاذ، ذو حظ في الصلاة» أي يكون خفيف الظهر غير ضخم مما يساعده في الجري، وكذلك يكون المؤمن قليل المشاغل

كثير العبادة نشيطاً فيها.

ومن البيئة الوطيس وهو التنور الذي يصنع فيه الخبز، استعارة البيان النبوي للتعبير عن شدة المعركة فقال في غزوة حنين: «هذا حين حمي الوطيس» وهكذا رمز الوطيس بصورته اللونية الحمراء إلى دماء القتلى، ورمز بصورته الحرارية إلى غليان الدماء وعلو الهمة عند المقاتلين، وهو مكان يكاد يكون مغلقاً مما يفيد الثبات في أرض المعركة.

وبعد، فقد كان الترميز الكنائي في النص النبوي طاقة رمزية وتصويرية شغلت الحواس والذهن وكانت الوسائط الفنية بين الحسي والمجرد قليلة، وهذا يعني أن الشكل الكنائي ظلال لطيفة وليست ألغازاً مبهمة.

ونرجو أن تكون هذه الدراسة حافزاً على العودة إلى شواهد النص النبوي في الدرس البلاغي، إذ صار من الضروري أن يعطي النص النبوي حقه في الشاهد النحوي والشاهد الأدبي البلاغي.

# الرواية العربية الجديدة

## .. وقضايا اللغة

بقلم: عبد المجيد الحسيب  
(المغرب)

لم يكن أحد يعتقد أن الحماس الذي فجرتة الثورة الناصرية والثورة الفلسطينية والدينامية الشعبية التي نجمت عنهما ستتحسر وتنطفئ؛ بذلك الشكل المفاجئ والدرامي كما وقع صبيحة حزيران 1967. لقد شكلت هزيمة حزيران امتحاناً حقيقياً لكل الشعارات والأحلام واليقينيات التي شكلت لازمة المرحلة. وقد دفعت هذه الهزيمة الجميع إلى مراجعة حساباته وتصوراته وبديهياته. لم تكن عملية المراجعة عملية سهلة خاصة وأنها كانت تمر في جو مشحون بالاتهامات والاتهامات المضادة.

لكن ما كان يميز هذه المراجعة هو سيادة روح الشك والنسبية بدل الوثوقية والحماس العاطفي اللذين طبعت بهما المرحلة السابقة. في هذا الجو المشحون كان ضرورياً للرواية العربية أن تتجرد من مواثيق الكتابة التقليدية وأن تؤسس لنفسها مواثيق

واستشكالا لا مطابقة، وإثارة للسؤال لا تقديماً للأجوبة ومهاجمة للمجهول لا رضى عن الذات بالعرفان. لقد وعى هذا الجيل أن الثورة على اللغة في قالبها الكلاسيكي هي ثورة بنية الوعي التقليدية والساكنة، يقول العروبي في هذا الصدد: «أعتقد بكل بساطة أن جمود الفكر العربي يعود أساساً إلى جمود اللغة، يقول علماء الألسن السامية أن العربية وحدها احتفظت بسمات عتيقة (الإعراب، علامات التانيث، التثوين، إلخ) أحت من لغات سامية أندثرت فيما بعد كالآرامية والسوريانية».

إن الوعي بأهمية اللغة غذا سؤالاً مؤرقاً للجميع مبدعين ونقاداً، وقد كفت اللغة، مع جيل الرواية الجديدة أن تبقى وسيلة للترجمة والتواصل فقط بل غدت مادة للاشتغال الفني والجمالي فجاءت مجموعة من النصوص مترعة بجمال شعري مائز العلامات كما هو الشأن بالنسبة لكتابات إدوار الخراط، حيدر حيدر، غالب هلسا، سليم بركات وغيرهم. ومن خصوصيات هذا الجيل أنه يكتب تحت تأثير وعي نظري ما فتئ يتنامى ويتطور، وقد شكلت أصداء النقد الجديد بفرنسا وبأوروبا بشكل عام زاداً ملهماً لكتابات هذه المرحلة. يقول أحد أبرز وجوهها: «ولعل من أخص خصائص أدباء مسألة اللغة «أزعم أن اللغة دوراً يختلف قليلاً عما للغة في معظم الآداب الأخرى. للغة في الثقافة العربية ما يكاد يشبه سطوة «المنطق»، اللغة تصور في كثير من الأحيان كأنها هي نفسها «المطلق»

وقواعد جديدة غير مطروقة، فبرزت أسماء جديدة اختارت أن تعبير بطرائق مغايرة للواقعية الفجة المفقرة للواقع نفسه، فظهر صنع الله إبراهيم في عمله «تلك الرائثة» الجريء والمستفز لبيتلوه بأعمال ضخمة ومدهشة كـ «اللجنة» و «ذات» و «نجمة أغسطس». وظهر جمال الفيطناني، إدوار الخراط، بهاء طاهر، إميل حبيبي، إبراهيم أصلان، حيدر حيدر وعشرات الأسماء الأخرى المهمة التي لا يمكن ذكرها جميعاً ومن مختلف الأقطار العربية بما فيها المغرب، الجزائر، السودان، الأردن، العراق... خاضت الرواية خلال هذه المرحلة مغامرة التجريب سواء تحت تأثير تجارب روائية في أنحاء أخرى من العالم أو بدافع التجديد والتحديث، ولقد كان تعقد الواقع وتشابكه هو الآخر يحرض على هذا النزوع ويشجعه.

فعملت رواية هذه المرحلة على كسر خطية السرد والتعبير عن الذات واستيهامات اللا شعور وحرية الجسد وتحطيم سلسلة الزمن السائر في خط مستقيم وتوسيع الواقع ليشمل الحلم والφανطستيكية والاسطورة والشعر وأحلام اليقظة.. لكن أهم إضافة قدمتها رواية هذه المرحلة وما زالت تقدمها هي تفجير اللغة وتجديدها بشكل مدهش لم يسبق له مثيل. لقد عبر إدوار الخراط عن الكتابة في هذه المرحلة، والتي يسميها بالحساسية الجديدة قائلاً: «إن الكتابة الإبداعية - لسبب أو آخر - قد أصبحت اختراقاً لا تقليداً،

على إحدى ثوابت الهوية العربية ناسية أن الهوية شيء متغير ومتطور مع حركة التاريخ، يقول صادق الرافعي، أحد الوجوه التي قاومت الرواية ولغتها، في هذا الصدد: «أنا من أجل ذلك لا أزال إلى الآن مع الأدب العربي في فنه وبيانه أكثر مما أنا مع الحكاية ولغتها وعواطفها، فأكبر عملي إضافة الصور الفكرية الجميلة إلى أدبنا وبياننا متحاشياً جهد الطاقة أن أنقل إلى كتابتي دواب الأرض أو دواب الناس أو دواب الحوادث، فإن الكتب ليست شيئاً غير طبائع كتابها تعمل فيمن يقرأها عمل الطباع الحية فيمن خالطها، والرواية إذا وضعها كاتب فاجر فهي عندي ليست رواية بل هي عمل يجب أن يسمى في قانون العقوبات (فجوراً بالكتابة). لقد خاض جيل الرواد معركة قوية لتبئة الفن الروائي في التربة العربية بلغته البسيطة والعفوية، وقد تطلبت منهم هذه المعركة الكثير من الصبر، كما تطلبت منهم الكثير من التنازلات لذلك لجأ البعض إلى توظيف بعض الأجناس العربية القديمة لتمرير الخطاب الروائي الجديد كما هو الشأن بالنسبة للمويلحي الذي صاغ نصه على غرار فن القامة ورفاعة الطهطاوي الذي وظف فن الرحلة لتمرير خطاب حديث، أما سليم البستاني فقد اضطر إلى الاعتذار للقراء عن لغته غير المألوفة زاعماً أن ضغط وكثرة مشاغله هي التي حالت دون مراجعته لروايته «الهيام في جنان الشام».

لقد شكلت اللغة أهم معركة

أو هي تجل من تجليات «المطلق» وليست هذه القضية جديدة على أمة حال، إن لها تاريخاً حافلاً في ثقافتنا. للغة عندنا قداسة ومهابة، وقدم جليل، ولكن بطبيعتها يجب أن تكون تجربة معاشة، خبرة إنسانية أيضاً وليست «إلهية» فقط، شيئاً نلثم الحداثة على عراقتة» غير أن هذا التقدم الهائل الذي أحرزته الرواية الجديدة على مستوى التعامل مع اللغة لا ينبغي له أن يدفعنا للتقليل من المكاسب التي حققها الرواد في هذا المجال.

لعب الرواد دوراً كبيراً في تحرير اللغة من سلطة القواميس والزامات البلاغة العربية القديمة. فقد وجد الرواد أنفسهم خلال عصر النهضة أمام لغة جامدة مثقلة بالسجع والبديع والمحسنات البلاغية المتجاوزة فعملوا على تحريرها من هذه القوالب الجامدة الموروثة عن حقب عصر الانحطاط. وقاموا بالشيء الكثير من أجل تطويعها وجعلها تسائر متطلبات العصر. لقد كانت عملية التطويع هذه متوافقة مع مرحلة كان فيها الواقع العربي يتلمس طريقة نحو التخلص من آثار الحكم العثماني وولوج مدارات العصر والحداثة. فكانت كتابات رفاعة الطهطاوي، ومحمد المويلحي وسليم البستاني ومحمد حسين هيكل ولطفي جمعة وغيرهم كلها محاولات رائدة لتخليص اللغة من إسار التقليد وجعلها قادرة على مولكة للتحويلات والتقاط التبدلات وقد كانت مقاومة الفئات التقليدية لهذا النزوع التحديثي مقاومة شرسة لأنها رأت فيها تطاولاً

خاضها هذا الرعيل من القصاصين والروائيين لأنهم اصطدموها بلغة مثقلة بسلطة البلاغة والتقليد، لهذا عملوا على تطويرها وإخراجها من القواميس وجعلها تعيش حياة عصرها.

أما جيل محفوظ فقد أعطى لفن الرواية دفعة قوية خاصة على مستوى المضامين والقيمات، وقد ساهمت عدة عوامل في هذه الدفعة التي عرفتها الرواية خلال هذه المرحلة كالثورة الناصرية وبروز حركات التحرر عبر العالم وانتشار الفكر الماركسي والوجودي، فهيمن المضمون على الشكل وأصبح الاهتمام منصباً أكبر على المحتوى في حين أن الطرائق والأشكال وطريقة صياغة اللغة ظلت من الأسئلة الثانوية خلال هذه المرحلة.

ولكن الرواية العربية الجديدة برزت في مرحلة انطفأ فيها وهج كل الشعارات البراقة والخادعة فإنها لم تجد ما تتدثر به غير الشك والنسبة والسؤال. فانتقل بذلك سؤال الشكل من الهامش إلى المركز، فأصبح الكتاب يجربون طرائق جديدة في الكتابة وأصبحوا يولون أهمية بالغة لعنصر اللغة فجاءت بعض نصوص هذه المرحلة شبيهة بسمفونيات حقيقية لما تحتوي عليه من كثافة لغوية وتعدد الأصوات والنغمات. كما أصبح البعض يستلهم اللغة التراثية ويحييها في نفس الآن كما هو الشأن بالنسبة للفيطاني وغيره. لقد ساهمت الرواية العربية الجديدة في اكتشاف التعدد والغنى الفادح الذي

يميز اللغة العربية كما ساهمت، أيضاً، في تعميق هذا التعدد وتجديره عبر إلغاء الفواصل والحدود بين العامية / العاميات والفصحى.

شكل التفات الروائيين الجدد إلى غنى وثراء العاميات إمكانية هائلة لتخصيب اللغة وضخها بعناصر جديدة. إن الالتفات إلى العاميات كان نابعاً من وعي عصري وحدائي لفهوم اللغة لا باعتباره معطى نهائي وثابت بل كسيرورة متطورة ومتغيرة باستمرار، يقول عبد السلام بنعيد العالي في هذا الصدد: «وهكذا فالاعتراف بالاختلاف اللغوي، على سبيل المثال، لا يعني التسوية فيما بين اللغات وإلغاء التمايز بينها، ولا يعني بالأولى إحلال اللغة مكان ومكانة أخرى، وإنما إعادة النظر في نظرية اللغة بعينها، وفي تحديد اللغة بما هي كذلك، والنظر إلى الازدواجية اللغوية والتعدد اللغوي كمكونين للغة، ضامنين لحياتها لا خطر يهدد اللغة ويمسها في كيانها. القول بالاختلاف اللغوي هو الاعتراف بأن اللغة «بابلية» بالتحديد، قس على هذا قضايا اختلاف «الملل والنحل».. والهويات. إن الأمر لا يتعلق بالتسوية، والانفصال المطلق، وإنما بتعيين الهوية كحركة لتوليد الفوارق والاختلافات، هذا التنوع والتعدد والاختلاف هو القمين بجعل اللغة نائمة الانفتاح اللامتناهي ومبتعدة عن كل تخشب واستقرار وثبات وابتعاد عن الأصول.

ورغم الدور الكبير الذي لعبته الرواية الجديدة في تطوير وتحرير



العلماء والباحثين والاختصاصيين منخفض، وهذا بالمقارنة، لا إلى مجتمعات بعيدة، بل إلى مجتمعات تشاركها الدين ومحنة الاستعمار والتخلف الاقتصادي، ومهما تفننا في البحث عن أسباب أخرى، لا يسعنا أن ننفي أن يكون للعامل اللغوي دور مهادق.

إن اللغة مثلها مثل الكائن الحي تنمو وتتطور وقد تنحسر وتذبل وقد تموت لهذا ينبغي الاهتمام بها وضخها دوماً بدماء التجديد والحياة.

أعتقد أن الرواية الجديدة قامت بدور لا يستهان به في تحرير اللغة العربية وتجديدها، كما أنها ساهمت في تحسيس الذوق بأهمية التنوع ودورها في تحرير الوعي من مخالب الأحادية والثبات والجمود.

اللغة من أحاديثها المصمتة إلا أن اللغة العربية مازالت تعاني من التأخر والتخلف بالمقارنة مع لغات أخرى. وتختلف اللغة يعني حتماً تختلف الفكر وتختلف المجتمع لذلك فإن تشوير اللغة بشكل جذري وجعلها قادرة على الاستمرار والتجاوب مع قضايا العصر تبقى مهمة الجميع لا الروائيين فحسب. إن اللغة العربية واحدة من اللغات القليلة التي لا يطلها التغير بشكل جذري وهذا ليس عنصراً إيجابياً بل هو عنصر سلبي ودليل على جمود الفكر وثبات الوعي. إن الإيمان بالتطور لا يمكنه أن يمر إلا عبر بوابة اللغة، يقول عبدالله العروي في هذا الصدد: إن اليونسكو تضع الأقطار العربية في مؤخرة لوائرها: معدل الأمية فيها مرتفع، معدل



- التهديد لدى هارولد بنتر

وصفية محبك

---

# التهديد الغامض

لدى هارولد بنتر

بقلم: وصفية محبك  
(سورية)

تشكل الحُجرة اللبنة الأساسية في مسرحيات هارولد بنتر الأولى، وهي مسرحيات قصيرة، ذات فصل واحد، تدور الحوادث في كل منها داخل حجرة لها باب واحد، يفتح على الخارج، وتتشابه هذه المسرحيات في الحدث نفسه، ففي كل مسرحية من مسرحياته الثلاث الأولى: «الحجرة»، و«الخدم الأخرس»، و«الم بسيط» تظهر شخصيتان في غرفة واحدة لها باب واحد إلى الخارج، تخاف الأولى من البرد في الخارج إذا ما أجبرت على الخروج وهي تشعر أنها في أي حين قد تطرد من الغرفة، وتنتهي المسرحيات الثلاث بفتح الباب ودخول المتطفل الذي يهاجم الشخصية الخائفة ويسبب لها الأذى والطرده ويحتل الغرفة. فما سر هذه الحجرة؟ وما دلالتها؟ ولماذا اتفقت مسرحياته

## الأولى على هذه البنية الفنية؟

تنظر روز Rose من نافذة حجرتها إلى الشارع المغطى بالثلج وهي خائفة من البرد، وتطلب من زوجها الصامت ألا يخرج إلى العمل وأن يبقى في الحجرة ليستمتع بالدفء والطعام، ويستمر في تناول فطوره من غير أن يتكلم، وتستمر زوجته «روز» في مونولوج طويل يكشف عن خوفها وحاجتها الماسة إلى هذه الحجرة التي تحميها من الخطر المحقق في الخارج، وهي لا تراه لكنها تحس به وتحاول تفاديه، إذ يخبرها صاحب البناء عن رجل أسود ينتظر خروج زوجها لمقابلتها والحديث معها ولا مجال للرفض، ويخبرها رجل وزوجته أنهما يبحثان عن حجرة يستأجرانها وقد أخبرهما رجل أسود أن الحجرة ذات الرقم 7 ستفرغ قريباً، وهي حجرتها نفسها، وفور خروج زوجها يقرع الباب، وإذا برجل أسود أعمى يدخل الحجرة ليخبرها أن اسمه رايلي Riley وأنه رسول والدها، وأنه يريد أخذها إليه، لكنها تقول له: «لا، اسمك ليس رايلي»، ويناديها هو سال Sal مع أن اسمها روز.

فلماذا يناديها الرجل سال؟ هل يعرفها؟ ولماذا يشتبك الزوج عندما يعود من عمله مع رايلي في عراك عنيف؟ ولماذا تصبح «روز» في نهاية المسرحية عمياء؟ ومن هو رايلي هذا الذي سوف يسبب لها العمي ويسلبها غرفتها؟ كل هذه

ولد هارولد بنتر Harold Pinter عام 1930، لعائلة من الطبقة العاملة في حي بشارق لندن، وأنهى تعليمه الأكاديمي في سن السادسة عشرة، ثم درس التمثيل في الأكاديمية الملكية للفن المسرحي، وقد مثل تحت اسم مستعار وهو دافيد بارون، كتب أولى مسرحياته «الحجرة» 1957 عندما كان في السابعة والعشرين من عمره، ثم تتالت مسرحياته، وهي كثيرة، ومن أهمها حفلة عيد الميلاد 1957، «والخادم الآخر» 1957، «والم بسيط» 1959، «وليلة خارج الدار» 1961، «ومدرسة ليلية» 1960، «والأقزام» 1960، «والتشكيلة» 1961، «والعاشق» 1961. وتلعب الغرفة دور الشخصية الأساسية في مسرحياته الأولى، فهي الملجأ الدافئ، والملاذ من الخارج القاسي والبارد، فهل هي رحم الأم الذي يحمي الجنين من العوامل القاسية في الخارج؟ وهل خروج إحدى الشخصيات من الغرفة هو الولادة التي لا بد منها لكي تواجه متاعب الحياة؟ أم هل الحجرة هي الحياة نفسها؟ وعندما تخرج إحدى الشخصيات من الغرفة يعني ذلك موتها؟ أم هل الغرفة هي مجرد مكان آمن يغدو موضعاً لطمع الأشرار ورغبتهم في الاستيلاء عليه؟ أم هل ثمة دلالات أخرى للحجرة في مسرح هارولد بنتر؟

في مسرحية الحجرة The Room

الأسطة تتركها المسرحية مفتوحة على إجابات كثيرة، فقد يكون رايلي أحد أقاربها وقد جاء ليكشف سرها واسمها الحقيقي وهويتها التي تخفيها عن زوجها، وقد يكون رسول الموت الذي جاء ليأخذها إلى والدها.

وهل بقي رايلي بعد في الحجرة؟ هل سكنها من بعدها الرجل وزوجته؟ وما مصير الزوج؟ هذا كله ما لا تعني به المسرحية ولا تقدم له جواباً.

هذا الغموض لا يلف الشخصيات فحسب، بل يشمل الحوار أيضاً، فهو جملة من المتناقضات، فكل جملة تنطق بها شخصية، ما تليث شخصية أخرى أن تذكر نقيضها، وتكثر في الحوار العبارات المكررة والمجانية، مما يذكر بالحوار بين المتشردين في مسرحية «في انتظار جود» لبليكيت.

ولا يذكر بنتر شيئاً عن ماضي الشخصية وعلى القارئ أن يكتفي بتصرفها وحوارها، والأحداث الماضية في حياة الشخصية لا تشكل سبباً لما يحدث في الحاضر، ومن اللافت للنظر صمت زوج روز، فهو لا يتكلم حتى نهاية المسرحية عندما يشعر بالغربة من رايلي، أما روز فستمر بالثرثرة لتسد الفجوة التي أحدثها صمت زوجها، ولتشرع بوجودها الذي كان على زوجها أن يمنحها إياه، وهي ترفض أن تفتح الباب كي لا يدخل من يهدد حياتها،

وكذلك زوجها يرفض أن يفتح فمه كي لا يكشف شيئاً عن نفسه وتفكيره لذلك لا أحد يريد أن يتكلم أو يحاور الآخر.

وفي مسرحية «ألم بسيط» A Slight Ache يواجه إدوارد المصير نفسه، فيُسلب منه بصره وزوجته ويطرده من حجرته، فإدوارد Edward المثقف يساوره الشك في وجود رجل عجوز يبيع الكبريت يقف أمام الباب في الشارع الذي تطل عليه حجرته، ويعبر أزواجه «فلورا» Flo- ra عن رغبته في استدعاء بائع الكبريت إلى المنزل والحديث معه ليعرف ما سره، وسبب وقوفه في شارع فرعي لا يمر فيه أحد، أما زوجته فلانتشك في بائع الكبريت بل تعطف عليه، ويدخل بائع الكبريت إلى الحجرة بدعوة من إدوارد، لكنه لا يتكلم أبداً، بل يتسرك إدوارد يتحدث ويتحدث ويكشف كل شيء عن حياته وعمله واهتماماته، وتشفق «فلورا» على بائع الكبريت كأنه الزوج الذي تنشد والطفل الذي تريد العناية به، فتدعوه «برناباس» Bernabas، وتعطف عليه وتأخذ صينية الكبريت الرطب التي يحملها وتقدمها إلى زوجها وقد أصبح لا يستطيع الرؤية.

يلف الغموض بائع الكبريت المتطفل، فهو عجوز يبيع كبريتاً رطباً، يسلب إدوارد بيته وزوجته وبصره، فهل يعني ذلك أن العالم سيحتله الجبهة كبائع الكبريت

معه، وتسدل الستارة.

من هو هذا الخادم الأخرس؟ هل هو مجرد آلة تتحكم بالبشر ولا يشبعها شيء؟ وهل يريد من الإنسان أن يخضع فلا يبدي تردداً في التنفيذ ويعمل كآلة؟ وهل كان على «جس» أن يدفع حياته ثمناً مقابل قليل من التذمر؟ وهل على «بين» أن يحمل مسدسه دائماً كأنه في حرب ويكون على استعداد للقتل لمجرد القتل، حتى لو كان قتل زميله؟

أم هل الخادم الأخرس هو الوجود الإنساني الذي لا ينطق بالحقيقة، لأنه لا يعرفها، وليس له سوى أن يأمر ويتصرف كآلة، وهو نفسه لا يملك حرية الأمر، لأنه مجرد خادم؟ ويبقى الغموض يحيط بكل شيء.

تصنيف مسرحيات بنتر الأولى تحت اسم «كوميديا التهديد» - Come-dy of Menace، ويغلب عليها الغموض، ويمكن أن تخضع إلى أشكال مختلفة من الفهم.

وهذا التهديد يتمثل في شخصيات تقف خارج الحجرة، وهي شخصيات مجهولة، وما تلبث أن تدخل الحجرة لتفعل فيها ما تفعل، مما يدل على أنها تملك قوة متميزة، مجهولة، ولذلك يمكن السؤال: هل العجوز الأعمى في «الحجرة» و«بائع الكبريت» في «الم بسيط» والخادم الأخرس في المسرحية التي تحمل اسمه عنواناً

الأشعث، ويُطرد منه المثقفون كما طرد إدوارد من غرفته؟ أم هل يحمل بائع الكبريت سر الوجود المتمثل في الكبريت ولا يريد الحديث عنه؟ وهل يعني الكبريت الرطب أن الحياة قد أصبحت رطبة غير قادرة على القدح؟ ويظل تصرف فلورا غامضاً، فهل تفضل العجوز الأشعث الأمي على المثقف؟ ولماذا لا يتكلم بائع الكبريت؟ هل يكشف عن نفسه إذا تكلم؟ وبذلك تسهل السيطرة عليه؟ لقد كشف إدوارد وفلورا الكثير عن حياتهما وأفكارهما عندما تكلما، فهل يفضل بائع الكبريت لذلك ألا يتكلم؟ إن صمت العجوز في «الم بسيط» يزيد من الخوف الذي يبعثه، كما يزيد اللون الأسود من الرعب الذي يمثله رايلي في «الحجرة».

وفي «الخادم الأخرس» The Dumb Waiter لا نجد زوجين بل قاتلين محترفين، حيث نرى «جس» Gus و«بين» Ben ينتظران أن تعليمات من التنظيم الذي يعملان فيه حول الضحية التالية والمكان الذي سيحول إلى ساحة الجريمة، وبينما هما ينتظران الأوامر يرسل الخادم الأخرس القابح في الأعلى عبر فتحة طلباته من طعام وشراب، وعلى «جس» و«بين» أن يلجيا، ويبيدي «جس» تدمراً من طلبات هذا الذي في الأعلى، ويوجه بعض الأسئلة عن القتل وأسبابه ودوافعه، ولذلك يواجهه «بين» بالمسدس ليقتله وهو خارج من الحمام ولا مسدس

هو مجرد تهديد من بشر عاديين، يميلون إلى الجشع والقسوة، ويحملون البغض والكرهية، ويسعون إلى الاستيلاء على المأوى الذي يضم زوجين، لتدمير العلاقات الإنسانية الجميلة.

وثمة سؤال ثالث: هل أولئك الشيوخ الثلاثة هم القوة المادية الطاغية للمجتمع الصناعي، بما فيه من ظلم وقسوة وأمور مغلقة على الفهم، تدمر الإنسان وتسلبه روحه وبصره وتطرده من حجرته، أي تخرجه من ذاته وتحرمه معنى إنسانيته، بل تقضي عليه إذا ما حاول السؤال والفهم على نحو ما كان من مصير «جس» الذي حاول السؤال، فكان مصيره القتل.

وهل للعناوين دلالة أخرى غير الدلالة اللغوية المباشرة، فهل «الأم البسيط» هو ألم الموت؟ أم هل هو ألم الولادة؟ وهل «الحجرة» هي الرحم أم هل هو القبر؟ وبيق «الخدم الأخرس». من هو؟ إن المسرحيات تثير الأسئلة ولا تعطي أي جواب، بل لا تساعد على الوصول إلى أي جواب، وكان غايتها هي الشعور بمتعة اللغز وخطورة التهديد وغموضه.

مهما يكن من أمر، فإن الحجرة لم تكن للإنسان مأوى وملجأ، بل كانت مصدر تهديد فهي موضع طمع من الآخر، الذي يمثل قوة مجهولة، تهدد وتسلب وتنفي بل تقتل، وأياً كانت هذه القوة فالإنسان

تمثيل لشخص واحد، هو الموت أو القدر أو الحياة، فهو تارة عجوز أعمى، ولا بد أن ينقل عدوى عماءه إلى الآخرين، وهو تارة عجوز يبيع الكبريت الرطب، وهو تارة ثالثة خادم أخرس، يأمر فيطاع، ولكنه في الحقيقة خادم، فالأمر الذي يصدره هو نفسه مأمور به، وهو أخرس لا يبين عن سر الموت أو الحياة أو القدر، ولا يفصح بشيء، ولا يستطيع أن يفصح ليظل المجهود مجهولاً، وبذلك يتكامل الأعمى مع الأخرس ليمثلاً معاً سر الموت أو الحياة، أما الكبريت الرطب الذي يبيعه العجوز فهل يمكن أن يكون سخرية من الحياة التي هي مثل الكبريت الرطب الذي لا يقدح؟ أو رمز الموت نفسه الذي هو حالة رطبة؟

إن الشخصيات الثلاثة تمثل قوة أو قوى فاعلة في حياة الإنسان تسلبه روحه أو عينيه أو زوجته، وهي في الحالات كلها تسلبه حجرته وتخرجه منها، وهنا يمكن أن يطرح المرء سؤالاً آخر: ما هي الحجرة؟ ولماذا هي صغيرة؟ ولماذا الخروج منها؟ هل الحجرة الضيقة التي لا بد من الخروج منها هي الحياة؟ وهل الخروج هو الموت؟ أم هل الحجرة هي الرحم والخروج الذي لا بد منه هو الحياة؟ أم هل أولئك الشيوخ الثلاثة الموت؟

الأعمى، الأخرس، القاسي؟ وثمة سؤال آخر، هل هذا التهديد

كبيرة في مسرح الغضب الذي يمثل ثورة الكتاب الشباب على ما خلفته الحرب العالمية الثانية، وقد بدأت هذه الحركة المسرحية بمسرحية «انظر غاضباً إلى الورا» لجون أوزبورن عام 1965، ومن الكتاب الذين عرفوا في «مسرح الغضب» أرنولد ويسكر وجون وايتنج وجون آردن. وتتميز هذه الحركة بثورتها على كل ما هو قديم شكلاً ومضموناً، ويمكن رد جذور هذه الحركة إلى مسرح العبث الذي شاع في فرنسا على يد بيكيت ويونيسكو، والذي يتميز أيضاً بالثورة على المسرح التقليدي، ولم يكن هارولد بنتر مقلداً لهذا المسرح، بل كان منفرداً بخصائص تميزه، لعل أبرزها الغموض، والقدرة على صنع حالة إنسانية، تتمثل في القلق على المستقبل والمصير من تهديد مجهول.

في الداخل مهدد بقوة من الخارج، وهي قوة عمياء مجهولة لا تفصح عن ذاتها.

وبذلك تظل مسرحيات بنتر غامضة، في شخصياتها وأماكنها وحوادثها وحوارها، فهل هي استجابة للمجتمع الغربي الغارق في المادية؟ أم هل هي تعبير عن نزوع إنساني يتمثل في الخوف من المجهول؟

وقد تناول مارتن إسلي Martin Esslin في كتابه «بنتر: دراسة لمسرحياته» معظم مسرحيات بنتر بالدرس والتحليل، وأشاد بقدرة بنتر على جعل أفراد عاديي رمزاً لحقيقة عالمية.

كما أفرد له جون رسل تيلر في كتابه «الغضب وما بعده» Anger and After فصلاً لدراسة أكثر مسرحياته، وذكر أن هارولد بنتر ساهم مساهمة



- لحفلة وصول القطار

- د. محمد غرناط

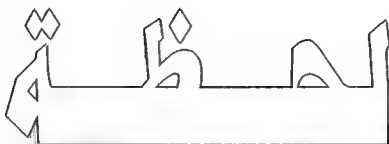
- في المحطة مرتين

نسرين طرابلسي

- الطرف الآخر

علي السعودي





## وصول القطار

• بقلم: د. محمد خرناط  
(المغرب)

رفعت عينيهما إلى الحائط فرأت  
صورة سفيان. وجه مستدير أبيض.  
فم صغير دقيق الشفتين. عينان  
داكنتان شعر فاحم قصير بدت  
حليزة، وهي تنظر إلى الصورة كانت  
تهتز كما لو أنها تريد أن تنقض عليها  
لتهشمها ثم سكنت وحولت بصرها  
نحو صديقتها ترددت قليلاً، ثم  
تأوهت قاطلة:

- أنا لا أصدق ما حدث يا سارة.  
أحس دائماً أنني كنت في حلم. ألا  
ترين كيف يبدو؟  
- يبدو إنساناً وديعاً هائلاً  
- تماماً... ولكنه يخفي وراءه هذا  
الوجه قساوة لا مثيل لها. إنه أهبل  
وطائش.

- كثيراً ما قلت لك إنك سيئة الحظ  
ولولا ذلك لكنت معي الآن في باريس  
افترقتا منذ عامين اختارت سارة أن  
تهاجر. هيأت أوراقها واستقلت  
الطائرة بعد أيام كتبت رسالتها الأولى  
وقالت إنها تسكن شقة في الطابق  
الثالث من عمارة تطل على نهر  
السين. وبقيت خولة في بيتها في

المدينة القديمة. كانت ساهمة وجهها ضامر تغطيه صفرة كابية تبدو أكثر نحافة في معطفها الصوفي الخفيف. مدت يدها إلى كأس القهوة ورشفت جرعة. ثم قامت من مكانها وقصدت النافذة. ألقت نظرة على الزقاق الضيق البارد وبسطت الستار فوق الزجاج لتجيب أشعة الشمس.  
قالت لها سارة:

-فكري مرة أخرى في ما كنا تحدثنا عنه. تصوري.. خلال هاتين السنتين تمكنت من تحقيق ما لم أكن أحلم به. لقد تأسفت كثيراً لما حدث. ولهذا بادرت بزيارتك بمجرد ما وصلت تركت والدي وإخوتي حول المائدة في انتظاري إنسي ما وقع وفكري بجد.  
أمالت رأسها وقالت:

-لا يمكن أن أنسى، ولا يمكن أن أعفو. هذا ما يجب أن أفكر فيه.  
لكن هذه المرة ستدخلين السجن  
لا يهم

-أحذرك. إن أنت أقدمت على فعل شيء سيعتبرك الناس مجنونة تخيلي.. لو أن الحقيقة لم تظهر.. أين كنت سأجذك الآن؟  
كانت سارة في المطبخ حينما رن الهاتف فهرعت مسرعة نحو السماعه بدت منشرجة لما عرفت أن خولة هي التي تحدثها وفجأة تغيرت نبرة صوتها ولم تعد يداها قادرتين على حمل السماعه اعتذرت لصديقتها ووعدها أن تكلمها في المساء علا وجهها الاندهاش وهي تدفع جسدها نحو الأريكة. استقلت على ظهرها وجعلت تنظر إلى السقف صامته قبل أن تغادر إلى باريس التقت معها بمقهى وسط المدينة كانت الساعة تقارب العاشرة صباحاً. قطعت الشارع الطويل في خطوات حثيثة. وعندما وصلت إلى مدخل المقهى لمحتها تحسوا شايا أسود. أخذت مكانها وقالت:

-البارحة لم أنم كما يجب قضيت وقتاً طويلاً أفكر في أمرك ماذا قررت؟  
ردت بصوت خافت:

-أنا أيضاً لم أنم كما يجب. إنني مرهقة.

-أريد أن أعرف قرارك.

-ستعرفين كل شيء تمهلي

نصحتها أن تكون حكيمة وهي تتخذ قراراً ولهذا أغلقت عليها غرفتها، وتمددت في ثياب النوم على سريرها وفكرت طويلاً. وحين تقدم الليل أطفأت الضوء ونامت نظرت إلى صديقتها نظرة فاحصة، ثم دنت من وجهها وهمست:  
-بصراحة.. أنا فضلت أن أبقى بمدينتي.

شهقت سارة ولاح على وجهها شحوب مبالغت. مكثت واجمة لحظات ثم قالت:

-لم أكن أتوقع منك ذلك.

-هذه هي الحقيقة.

- ألم تقتنع بما قلت لك؟ إن الحلاقة في باريس تدر أموالاً طائلة على أصحابها لو لم أكن متأكدة لما أصررت عليك. وقت قصير وتصبحين غنية ثم تفعلين ما شئت.

- لا أخفي عنك شيئاً لقائي بالرجل الذي حدثتك عنه أعطاني الأمل في أنني سأستقر بمدينتي.

أمسكت سارة رأسها بين يديها وفكرت ملياً، ثم قالت:

- أنا أريد أن تكوني معي كما كنا من قبل.

ردت باسمه:

- ستبقى العلاقة بيننا علي ما كانت عليه. لقد وضعت ثقتي في الرجل وأمي

على علم بكل شيء.

عائيتها أمها على ما فعلت قالت كان عليها أن تكلمه في أي مكان شاءت عدا أن تدخل شقته، وحذرتها أن تفعل مرة أخرى، لم تكتم عنها شيئاً. قالت إنها ارتاحت له الابتسامه لا تفارق فمه. نظراته واثقة، وكلامه سلس محسوب. حينما قدحت أمامه تركها تتكلم وجعل يصفى إليها باهتمام. شابة أنيقة طليقة اللسان، تتقن استعمال الحاسوب، وتعرف لغتين، تريد أن تنشر إعلاناً عن طلب شغل أبدي إعجابه بها، وقال لها بصوت واثق إنه يرغب في لقائها لأمر هام. بدت مترددة، ثم ضريت معه موعداً قرب سينما لانكس، حضر في الوقت المحدد الشقة على بعد دقائق من قاعة السينما توجد في عمارة حديثة البناء مضيئة واسعة، ومزينة بلوحات زيتية وأواني فاخرة كانت خولة مرتبكة دعاها للجلوس فتماسكت وأخذت مكانها، ثم قدمت لها مشروباً بارداً وقال:

- اسمي سفيان أنا لست صحفياً محترفاً، ولكنني أشغل في هذه الصحيفة التي تنشر الإعلانات في انتظار أن أجد عملاً يناسبني.

- أنا أيضاً أبحث عن عمل حتى وإن لم يكن قاراً.

- هذا أفضل. يشتغل المرء إلى أن يعثر على ما يريد.

- وهل تظن يا سفيان أنني سأجد عملاً؟

- بالطبع. ثقي بي أنا سأساعدك وقد دعوتك الآن لأؤكد لك ذلك ولأقول لك

إنني أريد أن... أطلب يدك.

لم تفاجأ قال لها ما كانت تتوقع. أمها لم تعترض ودعت لها بالسعادة.

توهج وجه سفيان حينما قابلته في المكتب وأبدت موافقتها أزاح الأوراق من أمامه ومد يده إلى جيب معطفه. أخرج ساعة يدوية لامعة ووضعها على سطح مكتبه برقت عينا خولة وابتسمت ابتسامه واسعة وأصغت إليه يقول:

- هذه لك كنت أريد أن أحتفظ بها إلى يوم زفافنا ولكنني لم أستطع فأخذتها قائله:

- أشكرك أنت أول إنسان يهتم بي. وهذا يسعدني

ساعة صغيرة مستطيلة لها حاشية صفراء غامقة كأنها مخضبة بالحناء، وبداخلها أرقام رومانية مائلة يدور فوقها عقربان دقيقان. وضعتها في

معصمها وصارت تحسب الزمن بعناية كل شيء يتم في أوانه. ترأب حركة العقربا في حرص بالغ، منذ تفيق إلى أن يأتي المساء، فتتعد وتعد الدقائق متوترة. وحينما تسمع صوت سفيان تنهض بخفة للقائه، وتقول له إنه يحمل ساعتها في قلبه، ولما يتأخر تضغط على الساعة بكفها كما لو أنها تريد أن تتوقف حتى يعود، لكنها دائما تتحرك. كان ذلك يزعجها، فتفتح النافذة وتنتظر في حيرة مستعجلة عودته.

سألته ذات مساء إن كان قلبه لم يعد يحمل ساعتها لم يهتم خفض عينيه وطلب منها أن تتركه لينام. العياء باد عليه. غطى رأسه ونام بسرعة، ليثت تعد ساعات الليل المتبقية مر الوقت بطيئاً أرسلت شعرها الأسود الطويل على كتفها، وأسندت رأسها إلى الأريكة ومكثت تفكر ثم نهضت وأخذت تطوف في غرفة النوم. سفيان أخذ النوم بعيداً لم يبق منه شيء فقط، أنفاسه الريبة تردد في زوايا الغرفة. دنت منه كما لو أنها تريد أن توقظه كان رأسه مائلاً. لم تر من وجهه غير أذنه اليمنى المخرومة تفرست فيها قليلاً وعادت خطوة إلى الوراء. بعد لحظات خلعت الساعة من معصمها ووضعتها على منضدة الزينة قرب رأسها، ونامت.

قالت لسارة في حزن:

..حصلت المفاجعة عندما أفقت أحسست أنني فقدت جميع ما أملك، وكان هذا الصباح هبت فيه ربح عاتية وعصفت بكل شيء لو رأيت البيت لاستغربت زلزال حقيقي كنت أبحث عنها كمن يبحث عن إبرة في التبن. قلبت كل أثاث البيت ولم أجد لها أثراً.  
فردت عليها أسفة:

..خدعك يا صديقتي، ولكن الله سلم لو أنك لم تملكي أعصابك لكانت المفاجعة أكبر.

..ومع ذلك اتهموني اعتقدوا أنني أنا التي قتلتها وأغلب الظن كما قالوا إن زوجته السابقة هي التي قتلتها أنا عندما دخلت مكتبة سمعتها تقول إن الساعة التي بمعصم السافلة ساعتها. كانت تصرخ وتطلب منها أن تردّها إليها. لاشك أنها امتنعت، ولهذا حدث ما حدث.  
..والساعة؟

..كانت ماتزال بمعصمها. الزوجة الأولى فرت دون أن تأخذها مرت من أمامي كالسهم واختفت وأنا وقفت مرعوبة يابسة حتى لأنني كدت أفقد وعيي ولم أعد أعلم أين أنا من أية ساعة.

لاشك أنها قدمت من مكان ما هذا الصباح قالت إن القطار لما أطلق صفيره سمعت حركة في غرفة النوم، ولكنها لم تفتح عينها ربما نهض سفيان وغادر السرير. هل سمعت زوجته الأولى أيضاً صغير القطار، وهو يدخل المحطة؟ قالت يبدو أن الدنيا كلها تحركت في تلك اللحظة، ووضعت ووجهها بين راحتها وحنت رأسها فيما سارة حولت بصرها نحو الصورة المعلقة على الحائط وجعلت تنظر إليها، ومن حين لآخر تهم بالكلام لكنها تتراجع.



## الخطبة مرتين

بقلم: نسرین طرابلسي  
(الكويت)

لم اتخذ قرارني الأرعن بين ليلة وضحاها، ولا انا ذاهبة يأساً في رحلة وراء مجهول. بل أخرج وأنا بكامل أناقتي وقواي العقلية، مرتدية نضجي الثلاثيني، معتمرة كل أفكارني ومعتقداتي وفلسفتي الخاصة في الحياة، سعياً وراء قصة حب.

ساكتب تاريخ اليوم في سيرتي الذاتية كإحدى اللحظات الحاسمة في عمري الذي قضيته أبحث عن سر الحب وخفاياه، دون أن أصل لنتيجة واحدة محددة وجلية للوضوح. وما نفس الأخطاء، وغالباً نفس الخطوات والمطبات والحفر. لم أعقد العزم على فكرتي هذه في اليوم نفسه الذي خرجت فيه من باب المحكمة الشرعية وعلى جيبيني دمغة مطلقة، بعد خمسة عشر عاماً من زواج ناجح، مع رجل تصمدني عليه كل النساء. سنوات لم يتخللها مشهد عنف واحد، بل إن الصفعة الوحيدة التي طبعها زوجي (سابقاً) على وجهي، ولوية الذراع التي كادت أن تكسره، لم تترك ذلك الأثر العميق في نفسي، وأستطيع أن أؤكد أن باقة الأزهار الحمراء التي تلقيتها في صباح تلك الليلة المميزة ودموعه التي أغرقت شعري في عناق اعتذار حميم، أنستني وبسرعة طعم اللطمة وأسبابها الواهية.

لم ألمم أمتعني بعد شجار مرير، ولم نخطف على أساسيات أو تفاهات طيلة تلك الأعوام. كان كل شيء يبدو متوازناً، متآلفاً، وعلى ذلك القدر من الاستقرار الذي لا يمكن أن يتوقع له أحد من المقربين، نهاية مفاجئة كانهضنا الذي كان. أخذت القرار بتركه قبل خمس سنوات تقريباً، منذ أن بدأ الروتين الذهبي يمسح حياتنا بلمسات «ميداس»، لا ليزيدها بريقاً وثراء بالطبع، بل ليحيل مذاقها إلى مذاق معدني.

كنا نخطف الأبصار كأجمل عروسين، اتقنا الدور الذي جعلنا ثنائياً ناجحاً في المجتمعات والحفلات والرحلات الصيفية الجماعية. يمكنني أن أقول بأننا كنا مختلفين تماماً كالمسالبة والموجب، وحققنا المعادلة الصعبة التي توازن القارب وتضع في يد كل ربان مجدافاً وتمنحه فرصته كتنصيف قائد.

ولكن... من قال إن الحب توازن ومعادلة وثمار لامعة بلون واحد وبلا طعم؟؟

نعم، تعذبت كثيراً لأبلغه قراري، وتطلب الأمر خمس سنوات لاستجمع جرأتي وأدعوه للعشاء الأخير وأقول له بكل مودة ودموعي تنهمر، دون توقف أسفاً عليه:

-«طلقني»...

أنا ذاهبة الآن إلى موعد، انتظرت طويلاً. موعد مع حبي الأول الذي أسماه إحسان عبدالقدوس «الوهم الكبير». ولو كان يصح إلقاء اللوم على أحدهما، لكنك يا إحسان المسؤول عن حياتي الزوجية الناجحة، بسبب كتابك «زوجة أحمد»، فمنذ أن أهده لي صديق حسن النوايا قبل زواجي ونفذت ما جاء فيه بالحرف والكلمة، أصبحت حياتي محكمة بطريقة لا تطاق.

لست ذاهبة لاستعيد هذا الحب، لا، فهو لم يعد يناسبني. أنا ذاهبة لأقوض الوهم، ولكتب الخاتمة للعلاقة الوحيدة التي بقيت نهايتها معلقة. ذاهبة لأضع حداً لتلك الأفكار العذراء المترفة التي مازالت تؤرقني، وتدور في أعماقي كحكايات الأساطير. ذاهبة لأجمع رميو بجولييت، وأمنع بثينة لجميل، وأعقد بين قيس وليلى. ذاهبة لأكتب خاتمة واقعية لكل الرومانسيات الحاملة، لأثبت لنفسي أنني لم أكن على حق، فأعود لبيتي عودة الزوجة الخاطئة، وأطلب السماح، وأدفع ما تبقى من عمري على أقساط منتظمة، في الخميس الأول من كل شهر.

لماذا أبعد أجمل من كل يوم أيتها المرأة المخاتلة؟

لماذا تعينين لي بهاء طفولتي وأنا مدججة بكل أحابيل النساء؟

لماذا تمسحين عن وجهي كل الخطوط المألقة وتثيرين بخبث طلال العمر تحت عيني؟

بشيطنة مضمرة لإرادية، وقعت يدي على فستان مخطط من موضحة الثمانينيات، تصادف أنها عادت لتكون موضحة السنة، فارتديته. وبدوت بتنورتي القصيرة وشعري الطويل المسبل، تماماً كهيتتي إلى لقاء الحب الأول. كان المدينة القديمة تعزف أنشودة المطر، والشوارع مبتلة بأيلول كأول أيام المدرسة، إلا أنني تمنيت سماع نقات قلبي بأذني تطفئ على ازحام ساحة «جورج خوري».

قلبي مغماسك تماماً.

خلته سيفرف من مخزون الحنين، ويعينني على لحظات تأقت إليها الذاكرة، ويردت بخشونتها كل الأسطح المساء لأيامي الرتيبة الماضية لن أرضى بالخدلان، سأبحث بجهد عن خيبة أخيرة لأعيش بسلام، وأختم بالشمع الأحمر آخر الأفكار الملقاة عن حب لا يهزمه زمن.

أخذ الهاتف يرن على الطرف الآخر، والرنين في قلبي يوزع صدهاء في الجمجمة...

- أنت ثانية ؟

- نعم أنا...

- ماذا تريدین ؟ قلت لك في المرة الأخيرة إننا لم نوافق على لقائنا فساغلق  
السماعة..

....

- ها ؟؟

- حاضر سنلتقي.

- ساحة «جورج خوري» في تمام الخامسة.

- كيف ستعرفني ؟

- أنت تعالي إلي، ألم نقولي بأنك ترينني كل يوم وتعرفينني جيداً ؟

- حاضر.

كمرايا السيرك، عكستني محدبة، ووجهي ممطوط. حشرتني بين دفعتها،  
أخلع وأرتدي كل ثياب العاطلة. بفستان العيد بدوت فظيعة بكشاكشه الملونة،  
كدمي الواجهات التي تسيل لعاب طفولتي. بفستان أختي الكبرى تجاوزت  
عمرى ببضع سنوات، واللون القاتم الخريفي داعب ورودي بشحوب غامض.  
أرخت ذنب الحصان المشدود فوق رأسي، وأجمرت بحق تموجاته تمشيظاً  
وتلميظاً حتى بدا صارماً وموحياً كستارة مسرح قبل بدء العرض. حشرت  
قدمي بحذاء أمي، وأسرعت هرباً أبتلع ألم إصبعي الكبير المحشور في مقدمته  
المدببة، قبل أن يثير اختفاء الأشياء تساؤلاً حول وجهتي المشبوهة.

لم تعد الأمور مخيفة بذات القدر، لكن لذة الخوف تتسرب إلى دمي. في  
رأسي صورة لشاب مفتول الجسد مربوط القامة. يغطي عينيه بنظارة (ريبان)  
سوداء. ويمشي بسرعة مجدفاً بذراعيه. طريقه مشدود إلى الأفق وينتهي عند  
حدوده. له لحية متناسقة الوقار كمسيح منزه، وشعر أجعد كيوخنا المعمدان  
ضحية سالومي، وابتسامة مواربة المعنى كشیطان الغواية الذي لا يقدر عليه  
أحد. وله مكان ثابت في الساحة الكبيرة حيث يقف كل مساء يقلب الوجوه  
والفساتين، وكان الساحة بيته، وكل المارة زوار لديه.

كانت صورته تكبر في رأسي كل يوم، كشجرة مزروعة في خيال خصب.  
أراه مرة بهالة نور فوق رأسه تتبعه كلما تحرك، يمد يداً من البياض ويقدم لي  
أوراقاً عليها كتابة، وتزكم أنفي رائحة بخور قوي، فيما يتلاشى اللحم في  
الدخان فأنتنشي ببقطة الغافل عن الدنيا، ومرات يكبس على نومي بقرنين وذيل  
ينتهي بشوكة، ويمد لي لساناً كلسان حرباء ويمسك أوراقاً عليها كتابة  
ويضحك، فأختنق بعجاج حريق يعسس في الوسادة، أسعل وتدعم عياني،  
وأقوم متعونة كالناجي من الجحيم.

في أي هيئة سلاقيني ؟ لابد أن الزمن انتقم لي من وسامته. سيأتي وقد  
انحسر الشعر الغزير والتمعت صلبة، وشيب مهيب تخلل لحية وقورة.  
تتقدمه بطن مرخية وتنارجح على جانبيه ذراعان واهنتان. أم سيأتي بصورته



الأسرة؟ مفتلاً أضرار قميص أسود كاشفاً عن صدر تغطيه شعيرات طرية تتغلغل في حلقات سلسلة فضة يتدلى منها ناب عاجي؟  
لا أقدر أن أتذكر أكثر. ولا أقدر أن أخمن أكثر. قصوته مازال يغمرنى منذ أمس بدهشة العجب:

- أنت!!!

- نعم أنا...

- أي معجزة تأتي بك دوماً في أوان المطر؟

- سأحكي لك عندما أراك...

- سنلتقي!!!

- ساحة «جورج خوري» في تمام الخامسة.

- ولكن...

- قل إنك لا ترغب في لقائي وسأقتل الخط.

- حتماً أريد أن أراك لن أفوت الفرصة.

هل أعود أم أمضي؟؟

انقلبت جراتي تردداً، مخاوفني أجبن من المضي ورغبتني أقوى من العودة. هذاء أمة يلقي إصبعي الكبير درساً قاسياً. والعيون كلها تشير إلي: انظروا هذه الفتاة تعلق قلبها الراجف كقلادة فوق صدرها. خوفي من العيون منعني من الالتجاء إلى حضن أقرب شجرة على الرصيف، أدفن وجهي في جذعها وأبكي أبكي. أشد على حزمة أوراق كانت حجة لقائنا، خواطر كتبتها عنه، وضعت كآبة مرافقتي كلها بإنشاء صادق للقاء متخيل يكاد يصير شعراً. لا أريد أن أذهب، أريد أن أعود إلى سريري وأحتضن دمي القماش وأسمع «بزعل منك بهرب ليك» للبنديلي ولما بسمع صوتك بنسى كل لي بدي قولو «لصطفى يوزباشي». وأتحنن وحدتي، رافضة كل الزيارات والمشاور العائلية، وأنتهز غياب الآخرين وهدوء الفراغ، وأرفع السماعاة وأضعها ألف مرة قبل أن أتماسك ما أن يهمس بخبث ونعومة «الو». أريد أن أراه كل صباح وهو يقطع كل الدروب ماراً بباب المدرسة. أراه ولا يراني، لأنه يمر لفرأه نحن، ليستعرض في عيوننا مراهيه المبهورة، ليسبل شعره إلى الوراء بما وردنا، ليخفي وراء نظارة الـ (ريبان) غرور أربعة وعشرين عاماً من الصخب الفتى، ليحفظ الوجوه التائهة في ساحة «جورج خوري» بحثاً عنه، ويرد في غرفته على هواتف مجهولة تذوب لهمة الـ (الو)، ثم يغمر عليها قبل أن تغفل الخط.

كان يمكن أن يحدث ذلك كما خططت له، لولا أن الطبيعة ثارت في وجهي، وأرعدت وأزبدت حتى خلقتها أمة، تلف شعري على ذراعها وتصرخ نادية ضلال ابنتها الصغرى وطيشها المأفون. خلقتها تبكي وتخلع عن قدمي حذاءه الجديد، وتهوي بكعبه المديب على رأسي تفتح فيه ثغرة لإخراج الدم الفاسد. خلقتها تسحب حزام والدي الجلدي وتهوي على جسدي المسكون لطرد الجن.

خلقتها ترفع شعري عن رقبتني وتشير لأخي هناك ليحز السكين. خلقتها تمزق حزمة الأوراق وتثرها فوق جثتي. خلقتني مينة في صباح الغد مما سيمنعني أبداً من الذهاب إلى المدرسة، بينما يمر هو ساحراً صديقات الرصيف، حتى لينسين لحظة مروره أن يكيين علي.

تأمر المطر على موعدي ثانية رسم خيوطاً موصولة بالأرض. رطب الببل خصلات ملستها بالحرارة فتكرمشمت متموجة كستارة مسرحية رفعت للتو. أغرتني أشجار الرصيف بعناق باك، لكن المطر اشتد عاصفاً بالمارة سريعاً للاحتماء هاربين. بدوت غريبة في مهرجان الشتاء بتنورة قصيرة. لا تناسب عمري. تهدلت كشاكشها، وريح ماجة تنسل تحتها تتدفاً بساقي. شددت قلبي المتهدج بالصور والأغنيات، كعصفور نسي طريق الشمس وأخذ ينتفض قبل أن يموت.

سامشي طريقاً طويلة إلى البيت، لأن ما لم يحدث في أوانه لن يحدث أبداً، ولأن قطار الحب لا يقف في نفس المحطة مرتين. استخفت نفسي، وبكيت على زوج دافئ يضحك لنكاتي السخيفة، ويمتدح أطباقي المحروقة، ويستسلم لمشيقتي كلما أدرت له ظهري وغرقت في حلم قديم.

في الساحة الكبيرة، سيكون رجل جميل الطلة، عاش شبابه طويلاً وعرضاً يزرع على الطرقات وهماً، تاركاً زوجته في أمسية ماطرة من أيلول، واقفاً تحت مظلة سوداء، ينتظر بلهفة فتاة أخلفت موعدها للمرة الثانية خلال عشرين عاماً.

# الأخضر

بقلم: علي المسعودي - (الكويت)

عمري 39 سنة، هل عرفت امرأة قبلي  
تعترف بعمرها الحقيقي مثلي؟  
لا تتوغل في الأسئلة أكثر...  
سأجيبك فقط عن هذا السؤال... أنا لدي  
تكسر في الدم... بين فترة وأخرى لا بد  
أن أرقد في المستشفى عدة أيام... قد  
تطول إلى شهر كامل.  
ماذا كانت ردة فعلها؟  
- حياتي مسيرة طويلة من الآلام...  
والصبر الشاق!

- الله ينور حياتك بأحلى الابتسامات.  
- دخل الدكتور غرفتي قبل قليل  
ورآني منشغلة بكتابة رسالة لك...  
مضحك أن تكون مريضاً منشغلاً  
عمن يعالجك... هم يهتمون بك وأنت  
تهتم بآخرين ربما لا يهتمون بك!  
- لا أعرف الأوقات التي تناسبك، ولا أريد  
أن أكون ثقيلة دم تقفم عليك خصوصياتك.  
عموماً ساكون بانتظارك في المساء... إذ  
ناسبك الوقت أرسل لي رسالة.  
- أشعر أننا التقينا.. وأن لقاءنا مستمرة.  
بعد كل لقاء يتشكل عندي انطباع جديد...  
يضيف إلي إحساساً بالتقارب أكثر.

(3)

- اليوم استعدت قراءة رسائلك  
اللطيفة... أسعدني بعضها، أضحكني

الصدقات تكاد تكون معدومة في  
حياتي.  
في ما يخص جزئية الأسرار.. الرجل  
غير برئ من هذه التهمة.  
- مجتمعنا ينظر بشك إلى صداقة الرجل  
بالمرأة.. وقد حاولت أن أكون صديقة  
لزوجي، لكنه اكتفى بصداقة نفسه،  
وسماع ذاته.. هو المتحدث الوحيد...  
والبقية جمهور مهمته التصفيق فقط.  
- أشكر إحساسك بعمق.  
- أرجو ألا تضعني في قائمة المشكوك  
في صداقتهم.. قلت أنك لا تضع أحداً في  
أية قائمة حتى يضع هو نفسه في القائمة  
التي يختارها.. كن عند وعده.  
- أسعدني التواصل معك يا صديقي...  
لحديثنا صلة..

تصبح على خير..

(2)

- سعيدة بارتياحك... أنا أشعر  
بالارتياح ذاته.. يزيد عليه إنني أكثر  
أطمئناناً بك.  
- رغم امتداد العمر.. وطول التجربة،  
مازالت تعقدني إشكالية الصداقة.  
- أنا طبخة مميزة ربما تكون هناك فرصة  
لأنفك الحلوى العجيبة التي صنعتها.  
- سؤال مزعج لكنني سأجيب عنه...

بعضها، وبعضها رفع معنوياتي.

- آسفة... نسيت أن أشركك على الهدية

التي بعثتها.. وإن لم تصل حتى الآن!

- كلما سمعت هذه الأغنية اشتقت

لأيامي الجميلة تلك... أشعر بحنين

جارف لكل شيء مضى الأهل، الوطن،

قلة المسؤولية أو انعدامها.. اشتاق

لأشياء كثيرة... وأشتاق لك!

- لا تلمس هذا الجرح!

- إذا كنت في السيارة اسمع قناة (الف.

أم) الآن... هدية إحساسي لك.

- أنا أكبر منك بخمس سنوات.. لا بد أن

تسمع نصائحي... إذا كنت غير راضٍ عن

طبعك هذا، حاول تغييره... ستنتج

بالتأكيد.

- ربما تكون غير قادر على استيعاب

صراحتي... هل خذلك إلى هذه الدرجة

التي أصبحت بسببها حزينا... وهامتا؟

- أتمنى ألا يطول حزنك... حتى لا

تعتزل أصدقاءك.

- هناك استراتيجية أنصحك بها كي لا

تستفحل لديك حالة الحزن والانعزال..

هذه الاستراتيجية هي «قلب الصفحة»..

هذا حل علمي يديع من اختراعي يحتاج

قوة إرادة.. للأسف تعودنا أن نترك

الصفحات نقلب أنفسنا بنفسها... وهي

تثن من كثرة ما كتب فيها.. وإذا لم

يعجبك كلامي.. قلب الصفحة!

- أنا في المنزل... ابنتي ذهبت لتنام في

بيت خالها.. وزوجي كالعادة... موقوف

عن المسؤولية هو أصلاً بلا إحساس...

فكيف يتكون لديه إحساس المسؤولية؟

- في وجهه النظر العامة أنا ناجحة في

حياتي... هذه رؤية خارجية لا نخل لها

بالواقع... لأن النظرية الشعبية تقول: لا

يشعر بالجرح إلا صاحبه.

- أمل أن تخبرني عن التطورات مع

خطبتك... لاحظها بك!

- لدي محاضرة غدًا.. محاضرة مملّة

لشخص ممل... لكن لا بد من الحضور

والاستماع... والتصفيق... لأن عدوى

زوجي منتشرة بين جميع الرجال!

- نوياك قاتلة... أرجوك تصبغ على

خير..

#### (4)

- تستغرب أن ولدي يدرس في

الجامعة... وعمري لم يصل الأربعين...

- أنا تزوجت وعمري 17 سنة... لم يكن

زواجاً تقليدياً، بل باختيار القلب

والعقل... لكن البلادة استشرت في

الطرف الآخر.

- منذ سافر.. لم يسأل عني إلا إذا

احتاج إلى النقود. مزعج أن تتحول

الأم... إلى بطاقة سحب آلي!

- أقصى درجات العذاب... أن عذابك لا

يعذب أحداً!

#### (5)

- افتقدتك... أين أنت؟

- أرجوك... رد بعبارة، بكلمة...

- اتصل بك... لا ترد، أرسل لك... لا

ترد، أين أنت؟

- أين عهد الصداقة...؟

- آسفة إذا كنت أزعجتك... لكني

أنتظرك بفارغ الصبر... متى ما

تذكرتني.. أرسل لي رسالة..

#### (6)

- طال انتظاري يا صديقي..

- أفقدك بحزن عميق..

- حتى لو لم ترسل لي.. سأواصل

رسائلي إليك..

- حتى لو كنت وهماً.. سأذهب إليك..

- حتى لو كنت خيالاً... سأتمسك بك..

- حتى لو كنت أسطورة... لن تغفل

مني...



-ومضات

د. حسن فتح الباب

- شاقني شوقي

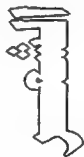
مزاع الصلال

- اناف في الريح

جميل حسن إبراهيم

- وربة القاع

محمد وحيد علي



# ومضات

د. حسن فتح الباب

(مصر)

## (١١) وقالت الصحراء

أسلمتُ جرحي للهجير

كي يندمل

وكان رطباً لا يزال

فقال الصحراء:

لا بد مما ليس منه بد

فلتمتلئ لريحي الهوجاء

للبرق.. للرعود

ولتخفف الجبين

وفجأة رأيتني

منحنياً على السراب

يضمّني جرحي

وصاعداً أعانق النسور

ومهجتي أشلاء

## (٢) أين؟

ما زال الأفق يحلّق في القلّة الأعلى  
والكروان يناغي القمراء  
والنّورس يشدو للأمواج  
رغم الأنواء  
لكن أين غناء القلب  
ورحيق الحب  
أين مراح الخلّان؟

## (٣) وحين مات

مهاده الأول والأخير  
وسادة الفقير  
وخِرقة الصّوفي  
و حين مات لم يكن في جُعبته  
إلا بقايا سهمه الرحيم  
وحُبّه القديم  
وكفّنه بالغمام

## (٤) شكوى

تشكو النّسمة للشجرة عصف الريح  
والوردة تشكو للغصن  
ما صنع الليل:  
أطلقا سحر اللون  
فتوارى اللحن  
والحرّة تشكو الأغلال  
والأرض الحبلى بالجذب  
تشكو الإنسان



# شوقني شوقني

هزاع الصلال

(الكويت)

شَاقَنِي شَوْقِي بِالْهَوَى نَحْوِي لِي  
فَتَمَهَّلْتُ عَنْ لِقَاهَا لِكَيْلَا  
وَتَعَسَّ ذُبْتُ مِنْ شَوْجِ جُذُوعِهِمْ  
أَصْبَحْتُ فِي فُؤَادِي نَقْلًا نَقِيلًا  
عَيْنُهَا تُسَحِّرُ الْفُؤَادَ وَتَرْنُو  
لِفُؤَادِ لَهْ الشَّقَاءِ سَبِيلًا  
بَيْنَ أَحْضَانِهِمَا بِقَلْبِي وَرُوحِي  
أَرْتَمِي وَالْذَمُّوعُ تُصْبِحُ سَيْلًا  
أَنْهَارًا حُسْبِي بِلِئْسِيمِ حَيَاتِي  
أَوَّلَمْ تُدْرِصْ صِرْتُ مِنْهَا عَلِيًّا  
شَمْعُهَا النَّاعِمُ الطَّوِيلُ تُدَلِّي  
كُلَّ شَيْءٍ أَرَاهُ فِيهَا جَمِيلًا  
أَتَمْنَى الْوَصْلَ فِيهَا وَلَكِنْ  
يَا تُرَى تُدْرِكُ الثَّرِيَّا سُهُيلًا  
أَنْتِ يَا لَيْلِي بِدُرِّ كُلِّ مُسْجَبٍ  
سَاطِعًا فِي السَّمَاءِ قَدْ لَاحَ لَيْلًا  
وَأَنَا الشَّاعِرُ الَّذِي يَتَغَنَّى  
بِالْهَوَى وَالْجَمَالِ أَصْبَحَ وَيَلًا

فَلَمَّا يَأْمُنِي فَسَدَّ وَادِي زُورِي  
لَا أَرَى عَنْ هَوَاكِ بِالْحَبِّ مَـيْـ  
هَزْنِي صَبْرُكَ الشَّجْوَى صَبَابًا  
وَسَمِعْتُ مِنَ الْخَسْفِ مَامَ هَدْيَا  
أَنَا فِي الْحُبِّ غَمَارِقٌ بِهَوَاكِ  
صِرْتَ قَيْسًا وَأَنْتَ بِالْحُبِّ لَيْلَى  
لَا تُرِيدُ الْعَذْلَ ذُلٌّ يَأْتِي إِلَيْنَا  
يَكْفِي مَا قَدْ سَمِعْتَ قَوْلًا وَقِيَا  
لَوْ ارِدْتَ الْوَصْلَ اِلْ مَنْنِي قَبَانِي  
أَعَشَقْتُ الْوَصْلَ بَكَرَةً وَأَصْبِيَا  
وَإِنَّا قُلُوبُكُمُ الصَّبْرُ يُرْهِفَالِي  
بِسُرُورٍ أَقْبُولُ شُكْرًا جَزِيلَا



## جميل حسن إبراهيم (الإمارات العربية المتحدة)

لي فضاء تحجّر فيه الهواء  
لي حياة مدبّجة برميم المساء  
غير أنني وعكازتي  
نتناوب في السير حتى حدود الهباء

\*\*\*\*

كلام تهدّل هذا الصباح  
كلام يفتّش عن دفتر الجنون المباح

\*\*\*\*

كان لي صاحب يحتمي الملا  
حين أبصرته أمس منخرطاً  
في الضياع  
تقرب مني مستجدياً أملاً  
قلت: لاشيء... لاشيء  
عض يدك كماي... فأراك لن تصلا

\*\*\*\*

لن أوجّع نار القصيدة  
لن أسجّل في دفتر الريح

إلا المنافي البعيدة

\*\*\*\*

ها أنا .. ها هنا

أعبُ كؤوسَ الشَّفَقِ

مثلَ رملٍ .. مثلَ ريحٍ تعربدُ

دونَ زمانٍ ودونَ مكانٍ

ودونَ أفقٍ

\*\*\*\*

أه... لا بد لي أن أفتشَ عن شاطئٍ آخرٍ

عن خضمِّ الرَّمَادِ الذي خضَّته

مثلما امرأةٌ عاقِرٍ

\*\*\*\*

أيُّ معنى لهذا السَّفَرِ

والمحطَّاتُ أهلةٌ بدوى الصدى

وعويلُ الضَّجَرِ

\*\*\*\*

أيُّ معنى لهذهِ الكتابةِ

إنَّها لا تمرُّقُ خيطَ الكأبةِ؟

\*\*\*\*

ماتَ كلُّ جميلٍ ولم يبقَ إلا الصدى

الهذا إذا كلُّ ما في الطبيعةِ

أصبحَ محقراً.. أسوداً؟!

# وردية القاع

محمد وحيد علي

(سورية)

الليل أصغر من دمي  
ودمي على سعف النخيل  
أصغي لرفرفة الهواء  
وفيض روحك  
للالغاني  
وهي تفلتُ  
من عيون الناي  
أصغي للمساء  
يدبّ محمولاً على جناح الخرافة  
لا أصدق أنني،  
ضيّعتُ آلامي سدى  
وسفحتُ أيامي  
لأصنعَ لي غداً  
ضاقَ المدى  
وأنا هنا  
لما أزلُ في القاع  
أبحثُ عن هديل...

أنا في دمي،

حُكِّم قَتِيلٌ...

\*\*\*

أصغي لرفرفة الهواءِ

يجبثني برفيف ثوبكِ

تنحني روحي كداليةٍ عليكِ

وفي يدي،

زهرٌ خرافيٌّ

لأنشره صباحاً عند خطوكِ

أقبلني من آخر الطوأتِ

أو من آخر الموجاتِ

لا ضوءٍ ليهديني إليكِ

ولا شراعاً،

كي ألوحَ للمغيّبِ

فنوري قنديل روحي

كي أضيقك

واسطعي قنّانةً ولهي

كاعراس الصّهيلِ...

فأنا هنا،

لما أزلُ في القاعِ

أبحثُ عن هديلٍ...

## مدحت علام

## الكويت

## التقديرية، والتشجيعية، تذهب لاستحقاقها

نال الشاعر د. خليفة الوقيان والروائي إسماعيل فهد إسماعيل والروائية نورية السداني جائزة الدولة التقديرية المنبثقة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت، كما فاز بالجائزة التشجيعية كل من: سليمان البسام في الإخراج المسرحي، ود. زهرة حسين في مجال نقد الفن التشكيلي عن كتابها «سامي محمد وسيمياء التجريد.. الموروث الشعبي ملهماء»، وفي تحقيق التراث العربي فاز د. جاسم الفهيد عن عمله «الدرة اليتيمة والمحجة المستقيمة.. للصرصري»، وحصل محمد عبدالهادي على الجائزة في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية عن كتابه «الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت»، وفي مجال التربية وعلم النفس فاز د. يعقوب الشراح عن كتابه «المناهج الخفية».

هذا وسيتم تكريم الفائزين خلال مهرجان القرن الثقافي في ديسمبر المقبل.

## البحر

## أسبوع ثقافي كويتي متنوع

شهدت صنعاء عاصمة الثقافة العربية لعام 2004 فعاليات الأسبوع الثقافي الكويتي، متضمناً العديد من الأنشطة الثقافية منها ندوة «تجربتي مع الرواية» في بيت الثقافة اليمني، تطرقت فيها الأدبية ليلى العثمان إلى تجربتها الروائية والقصصية، ورحلتها التي بدأتها منذ أول رواية حتى رواية «المحاكمة».. بالإضافة إلى محاضرة بعنوان «حرية الصحافة الكويتية» تحدث فيها الكاتب فيصل القناعي عن مسيرة الصحافة في الكويت ودورها في صناعة القرارات، إلى جانب المعرض التشكيلي الذي قدم من خلاله الفنان سعود الفرج محاضرة عنوانها «الحركة التشكيلية الكويتية» وتحدث فيها عن مسيرة الفن التشكيلي في الكويت منذ بدايته إلى أن وصل لهذا المستوى المتميز، كما تضمن الأسبوع الثقافي الكويتي أمسيتين شعريتين الأولى قدم فيها الشاعر يعقوب السبيعي عدداً من قصائده المتنوعة، وقدمت الشاعرة جنة القريني قصائد «صنعاء»، ولا تسالوا عن السراب» وغيرهما، وفي الأمسية الثانية ألقى الدكتور خالد الشايجي قصائده التي ارتكزت على القومية العربية والإنسانية، كما قرأت الدكتورة نجمة إدريس قصائد عدة وقدم الشاعر اليمني صالح سطلون قصيدة أشاد فيها بالكويت ودورها العربي المشهود. وتضمن الأسبوع الثقافي الكويتي في صنعاء عروضاً مسرحية كويتية، وحفلات فنية للفرقة الوطنية، وغيرها من الأنشطة الأخرى.

## رابطة الأدباء:

### أمسية شعرية للشعراء دبشة والخالدي وعلام والخليفة

البيان - خاص:

استهلّت رابطّة الأدباء موسمها الثقافي بأمسية شعرية أحيّاها الشعراء: صلاح دبشة وإبراهيم الخالدي ومدحت علام ودخيل الخليفة، وأدارتها الكاتبة أنوار السعد.

قدم الشاعر صلاح دبشة عدداً من قصائده التي امتازت بالخصوصية، والقدرة على رصد الحياة العامة في صورة شعرية متوازنة مع أحاسيسه التي جاءت متوهجة، يقول في قصيدة «القرقيعان»:

القرقيعان

شهوة باب آخر

نتصادم من الفرحة

لأن أعماقنا تدل الطريق

وتواصل دبشة في رؤيته الإنسانية للأشياء اليومية التي يشاهدها، كي تنطلق ذاكرته نحو رؤى الدلالات يقول:

أطفال حفاة

بيوت عارية بنتها الأيديادي

الطبية

وسلمتها لأيدي الزمان

من العجائب الاتتورد

أبوابها البالية

من إيقاعات الأيدي

الصغيرة

والفراشات التي ترسم

قلوبهم

في الهواء الطلق.

والقى الشاعر إبراهيم الخالدي

قصيدة عبر فيها عن حبه لوطنه

الكويت التي كانت بعنوان «تحب

الكويت» يقول فيها:

تحب الكويت

أحب الكويت بصفارات

إنذارها

وجار يهدد

وغزو يشرد

أحب الكويت بدمع اليتامي

وعوز الأيام

وأهواء تجارها.

وقرأ الخالدي قصيدتي «سقوط

الصنم»، و«درس» ولقد عبر من

خلالهما عن روح محلقة في

فضاءات شعرية متعددة الاتجاهات

ليقول في قصيدة «درس»:

الروشة

أول عنوان أعرفه في بيروت

قالت لي عرافة بخت غجربة

وهي تسير مسبحة الخرز

الزرقاء

على راحة كفي..

لا تكتب شعراً في حب

امرأة ضائعة..

اكتبه لأحباب سيضيعون غدا

... ثم انطلقت في الأمواج.



وجاء دور الشاعر دخیل الخلیفة  
الذي أنشد قصائده بروح محلفة في  
أجواء حاملة ليقول في قصيدة «لا  
أحد ينظف الهواء»:

كلهم يعزفون الكمنجات  
على كركرة النار  
ليمضغوا الكاكاو...!  
أدر كنا التشظي في ارتخاء  
الوقت

أدر كنا كيف يرتدي الجربوع  
ثياب الإمبراطور.  
وقرأ الخليفة قصيدتي «خسر  
قصيدة جفلت من الأشباه...»  
وتأخذني يدي من مودتها، ولقد  
أظهر فيهما مراحل مزدانة بالحب  
والعلم معاً يقول في الأولى:

أطير  
يمسكني الغمام  
هذا حصاد الضوء  
خسر قصيدة جفلت من

الأشباه  
غصن مثقل بالطيش  
نهر صاهل بالدفاء  
رمان البراءة  
صرخة الطفل المباغت  
آخر النبضات يهدلها الحمام.

وأنشد الشاعر مدحت علام  
قصائده التي عبرت عن رؤية  
صوفية ذات علاقة بقريته، وبالحياة  
كافة ليقول في قصيدة «السر  
يخترق الجسد»:

لما تأكد من مقابلتي  
توقف ساعة  
ثم استوى فوق الجبال  
وصار يصرخ كلما  
حطت على شباك مهجته  
النجوم  
أو حام حول غيابه سر  
يطارحه الهجوم.

وقرأ علام قصيدة «لأحمد حين  
يسألني» تلك التي توجه فيها  
بالحديث إلى طفله الصغير «أحمد»  
بلغة مكثفة ثم قصيدة، هل كان  
حلمك غاضباً؟.. وفيها رؤى  
متنوعة عن معنى الحياة يقول  
فيها:

أقول بأن حلمك طيَّع  
وبأن تاريخي  
الملبد بالحكايا  
سوف يمنحك القصائد  
إنه مازال ينكر صمته  
ويدس في وجهي حكاياه.

## قرطبة

### اختتام دورة «ابن زيدون» لمؤسسة «البابطين للإبداع الشعري»

في لقاء حضاري فكري بين الشرق والغرب اختتمت في قرطبة فعاليات  
الدورة التاسعة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري،  
والسماعة دورة (ابن زيدون) التي افتتحت برعاية ملك إسبانيا خوان كارلوس

الأول وحضرت حفل الافتتاح الأميرة إلينا بوجود أكثر من ستمائة شخصية عالمية.

اعتمدت الدورة على ندوة رئيسية ذات بعد فكري وأدبي مستغلة إحياء مفهوم صراع الحضارات الذي تتداوله الأوساط الإعلامية نقلاً عن مفكرين في كافة المجالات: الأدبية والسياسية والاقتصادية، وارتأت المؤسسة من خلال فعاليتها أن توجد مصطلحاً بديلاً عن الصراع ألا وهو الحوار.

ولم تقتصر الدورة على الندوة فقط بل دعت المؤسسة الضيوف لمشاهدة التاريخ الإسلامي في قرطبة والزهراء حيث المعالم مازالت تروي قصة الأمس فتلمح عبد الرحمن الداخل بين حنايا المكان يبني حلماً جديداً بين الربوع المذهلة في نضرتها لغاية خروج آخر ملوك بني الأحمر منها باكياً عند صخرة (الزفرة) عام 1492 للميلاد.

وشهد حفل الختام الذي أقيم على مسرح سكن الطلاب في جامعة قرطبة تطورات جديدة حيث تم التوقيع على اتفاقية تعاون بين المؤسسة والجامعة يجري بموجبها تخصيص (استاذية) للغة العربية في جامعة قرطبة باسم البابطين، كما صدر بيان ختامي بهذه المناسبة تلاه المفكر المصري المعروف د. فهمي هويدي جاء فيه: (أجمع الحاضرون على عدم وجود مبرر للعداء بين معتنقي الديانات المختلفة التي جاءت أصلاً لتحقيق مصالح البشرية)، وأعرب المشاركون في الدورة عن أملهم في أن يقطع الطريق على إساءة استخدام الأديان على نحو يهدد أهدافها السامية، وأكد المختدون على أهمية العمل على تضيق الهوة لما فيه فائدة البشرية، وفي هذا السياق يشيرون إلى ضرورة معالجة التحديات التي تواجه التضامن الحضاري الإنساني في هذا العصر المضطرب إذ إن نتائجها الخطرة (حسبما جاء في البيان) ستهدد كافة الأطراف المعنية.

والقى رئيس المؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين كلمة في الحفل الختامي أكد من خلالها على أن ما جاء في الندوة الرئيسية المصاحبة للدورة وعنوانها (الحضارة العربية الإسلامية والغرب من الخلاف إلى الشراكة) سعت عبر المشاركين فيها للخروج من النفق المظلم الذي يحاول البعض جر العالم إليه بسوء نية، وقال: إن الحوار الموضوعي بين الآراء المختلفة هو وحده الذي يوفر أكبر ضمانات لسلامة الرأي وسداد العمل.

من جانبه أشاد رئيس جامعة قرطبة أوخينيو دومينغيث فلتشيس بالدورة التي أقيمت على أرض قرطبة معتبراً أن الندوة المرافقة من شأنها في حال استمراريتها على أكثر من صعيد أن ترغم الحكومات على العمل من أجل السلام بدل الحرب.

وكانت دورة (ابن زيدون) قد انطلقت في الرابع من أكتوبر الفائت مصحوبة بندوة فكرية وأدبية شارك فيها مفكرون عالميون هم: د. محمد

الرميحي والشيخ علي التسخيري ود.فرد هاليدي ود.محمد سليم العوا ود.جل أنيدجار ود.ميلاد حنا ود.حازم الجبلاوي ود.بشارة خضر ود.أنطون زحلان ود.راشد المبارك ود.ديفيد سولار ود.علي أواميل ود.خوان بدرو ود.ستيفان فيلد ود.عبد الوهاب الأفندي ود.دانيل نيومان ود.نبيل مطر ود.محمود علي مكي ود.خوان مارتوس كيسادا ود.ميفيل كروز أرنانديث ود.ميروك المناعي ود.بيير جيسار ود.محمود السيد علي ود.مانويلا كورتس غارثيا ود.أحمد عبدالعزيز ود.ماريا تيريسا غارولو ود.محمد حسن عبدالله ود.ماريا خيسوس بيغيرا ود.وهب رومية ود.سلمى الخضراء الجيوسي ود.أدالبرتو الفش.

لقد أوضحت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري أسبابها الموضوعية لاختيار قرطبة من أجل دورتها التاسعة وتمثل في كون هذه المدينة شكلت عبر التاريخ نمونجاً يحتذى للتعاشيش السلمي بين مختلف الأديان. والمتتبع لجريبات الندوة التي اختتمت يرى رغبة كامنة في صفحات الباحثين حول استدعاء هذا النموذج مرة أخرى... كان التساؤل الذي لم ينطق به أحد لکنك قرأته في العيون هو: (هل يعيد التاريخ نفسه؟).

## أيام إبداعية بحرينية في الكويت

تكون. ففي النطق يتجوه الإنسان ويمتاز، وكان النطق إعلان ولادة الإنسان في الأشياء، فمتى نطقت الأشياء ولدت وتوالدت، وما ينطقها يحقق شرط إنسانيتها.

وأضاف الديري: إن الشعر الذي يشي هو الشعر الذي يُسائل ويبحث ويستخرج بلطفه مسار العالم، وذلك بأن يفجر بلطف مسار القول وأفق، فمسار القول مسار للشعر، ومسار الإنسان مسار العالم ومسار العالم مسار الشمس.

وفي الأمسية الشعرية البحرينية التي أحيها الشاعران حسين فخر وحسين مرهون وأدارها يوسف خليفة كانت المفردات القوية المعبرة

أقيمت فعاليات «أيام إبداعية بحرينية» التي نظمتها اللجنة الثقافية في رابطة الأدباء واشتملت على محاضرة أدبية وأمسية شعرية.

لقى المحاضرة الأديب علي أحمد الديري وأدارها الكاتب يوسف خليفة، وتحدث فيها تحت عنوان «شيء الشعر» عن مفهوم الشعر، موضحاً أن جملة الشعر يشي، تحمل معاني عدة، منها أنه يدل على طريق علاماته مضمرة، أو يعبد طريقاً جديداً، أو يعلم بما يقع في الظن، وقال المحاضر: الشعر بما هو وشي فإنه ينطق الأشياء، فيكوثر عوالم معناها، وكأنه بهذا الإنطاق يؤنسها، أي يكسبها صفتها الإنسانية التي بها

هي الأساس التي اعتمده الشعاعران  
في قصائدهما كي يلقي حسين فخر  
قصيدة «إخوة الزجاج» التي قال فيها:  
أولم أقل من قبل  
فلنرجع.. فإن الحبر أوله  
فقلتم.. لا  
قطعنا نصفه والوقت ذو  
حديث

وقرأ فخر قصائد عدة منها  
«مختارات من مطولة لياسمين  
والطيبين» وقال يحاوره ليقول في  
قصيدة «مختارات من مطولة  
اللياسمين والطيبين»:

هل بكيت

سؤال جديد يبادلُه الناي

نفس المشاعر

بحة الحزن واحدة

ندبة القلب واحدة

ميازيب جرحك واحدة  
هل بكيت؟  
أما الشاعر حسين مرهون فألقي  
نصوصه ذات الحس الشعري  
الخالص وبمفردات متناغمة مع رؤاه  
الشعورية يقول في نص «لو أننا  
سيرنا على خزف ملهاتها فرساً»:

جنون واحد ونحن اثنان،  
وغلان بريات ثالثا  
عناق، أحيانا نتوسل  
بالكافور، ونغفر  
للأيل خطيئته. لثلا نصاب  
بالترياق، أحيانا  
كنا نتبادل بالطوفان

وقرأ الشاعر «سأشهد إن نجوت»،  
و«سنة الفراشة» وهما نصان تصاور  
فيهما مع لغته الشعرية بعمقها  
الصوفي المتنوع.

## معرض دار الآثار الإسلامية في إسبانيا

حظي معرض دار الآثار الإسلامية العالمي المتنقل ذخيرة الدنيا.. فنون  
المصوغات الهندية في العصر المغولي الإسلامي، الذي أقيم في القصر الملكي  
في مدريد بحضور متميز من قبل شخصيات عالمية كبيرة، وقد افتتح المعرض  
بحضور ملك إسبانيا خوان كارلوس وزوجته صوفيا وبحضور وزير  
الإعلام محمد أبو الحسن ومديرة دار الآثار الإسلامية الشبيخة حصة صباح  
السالم، ومحافظ الفروانية الشيخ إبراهيم الدعيج، والشيخ فيصل جابر  
الأحمد، والشبيخة شعاع الصباح، والشبيخة موزي الصباح.

ولقد صاحب افتتاح المعرض تغطية إعلامية كبيرة، وتوزيع عدد من  
المطبوعات والكتيبات والنشرات التي توضح مهمة دار الآثار الإسلامية  
وأهمية التحف المعروضة تاريخياً. كما أقيم على هامش المعرض أمسية  
موسيقية تراثية أندلسية لفرقة «أنتيغوا» بصحبة فرقة موسيقية كويتية،  
والعديد من الفعاليات والأنشطة المهمة.

## محاضرة «الجمعية الكويتية لحقوق الإنسان التأسيس والتطلعات»

حينما نادى مجموعة من المثقفين والمفكرين والممارسين العرب المهتمين بالشأن العام للاجتماع في ندوة عامة حول «أزمة الديموقراطية في الوطن العربي»، ولم يجدوا على الأرض العربية مكاناً لاجتماعهم فعقدوه في مدينة «ليماسول» القبرصية. وفي هذا الاجتماع تمت ولادة «المنظمة العربية لحقوق الإنسان»، ومثل الكويت في هذا الاجتماع كل من: جاسم القطامي، والدكتورة سعاد الصباح، ود. عبدالله النفيسي، وعبدالله النيارى، والدكتور محمد المريحى. واستطرد العبدالعالي أنه في السنة نفسها بادر الأخ الكبير جاسم القطامي إلى تأسيس فرع المنظمة العربية لحقوق الإنسان في الكويت، ثم دعا القطامي أعضاء المنظمة فرع الكويت لاجتماع تم فيه تأسيس الجمعية الكويتية لحقوق الإنسان، وشرح العبدالعالي مبادئ الجمعية ومنها الالتزام بالدستور الكويتي وما تضمنه من حقوق إنسانية، والالتزام بالمواثيق والعهود كافة والإعلانات العالمية لحقوق الإنسان بأجيالها المتعاقبة، كما تحدث عن المعوقات التي تعترض الجمعية وبعض إنجازاتها.

وتطرق محمد الفيلبي في المحاضرة إلى الجانب القانوني والدستوري لحقوق الإنسان مؤكداً أن المجتمع المدني معني بالدرجة

في إطار أنشطتها الثقافية للموسم المالي أقامت رابطة الأدياء محاضرة عنوانها «الجمعية الكويتية لحقوق الإنسان.. التأسيس والتطلعات» شارك فيها نائب رئيس الجمعية الكويتية لحقوق الإنسان عبدالعال ناصر العبدالعالي، والدكتور محمد الفيلبي وأدارتها الدكتورة سهام الفريح.

أوضحت د. الفريح في تقديمها للمحاضرة «أن الجمعية الكويتية لحقوق الإنسان منذ تأسيسها حتى اليوم تسعى إلى الاهتمام بالقضايا الإنسانية التي تمس حقوق الأفراد الكويتيين وغير الكويتيين داخل الكويت وخارجها»، وقالت: «من الواجب على كل فرد يعيش على أرض الكويت - وهو مؤمن بهذه القيم وهذه المفاهيم - أن يقدم الدعم لهذه الجمعية من خلال التعامل مع القضايا الإنسانية والتصدي لأي انتهاكات قد تمس الفرد».

وقال عبدالعال العبدالعالي: «إن العالم يمضي حولنا بخطوات نشطة نحو إعلاء قيم حقوق الإنسان وأن الخطوة التي خطتها الكويت بالاعتراف بالجمعية الكويتية لحقوق الإنسان وإتاحة حرية العمل رسمياً - جمعية شعبية غير حكومية - ما هي إلا خطوات نحو تعزيز احترام حقوق الإنسان»، كما أشار العبدالعالي إلى أسس الجمعية الكويتية لحقوق الإنسان الذي كان في العام 1983،

علاقة حقوق الإنسان بالدستور الكويتي، وقال: «هناك عدو لحقوق الإنسان يتمثل في التجمعات أو الكتل العقائدية التي تحاول أن تجعل من نفسها وصياً على المجتمع».

الأولى بحقوق الإنسان، وقال: «بالدخول في العهد الدولي لحقوق الإنسان المدنية والثقافية أصبحت حرية ممارسة الشعائر واجبة الاحترام»، كما أشار الفيلي إلى

## السعودية:

### الملتقى الأول للمثقفين السعوديين

أقيم في الرياض «المملكة العربية السعودية» الملتقى الأول للمثقفين السعوديين، الذي تضمن العديد من الجلسات المهمة، ليختتم الملتقى فعالياته التي استمرت ثلاثة أيام بحضور أمير منطقة عسير خالد الفيصل، ووزير الثقافة والإعلام الدكتور فؤاد الغارسي، والعديد من الشخصيات الثقافية والفكرية المهمة.

ومن توصيات الملتقى التي أعلنت في البيان الختامي الدعوة إلى نشر الثقافة والتسامح والمحبة، وإعادة هيكلة المؤسسات الثقافية القائمة كالأندية الأدبية والجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون وغيرها.

كما أكدت التوصيات على ضرورة مشاركة المرأة في مجال الثقافة خارج المملكة ودخلها، وفق مبادئ وقيم المجتمع الإسلامي، وإنشاء صندوق لتبني ورعاية المثقفين والمبدعين، تساهم فيه الدولة مع زيادة أعداد المكتبات العامة، ثم تشجيع المؤلفين والناشرين مادياً ومعنوياً، وتشجيع المؤسسات الأهلية والبنوك ورجال الأعمال على تبني المشاريع الثقافية الخاصة.

وأجمع المشاركون في الملتقى على نبذ الإرهاب والقضاء عليه أينما وجد، ومحاولة دراسة ظواهره وأسبابه والاهتمام بثقافة التراث الشعبي والقضايا الثقافية والتعليمية والتربوية وغيرها.



### ملتقى «المرأة الكويتية عطاء الماضي والمستقبل»

الإعلامي الكويتي في القاهرة تحت إشراف رئيسه محمد القضاء وبرعاية وكالة وزارة التعليم العالي للدكتورة رشا الصباح. والملتقى الذي استمر أسبوعاً

أقيم في المجلس الأعلى للثقافة ومركز الهناجر في دار الأوبرا المصرية في الزمالك فعاليات «ملتقى المرأة الكويتية عطاء الماضي والمستقبل» الذي نظمه المكتب

تضمن العديد من الأنشطة التي شارك فيها نخبة من المبدعات والأديبات في الكويت، ولقد حضر الملثقى سفير دولة الكويت والندوب الدائم في الجامعة العربية أحمد الكليب وشخصيات عامة مصرية.

ومن الفعاليات التي أقيمت في الملثقى ندوة عنوانها «دور المرأة في المجتمع الكويتي» شاركت فيها كل من الدكتورة معصومة المبارك والدكتورة كافية رمضان والدكتورة لطيفة الرجب وأدارها نثب رئيس تحرير جريدة الأهرام الكاتبة منى رجب.

وجاءت الندوة الثانية بعنوان «دور المرأة في الإبداع الثقافي في دولة الكويت» بمشاركة الدكتورة نورية الرومي، والكاتبة خولة العتيقي، وأدارتها أستاذة الإعلام في جامعة القاهرة الدكتورة ليلى عبدالمجيد، بالإضافة إلى أمسية شعرية شاركت فيها الشاعرتان نورة المليفي وأسماء العنزي، من الكويت والشاعرة عزة بدر من مصر، وأدارتها رئيسة شبكة صوت العرب الإعلامية أمينة صبري.

وتضمنت الندوة الثالثة عنوان «الملاح المشتركة بين المرأة المصرية والمرأة الكويتية بين الماضي والحاضر» شاركت فيها الدكتورة ميمونة العنزي الصباح، ورئيسة جمعية أحباء مصر الصحافية تهاني البرتقالي وأدارتها الدكتورة رشا حمود الصباح.

أما الندوة الرابعة فكانت بعنوان «شهادات وتجارب» وشاركت فيها كل من الدكتورة سهام الفريح، والروائية الكاتبة فاطمة يوسف العلي، وأدارتها الكاتبة نعم الباز.

كما أقيم في مركز الهناجر معرض للفنون التشكيلية الكويتية للفنانة سميرة اليعقوب إلى جانب معرض للكتاب الكويتي، ولقد أصدر المركز الإعلامي الكويتي في القاهرة لهذه المناسبة كتاباً عن دور المرأة الكويتية في الماضي والحاضر، بالإضافة إلى إصدار عدد من البوسترات والبروشورات عن حياة المرأة الكويتية وزعت على الحضور، وفي ختام الملثقى تم تكريم المشاركين بدروع تذكارية.

## وكلاء توزيع البيان

- الكويت: الشركة المتحدة لتوزيع الصحف هـ: ٢٤٢١٤٦٨
- القاهرة: مؤسسة الأهرام هـ: ٥٧٨٦٣٠٠ - ٥٧٨٦١٠٠
- الدار البيضاء: الشركة الشريضية لتوزيع الصحف هـ: ٤٠٠٢٢٢
- الرياض: الشركة السعودية لتوزيع الصحف هـ: ٤٩١٩٤١
- دبي: دار الحكمة هـ: ٦٦٥٣٩٤
- الدوحة: دار العروبة هـ: ٤٢٥٧٢٣
- مسقط: مؤسسة الثلاث نجوم هـ: ٧٩٣٤٢٢
- المنامة: مؤسسة الهلال هـ: ٤٣٤٥٥٩

لوحة الغلاف للفنان أحمد الناصري  
اللوحات الداخلية للفنانة مي السعد





# تنويه

بدءاً من هذا العدد يسعد أسرة تحرير البيان أن تستقبل ردودكم ونقاشاتكم وتعليقاتكم حول المواضيع المنشورة في المجلة وذلك بغرض فتح باب للحوار الموضوعي.. وبإمكان الراغبين في الكتابة إرسال مادتهم - التي نأمل أن لا تزيد عن الصفحة الواحدة - على إيميل المجلة أو عنوانها البريدي.. مرحبين بأي أسطر تحمل الوعي في طيات حروفها.





# صدر حديثاً

